



السنة (٧٠) العدد (٩) رمضان ١٤٣٢ هـ
أغسطس ٢٠١١ م - الثمن ١٥٠ قرشاً



● **القدس والنداء الأخير**

● **مرحباً شهر الخير والبركات**

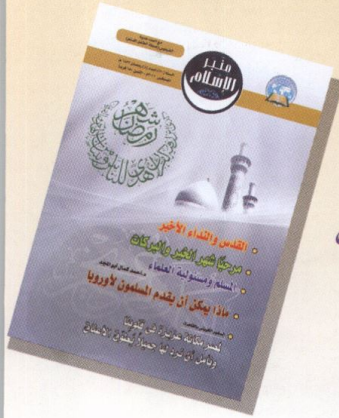
● **المسلم ومسئولية العلماء**

د. أحمد كمال أبو المجد

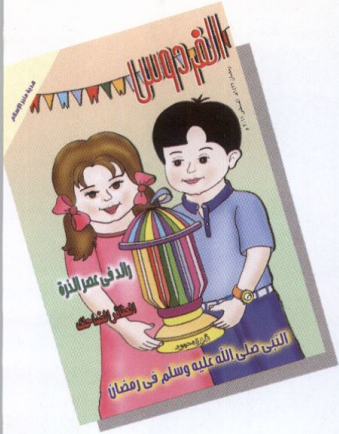
● **ماذا يمكن أن يقدم المسلمون لأوروبا**

● السفير الكويتي بالقاهرة:

لمصر مكانة عزيزة في قلوبنا
ونأمل أن نرد لها جميلاً يُطَوِّق الأعناق



تشكيل رائع لآية الصوم
يتصدر غلاف منبر
الإسلام.. يتجلى فيه
جماليات الخط العربي
ورقته.



هدية مجانية لطفلة منبر الإسلام
يأتي رمضان فيحمل الفرحه
والبهجة لكل أطفال المسلمين.

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور : عبدالله الحسيني هلال

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور : محمد الشحات الجندى
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

الدكتور : أحمد محمد الطيب
الدكتور : أحمد كمال أبو المجد
الشيخ : محمد عبدالمجيد زيدان

الاشتراكات

يخاطب بشأنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سيتي - القاهرة

عن سنة كاملة : 35 خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
عن سنة كاملة : 35 خمسة وثلاثون دولارا أميركيا للدول العربية والإفريقية
عن سنة كاملة : 40 أربعون دولارا أميركيا للدول الأوروبية عن سنة كاملة : 45 خمسة وأربعون دولارا
أميركيا في الولايات المتحدة الأميركية وكندا وشرق آسيا.
عن سنة كاملة : 65 خمسة وستون دولارا أميركيا لأمريكا الجنوبية وأستراليا واليابان.
العنوان البريدي : 9 شارع النباتات - جاردن سيتي - القاهرة.
رقم الهاتف : 27958664 - 27958659 - 27941627 (202) - فاكس : 27958663 - 27954005 (202)

قيمة الاشتراك السنوي للسلسلة الواحدة (١٢ عددًا)

أولاً: داخل مصر (س جنيها مصرياً).

ثانياً: خارج مصر كالاتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أميركية) دول أوروبية (١١ دولاراً أميركياً).

دول أميركا وكندا وآسيا (١٤ دولاراً أميركياً) أميركا الجنوبية وأستراليا (٢٢ دولاراً أميركياً).

الاشتراكات

لسلسلة قضايا
ودراسات إسلامية

اقرأ لهؤلاء

افتتاحية العدد

إلى الأعضاء القراء

المسلم مدعو بنصوص واضحة للتفقه في الدين، والوعى بقضايا الإسلام والمسلمين والقضايا العالمية في محيطه العربي والعالم الفسيح من حوله، ليمارس دوره في النهوض بنفسه، وبعث مجتمعه وأمته، ليكون رقمًا مميزًا في الإسهام الفاعل في عالمه، ولن يتم ذلك إلا بالتسلح بالعلم والمعرفة والعمل لخدمة الدين ومسايرة العصر الذي يعيشه.

رئيس التحرير

* * * * *

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org
www.islamic-council.com

E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com

Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E.

Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

- ٢ > القدس والنداء الأخير
د. محمد الشحات الجندى
- ٦ > تفسير سورة «عبس»
الإمام محمد عبده
- ٢١ > مرحبًا شهر الخير والبركات
فضيلة الشيخ / محمد عبد المجيد زيدان
- ٢٥ > المسلم ومسئولية العلماء
د. أحمد كمال أبو المجد
- ٢٦ > ويسألونك عن تحرير المرأة
د. محمد عمارة
- ٣٦ > مغزى الوجود الإنساني
صلاح سالم
- ٤٦ > مكانة الأولياء ونهاية الأعداء
د. أحمد عمر هاشم
- ٤٩ > نظرة إلى جيل قرآنى
د. زغلول النجار
- ٦٣ > أول رمضان بعد الثورة
د. عمرو خالد
- ٦٩ > الرقى الحضارى للإسلام
د. عمر عبد الكافي
- ٧٢ > موائد الرحمن في رمضان سنة حسنة
د. حسن أحمد الكبير
- ٩١ > حوار مع السفير الكويتى بالقاهرة
مصطفى إبراهيم خيان
- ٩٧ > رمضان عبر العصور الإسلامية
محمد كامل شاهين

٨٥ ■ أنباء وأخبار

١٠٣ ■ استراحة المنبر

١١٣ ■ يسألونك في الدين والحياة

١١٨ ■ نافذة على القراء



القدس والنداء الأخير

إسلام
لكل
العصور

د/ محمد الشحات الجندى

العربية والأمة الإسلامية هو مسلسل مترابط الحلقات ومحكم الأدوار بغية اقتلاع المدينة المقدسة من جذورها ومنابعها التى جعلتها قبلة للأديان الإبراهيمية.

وأخر تداعيات هذا المسلسل الإسرائيلى الصهيونى الظالم، هو القرار الباطل من منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة الذى اعتبر القدس عاصمة لإسرائيل، وهو ما ينطوى على انقلاب على الشرعية الدولية التى طالما كرستها المنظمة الأم الأمم المتحدة بقرارات قاطعة وحاسمة بأحقية الفلسطينيين والعرب فى أرض الأديان، واعتبارها جزءاً لا يتجزأ من أرض فلسطين المحتلة، وبطلان الإجراءات الإسرائيلية الرامية إلى تهويدها وسلخها من الكيان الفلسطينى.

لكن زخم الثورات العربية وأخصها أطراف الصراع العربى مصر وسوريا، وتونس وليبيا شغل العقل العربى وأثر على تفعيل المواجهة لهذا المخطط الصهيونى الشيطانى لابتلاع القدس، وإطلاق يد إسرائيل بالإفساد المستمر، والمضى قدماً على طريق تنفيذ سياستها المعلنة بأن تكون القدس

يستوجب قرار اليونسكو جعل القدس عاصمة لإسرائيل الحشد والاستنفار لجمع الشمل الفلسطينى والعربى والإسلامى، حول القضية المحورية لإنقاذ عروبة القدس والحفاظ على هويتها الإسلامية فى خضم الانشغال العربى بترتيب الوطن فى مرحلة ربيع الثورات العربية التى فجرتها الثورة الأم فى تونس ومصر.

إنه نداء إنقاذ لمدينة الأديان والحضارة والسلام التى جسدها مسيرة زهرة المدائن تحت ظلال الوجود العربى الإسلامى عبر القرون والأجيال.

ونحسب أن هذا الإنقاذ بات ضرورياً لقدس الأقداس للإبقاء على البقية الباقية ضد عملية الاستلاب والاختطاف الإسرائيلى الأثم للمدينة، نتيجة الزحف الصهيونى الدايم لاغتيال إسلام وعروبة القدس.

ولا يحتاج بيان خطورة ما يحدث من العنصرية والهمجية الإسرائيلية بحق التراث والمقدسات الإسلامية والمسيحية إلى برهان، فما يجرى من تزوير فى واقع المدينة وفرض الطابع اليهودى عليها، وطرد سكانها العرب من ديارهم وأرضهم ليل نهار وعلى مسمع ومراى من الشعوب

ما يجري من تزييف وتروير لواقع القدس والسعى لفرض الطابع اليهودي عليها وطرد سكانها العرب مسائل مترابط الحلقات بغية اقتلاع المدينة من جذورها

القبليتين وثالث الحرمين والتي أمر المسلم بشد الرحال إليها والحرص على زيارتها وتقديسها بعد الكعبة والمسجد النبوي، بحديث الرسول ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى».

يتوازي مع هذه الفريضة، جهود دائبة للجنة القدس، والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، على أن تتكامل هذه الجهود جميعاً مع الجهود السياسية للدول العربية والإسلامية لإنقاذ القدس من براثن هذا الكابوس المدمر للمدينة العربية طوال عصور التاريخ الشاهدة على الحق الفلسطيني والعربي والإسلامي.

ولعل نقطة البداية على هذا الطريق، تتجلى في انتزاع الاعتراف العالمي من خلال الأمم المتحدة ودول العالم قاطبة بالدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية، ولن يتسنى ذلك إلا بالتوحد الفلسطيني والعربي والإسلامي والمضى قدماً على كل المستويات، وفي المحافل الدولية المختلفة لجعل ذلك المطالب حقيقة عالمية تؤكد الشرعية الدينية والتاريخية والدولية، أمام الممارسات العنصرية لإسرائيل وتحديها السافر الذي بلغ ذروته بتأييد من قوى الاستكبار والامبريالية العالمية.

الموحدة عاصمة لإسرائيل بجهود متواصلة لانتزاع الاعتراف الدولي بذلك، على نحو ما جاء به القرار الكارثة لمنظمة اليونسكو وهي المنظمة المعنية بالتربية والعلوم والثقافة، الذي أهدر التراث الحضاري والديني العربي في أرض المعاد، وبارك إجراءات التهويد والاستيطان الإسرائيلي في القدس العربية الفلسطينية وإهدار حقائق الجغرافيا والتاريخ والدين والاجتماع والحضارة، وهو قمة الفساد الذي تقيء عنه الدلالة القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقَ كَبِيرًا﴾ (سورة الإسراء الآية: ٤). لأن العرب بهذا التطور الجديد أصبحوا محاصرين بالواقع الظالم بتهويد القدس وتقليص الوجود الفلسطيني والمعالم الإسلامية في المدينة، وبشرعية مزيفة جديدة تعترف بالاستيلاء على الأرض المحتلة بالقوة وضمها إلى المحتل الغاصب بالمخالفة للمواثيق الدولية، ميثاق الأمم المتحدة والشرعية الدولية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ويقتضى هذا المتغير غير المسبوق، أن يجابه بتحريك منظم وفاعل من الدول العربية والأمة الإسلامية باستصدار قرار من منظمة الأمم المتحدة بعدم شرعية قرار اليونسكو واعتباره صادراً من جهة غير مختصة بإصدار هذا القرار، والتأكيد من خلال الجمعية العامة ومجلس الأمن على الحق الإسلامي والعربي والفلسطيني، ليس للفلسطينيين والعرب فقط في القدس، وإنما كحق لمليار ونصف مليار مسلم في أنحاء العالم.

ولن يتحقق ذلك إلا أن ينهض الفلسطيني والعربي والمسلم بمسئولية تجاه القدس أولى

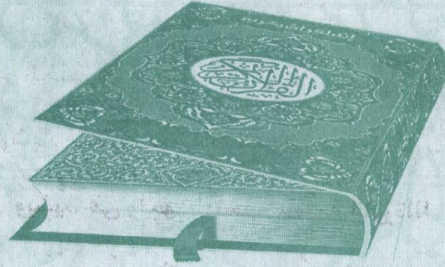
النيل وإيقاع الشهداء

د. صابر عبد الدايم يونس

النيلُ الطَّهْرُ يَنْفَى حَبِيئَهُ
والنهر الخالدُ في دَمِهِ المائِجُ بالثورة .. يُفَرِّقُ عَسَسَهُ!!!
وشبابُ بلادِي يَنْقُشُ للعالمِ قصَّته الأسطوريَّة
وَيُشِيدُ في واجهةِ المُتَحَفِ مَلْحَمَةَ الثَّوْرَةِ!!!
يَرَسِّمُ وَجْهَ فتاةٍ يَروى النيلُ بطولتها
تَسْكُنُ نَبْضُ خَلايانا باسمِ الحَريَّةِ
وشبابُ بلادِي
يكتشف تضاريس المجدِ
.. يحطمُ أصنامَ القهرِ
وَيَرْفَعُ ألويةَ التَّغْيِيرِ
يُطَلِّقُ من آفاقِ الليلِ شَموساً ونجوماً
تكتبُ بالضوءِ الأحمرِ إيقاعَ الشهداء
ومناراتِ التَّحْرِيرِ!!!



على مائدة القرآن الكريم



■ من كنوز التفاسير
(تفسير سورة عبس)

■ نظرات بيانية في الكلمة القرآنية (٣٤)

تفسير سورة «عبس»



لفضيلة الإمام / محمد عبده

قال تبارك وتعالى:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يُزَكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ
الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى (٧) وَأَمَّا
مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمِنْ
شَاءَ ذَكَرَهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ
بَرَّةٍ (١٦) قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ
(١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (٢٢) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَقْضِ مَا
أَمَرَهُ (٢٣) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ
شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعَبَا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا
(٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ
الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ
يُغْنِيهِ (٣٧) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ (٣٨) ضَاكِكَةٌ مَّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ
(٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفُجْرَةُ (٤٢)﴾

الهداية التي يسوقها الله تعالى إلى البشر على أسنة الرسل ليست مما يحتال لتقريره في النفوس وإيجاده في القلوب وإنما هي تذكره تنبيه الغافل

تعلمه من أحكام الله (أو يتذكر) منها ما غفل عنه فيتعطل بوعظك (فتتفعه) هذه (الذكرى) وتلك الموعظة وذكر خبر العبوس والتولى بالحكاية عن الغائب ليلفته إلى النظر في العمل في ذاته صادراً من أى شخص نسب إليه ثم أقبل عليه بالخطاب بعد هذا الاستدعاء تشديداً في العتاب ثم بعد ذلك حصر شأنه في تلك الحادثة في أمرين ذكرهما بقوله: (أما من استغنى.... الخ) أى أن ما صدر منك كان هكذا على التفصيل الذي سيذكر (أما من استغنى) بماله وقوته عن سماع القرآن (فأنت له تصدى) أى تتعرض بالإقبال عليه مع أنك رسول وما عليك إلا البلاغ فإن كان المغرور قد ظن في ماله غنى عن هداية الله ورضى لنفسه أن يبقى في دنس الكفر فما عليك عيب في بقائه كذلك وأن لا يتطهر من درن الغرور ووسخ الجهالة (وأما من جاءك يسعى) إليك طالباً للهداية (وهو يخشى) الله ويخاف من الغواية وما دفعه إليك: إلا حبه لأن يتطهر من الجهل ويستضيء بضياء العلم وخوفه الوقوع في ظلمات الضلالة فأنت تتلهم عنه وتتغافل عن إجابته إلى طلبته. ثم أراد أن يبين أن الهداية التي يسوقها الله إلى البشر على ألسن الرسل ليست مما يحتال لتقريره في النفوس وإيجاده في القلوب وإنما هي تذكره تنبيه الغافل إلى ما غرر الله في فطرته من الخير وأودعه غريزته من وجدان معرفة الخالق في الخلقة فمن صد عنها فإنما هو معاند مقاوم لما يدعوه إليه سره وتتزع به إليه نفسه فما عليك إلا أن تبلغ ما عرفت عن ربك لتذكر به الناس وتنبه الغافل أما أن تحابى القوى المعاند ظناً منك أن مداجاته ترده عن عناده فذلك ليس من عملك فذكر إن نفعت الذكرى.

(كلا) حرف ردع للزجر عن التصدى للمستغنى والتلهم عن المستهدى وعلل للزجر بقوله (إنها) أى الهداية المودعة في الكتب الإلهية وأجلها القرآن والضمير في ﴿من شاء ذكره﴾ يعود إلى الله تعالى لأن

نزلت هذه السورة في ابن أم مكتوم وهو ابن خال خديجة رضى الله عنها قيل اسمه عمرو بن قيس وقيل عبد الله بن عمرو وقيل عبد الله بن شريح بن مالك والأول أشهر كما جاء في جامع الأصول وأم مكتوم لقب أمه واسمها عاتكة بنت عبد الله المخزومية وكان أعمى قيل ولد كذلك وقيل عمى بعد بصر وهو من المهاجرين الأولين واستخلفه ﷺ على المدينة يصلى بالناس مراراً وكان يؤذن بعد بلال. أتى إلى النبي ﷺ وهو بمكة ومعه صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأممية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوههم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم، فقال ابن أم مكتوم يا رسول الله: أقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله ﷺ بالقوم فكره الرسول قطعه لكلامه فظهرت الكراهة في وجهه فعبس وأعرض عنه فنزلت الآيات. يذكر الله نبيه في صورة عتاب بأن ضعف ذلك الأعمى وقره لا يصح أن يكون حاملاً على كراهة كلامه والإعراض عنه فإنه حي القلب ذكي الفؤاد إذا سمع الحكمة وعاما فيتطهر بها من أوضار الآثام وتصفو بها نفسه من كدر الوسواس أو يذكر بها ويتعظ فتتفعه العظة في مستقبل أمره فلا يقع في مآثم أما أولئك الأغنياء الأقوياء فأكثرهم الجعدة الأغنياء فلا ينبغي الانصراف إليهم والتصدي لهم لمجرد الطمع في إقبالهم على الأمر يرجون فيه فيتعلمهم غيرهم فإن قوة الإنسان في حياة قلبه وذكاء ليه والإذعان للحق إذا ظهر والانقياد للدليل إذا بهر، أما المال والنشب والعصبية والنسب والحشم والأعوان والأكالييل والسيجان فهي عوارى تغدو وترتل وتقر حيناً ثم تتنقل فكانه يقول يأيها النبي إن أقبلت فأقبل على العقل الذكي والقلب النقي وإياك أن تتصرف عنه إلى ذى الجاه القوى والمكان العلى فذلك إنسان بنفسه حتى بطبعه وهذا غائب عن حسه معدوم بذاته موجود بجمعه وفي ذلك من تأديب الله لأمة محمد ﷺ ما لو تأدبوا به لكانوا اليوم أرشد الأمم هداهم الله.

(العبوس) معروف المعنى (وتولى) أعرض (أن جاءه) أى لأجل أن جاءه أى كان عبوسه وإعراضه لأجل أن الأعمى جاءه وقطع كلامه (وما يدريك) أى وأى شيء يعرفك بحال هذا الأعمى وأنه مستعد لأن يتطهر بما

أعظم الهداية أن يذكر وحده لا شريك له ولظهور الدليل وشعور الوجدان لا يتوقف ذكره ومعرفته سبحانه إلا على مشيئة الذاكر بعد التذكير فمتى وردت التذكيرة نبهت وجدانه ولا يمنعه عن الاهتداء إلا عدم المشيئة بالعناد ثم قال تلك الهداية **(في صحف مكرمة)** وهي صحف الكتب الإلهية **(مرفوعة)** أى عالية شريفة **(مطهرة)** من النقص والضلالة **(بأيدي سفرة)** جمع سافر وهو من يسفر بين الناس بالصلح والسلام وهم الملائكة أو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومعنى كون الكتب بأيدي الملائكة أن الملائكة هم الواسطة في حملها إلى الأنبياء ومعنى كونها بأيدي الأنبياء أنها تنزل بالوحي عليهم وهم يبلغونها للناس وكل من الملائكة والأنبياء يصح إطلاق اسم السفير عليه كما صح إطلاق اسم الرسول على كل منهما **(والبررة)** جمع بار وهو صانع البر والخير.

ثم أراد أن يزيدنا بياناً ويوضح لنا أن معرفة الله وتوحيده ليسا من العقائد التي يلزم أن تتشأ في القلوب بل هما مركزتان في الجبلية ولا تحتاجان إلا إلى التذكير فإذا ذكرت النفس ذكرت ولا يمنعه عن الاعتراف والإقرار إلا منازعة الهوى فإذا خالفت سلطانه لم يكن بينها وبين الإقرار إلا أن تشاء فقال **(قتل الإنسان ما أكفره)** دعاء على الإنسان بأشنع دعواتهم على ما هو المعروف في لسانهم وهو كناية عن قبح حاله وأنه قد بلغ منه مبلغاً لا يستحق معه أن يبقى حياً ومنشأ الشناعة ومناطها نسيانه لما يتقلب فيه من النعم وذهوله عن مسديها حتى إذا ذكر به فهو يعرض عن الذكرى فما أشد كفره بإحسان من غمره في نعمته من مبدأ إيجاده إلى ساعة معاده انظر من أى شيء خلقه **(من نطفة)** أى ماء لا حياة فيه **(فقدره)** فقد أنشأ بدنه من ذلك الماء في أطوار مختلفة كما بينه في آيات آخر وقدره بمقداره فآتم خلقه بأعضاء متناسبة تلائم حاجاته مدة بقائه وأودع فيه من القوى ما يمكنه من استعمال تلك الأعضاء وتصريفها فيما خلقت له وجعل كل ذلك بمقدار محدود على حسب ما يقتضيه كمال نوعه ثم بعد أن قدره هذا التقدير وأكمل بدنه على هذا المقياس الخاص بنوعه وهبه العقل الذي يقود تلك القوى عند تصرفها للأعضاء وبالعقل قد يسره سبيل الخير وأوضح له جادة الرشاد **(ثم أماته)** فلم يتركه كما يميت

سائر الحيوان لكنه قد تفضل عليه **(فأقبره)** أى جعل له قبراً يوارى فيه تكرمة له ولم يجعل في غريزة الإنسان أن يترك ميتة مطروحا على الأرض جزراً للسباع هذا ما يراه الإنسان من نعم ربه عليه في نفسه ولا ريب أن سليم الفطرة لا يحتاج في الإذعان به إلا إلى مجرد التذكير. ثم أن الله سبحانه اتبع هذه النعم المرئية الدالة على قدرته ووحدانيته بأمر البعث والنشور وجاء به كأنه من المشهودات التي ينبغي للإنسان أن يعتبر بها ليشير إلى أن الحياة الآخرة مما ركز الشعور به في الطباع كذلك وإن لم يدرك كنهه ولم يوقف على تفصيل حقيقته وقوله **(إذا شاء أنشره)** أى أنه ينشره ويبعثه بعد موته وإقباره في الوقت الذي يريد أن يبعثه فيه.

ثم أخذ يؤكد ما دل عليه قوله قتل الإنسان ما أكفره فقال **(كلا)** أى حقاً أن الإنسان قد بلغ في كفره بالنعمة الإلهية مبلغاً يقضى بالعجب فإنه بعدما رأى في نفسه مما عددناه من آيات ربه وبعد أن مضى على نوعه تلك السنون الطوال في الأرض وهو يتقلب في أدوار وأطوار يشاهد فيها من جلائل الآثار ما يحرك الأنظار ويسير بها إلى الصواب من الآراء والصحيح من الأفكار بعد هذا كله لا يزال إذا ذكر لا يذكر وإذا أنعم عليه لا يشكر فهو إلى الآن لم يقض ما أمره الله به سواء كان الأمر بالإلهام وهداية الفطر بما أشهده في نفسه من دلائل القدرة وعلائم الإحسان والنعمة أو كان بالوحي على ألسنة الأنبياء والمرسلين فإن الله لم يدع الإنسان منذ زمان طويل سدى ولم يهمله من إرسال الهداة أثر الهداة غير أن الإنسان في ضلاله وانقياده للأهواء الفاسدة لم يقض شيئاً مما أمره الله به وكيف يكون قد قضى شيئاً من ذلك وهو لا يزال في غفلة عنه يدعو معه غيره ويشرك في الاستعانة سواء ويأتى من فظائع الأعمال ما لا يرضاه فإن زعم الإنسان أنه لم يشهد خلق نفسه ورمى عينيه بالعمى عما في بدنه وعقله بالغباوة عما في ذاته وعما كان من أمرها في بدايتها ونهايتها وعلل هواء في الغواية بأن شيئاً مما في خلقه لا يقوم دليلاً على وحدانية خالقه وانفراده بالإحسان إليهم لأنه لم يشهد تلك النشأة أن خطر ذلك ببال أحد من أفراد الإنسان **(فلينظر)** إلى ما بين يديه من أقرب الأشياء إليه **(إلى طعامه)** الذي يقيم بنيته ويجد لذته ويحفظ به منته ماذا صنعنا في إحداثه وتهيئته لأن يكون غذاء

صالحاً (أنا صيبنا الماء) من المزن (صباً) شديداً ظاهراً (ثم) بعد أن كانت الأرض رتقاً متماسكة الأجزاء شققناها شقاً مرئياً مشهوداً كما تراه في الأرض بعد الري أو شققناها بالكرباب على البقر بأيدي الإنسان والكرباب قلب الأرض للحرث وشق الأرض سواء كان بالحراث أو بغيره ليدخل الهواء والضياء في جوفها فيحلل أجزائها ويهيئها لتغذية النبات فينبت فيها وقيل المراد شق الأرض بالنبات كأنه قال ثم شققنا الأرض شقاً بالنبات ثم فصل النبات فقال (فأنبتنا فيها حباً الخ) ولا بأس به أيضاً ولما كان مرجع كل موجود إلى مصدر الوجود وهو الذي سبب الأسباب وقدر الأفعال وأقدر عليها كان إسناد الصب والشق إليه صحيحاً على كل حال كإسناد الإنبات (والحب) كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما (والقضب) الرطبة وهو ما أكل من النبات غضاً وسمى قضباً لأنه يقضب أي يقطع مرة بعد أخرى (والزيتون والنخل) معروفان لكل عربي (والحدائق) جمع حديقة وهي البساتين ذات الأشجار المثمرة عليها حوائط تحيط بها (وغلبا) جمع غلباء بالمد أي ضخمة عظيمة وعظم الحدائق بكثرة أشجارها والتفافها وقد يكون العظم في نفس الأشجار بأن تكون كل شجرة غليظة وذكر الحدائق بوصفها ذلك لبيان أن النعمة فيما تشتمل عليه الحدائق برمتها فالنعمة في الأشجار بجملتها لا في ثمرها خاصة فمن أخشابها ما ينفع للإحراق في تدبير الطعام ومن أوراقها ما تأكله الحيوانات ومن النعمة في الحدائق أنواع النبات مما يأكله الناس وترعاه الماشية وإنما تدخل ثمار الأشجار في الفاكهة تبعاً ثم خصص الفاكهة بالذكر بعد ذلك لأنها مما يتمتع به الإنسان خاصة فقال (وفاكهة) ثم ذكر الأب لأنه مما ينفع الحيوان خاصة بقوله (وأباً) والأب المرعى لأنه يؤب أي يؤم وينتجع روى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سئل عن الأب فقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به، وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال: كل هذا قد عرفنا فما الأب؟ ثم رفض عصا كانت بيده أي كسرهما غضباً على نفسه وقال: هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب ثم قال: اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه إذا سمعت هذه الروايات فلا تظن أن سيدنا عمر بن

الخطاب رضي الله عنه ينهى عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته ولكنه يريد أن يعلمك أن الذي عليك من حيث أنت مؤمن إنما هو فهم جملة المعنى فالمطلوب منك في هذه الآيات هو أن تعلم أن الله يمن عليك بنعم أسداها إليك في نفسك وتقويم حياتك وجعلها متاعاً لك ولأنعامك فإذا جاء في سردها لفظ لم تقهه لم يكن من جد المؤمن أن ينقطع لطلب هذا المعنى بعد فهم المراد من ذكره بل الواجب على أهل الجد والعزيمة أن يعتبروا بتعداد النعم وأن يجعلوا معظم همهم الشكر والعمل، وهكذا كان شأن الصحابة رضي الله عنهم ثم خلف من بعدهم خلف وقفوا عند الألفاظ وجعلوها شغلاً شاغلاً لا يهتمهم إلا التشديق بتصريفها وتأويلها وتحميلها ما لا تحتمله وقد تركوا قلوبهم خالية من الفكر والذكر وأعضاءهم معطلة عن العمل الصالح والشكر (متاعاً لكم) إما مفعول له أي فعل ذلك تمتعاً لكم أو مصدر حذف فعله وجرد من الزوائد أي تمتعكم بذلك متاعاً والمعنى على كل حال أن فيما عدده ما يأكله وينتفع به الإنسان ومنه ما يأكله الحيوان والأنعام الماشية وكل ما ينتفع به الإنسان من الحيوان.

(الصخ) الضرب بالحديد على الحديد والعصا الصلبة على شيء مصمت وصخ الصخرة وصخيخها صوتها إذا ضربتها بحجر أو غيره والصاخة ههنا كالقارعة في سورتها هي الحادثة العظمى التي عبر عنها بالطامة الكبرى يكون نذيرها ذلك الصوت الهائل الذي يحدث من تخريب الكون ووقع بعض أجزامه على بعض ولكون هذه الحادثة تأتي بذلك الصوت المفزع سميت صاخة وقارعة أو أنها سميت صاخة لأنها بما تأتي به من ذلك الصوت تصخ الأذان أي تصممها يقال صخ الصوت الأذن يصخها صخاً فلا تسمع النفوس شيئاً في ذلك الوقت إلا ما تنادي به وتدعى إلى الحياة والنشور وهذه الأسماء كلها أسماء للقيامة العظمى يوم ينكشف للأرواح مشهد الجبروت الأعظم فيشعل كل نفس ما يصيبها من هيبه الجلال الإلهي وتود لو نجت بنفسها فهي تفر من كل من تتوهم أنه يتعلق بها ويطلب معونتها على ما هو فيه فيتواري كل امرئ من أخيه بل من أمه وأبيه بل من صاحبه التي هي ألصق الناس به وقد يبذل في الدفاع عنها حياته لو مكن من ذلك ويفر من بنيته وكان في الدنيا يفديهم بماله وروحه ذلك كله لأن لكل

واحد مما يجد من الرعب وما يرهب من الهول وما يخشى من مناقشة الحساب شأناً يفنيه أى يكفى لصرف جميع قواه فليس عنده فضل فكر وقوة يمد بها غيره وجواب إذا فى قوله **(فإذا جاءت الصاخة)** محذوف ليذهب الفكر فيه مذهبهم ويستورد منه على النفس غرائبه كأنه يقول قتل الإنسان ما أكفره بنعمة ربه هذه نفسه لم يشرق عليها نور الوجود إلا من فيض الوجود وهذا طعامه وما يقيم حياته إلى الأجل المحدود إنما يساق إليه بتدبير الشكور الودود ومع ذلك فقد ضربت الغفلة بينه وبين ربه حجاباً فهو إذا ذكر لا يتذكر وإذا عرض عليه الدليل لا يتفكر وربما جهل قدره فشمخ واستكبر وظن أنه القوى فلا يغلب والعزیز فلا يقهر فإذا ذهبت هذه الحياة الدنيا وجاءت الطامة الكبرى فى ذلك اليوم العظيم فماذا يكون شأن ذلك الإنسان هل يبقى فى غفلته وهل يجد فى نفسه شيئاً من عظمتة أو فما أعظم أسفه وما أشد ندمه أو أنجلت أوهامه وبطلت ظنونته أو ما يشبه ذلك مما فيه تهويل عليه أو تقرير له.

(الوجوه المسفرة) المضئنة المتهللة الضاحكة **(المستبشرة)** التى يظهر عليها الفرح والسرور لما تجد من برد اليقين بأنها ستوفى ما وعدت به من جزاء إيمانها وما قدمت من صالح أعمال وشكر آلاء ونعم تلك الوجوه هى وجوه الذين آمنوا وعملوا الصالحات أما الوجوه الأخر وهى التى **(عليها غبرة)** أى علوها الغبار **(وترهقها قتره)** أى يغشاها سواد وقد يكون الغبار والسواد على حقيقتهم تمييزاً لهم بأردأ الحالات وقد يكون الغبار غبار الذل والسواد سواد الغم والحزن وهو ما يقابل الأسفار والاستبشار تلك الوجوه هى وجوه الكفرة الذين لا يؤمنون بالله وبما جاء به أنبيأؤه **(الفجرة)** الذين قد خرجوا عن حدود شرائعه واقترفوا السيئات فى حياتهم الدنيا نسأل الله أن يعاملنا بلطفه ورحمته ويجنبنا التعرض لغضبه ونقمته.

وقوله **(وجوه يومئذ.. إلخ)** ابتداء كلام لبيان حال الناس يوم يأتى الله بذلك الحادث العظيم حادث الانقلاب فى نظام الكون العام أو نظام الحياة الإنسانية فحينئذ الناس نشأة أخرى ينكشف لهم فيها ما كان قد انبهم عليهم فى حياتهم الأولى ويتبين لهم من الأمر ما كانوا فيه يختصمون ويأتئهم اليقين بما كانوا فيه يمترون فمن كان فى هذه الحياة الدنيا طالباً للحق

نظراً فى الدليل لا تحجبه عن الاعتبار غفلة ولا تأخذه عن الحق إذا ذكر به أنفة ولا تنفرد منه عادة ولا تباعده عنه ألفة فهو لا يعقد لنفسه عقيدة إلا بعد تقريرها على المقدمات الصحيحة المستمدة من حكم البديهة ليس فيها رأى فلان أو قيل سابق فى زمان إلا قول رسول كريم قامت على عصمته براهين يقبلها العقل السليم ويؤيدها الذكر الحكيم ثم أخذ نفسه بالعمل على ما يطابق عقيدته فهو كما يعتقد بالحق يعمل للحق من كان هذا شأنه فى حياته هذه فما الذى يلاقيه إذا جاءت الصاخة يوم ينكشف الحجاب ويزل الارتباب ما كان قد أيقن به فى حياته الدنيا يشهد بالبيان أنه هو فيطمئن إلى ما عرف وتسكن نفسه إلى ما ألف وما كان لا يزال فى طلبه والبحث فى الأدلة للوقوف عليه وأدركه الموت قبل الوصول إليه ظهر ما كان يطلب منه حاضراً بين يديه فيفرح به فرح المحب ليقى محبوبه والراغب الحريص يصادف مرغوبه وفى الحالين يتهلل وجهه ويسفر ويضحك ويستبشر.

وأما من احتقر عقله ورضى جهله وصرفه عن الدليل ما أخذه عن آرائه وتلقاه عن سلفه ورؤسائه وشغل نفسه بالجدال والمراء فى تصحيح الأهواء والتماس الحيل لتقرير الباطل وترويج الفساد كما كان يفعل أعداء الأنبياء ولا يزال يأتئ السفهاء لينصروا به أهواء الأغبياء ثم يتبع ذلك بأعمال تطابق ما يهوى وتخالف ما يزعم. يزعم الغيرة على الدين ولا تجد عملاً من أعماله ينطبق على أصل قرره الدين. الدين ينهى عن الفواحش وهو يقتربها. الدين يأمر بصيانة مصالح العامة وهو يفتك بها. الدين يطالب أهله ببذل المال فى سبيل الخير وهو يسلب المال ليكنزه فإن أنفق منه شيئاً صرفه فى سبيل الشر. الدين يأمر بالعدل وهو أظلم الظالمين. الدين يأمر بالصدق وهو يكذب ويحب الكاذبين من كان هذا شأنه فماذا يكون حاله يوم يتجلى الجبار ويرتفع الستار يجد كل شئ على خلاف ما كان يعرفه يجد الحق غير ما كان يعتقد يجد أن الباطل هو ما كان يعتمد يتحقق أن ما كان يظنه من العمل خيراً لنفسه صار وبالاً عليها يرى الخبث حشواً أعماله والخيبة حلف آماله فيملك الهم نفسه لشر ما يتوقع ويظهر أثر ذلك على وجهه فتعلوه الغيرة وتغشاها القتره لأنه من الكفرة الفجرة.

نظرات بيانية في الكلمة القرآنية (١٤)

د. طه مصطفى أبو كريشة

وكذلك فإن كلمة «المبين» تعنى معنى الوضوح الذى لا غموض فيه، فالفوز فوز واضح يبين عن نفسه كل الإبانة. وأيضاً فإن كلمة «الكبير» تجسم لنا ملامح الفوز تجسماً مرئياً، فنراه كبيراً وليس ضئيلاً. هذا مع التأكيد على أن الله تعالى أعلم بمراده، أما نظراتنا البيانية فإنها فى إطار الاجتهاد الذوقى الذى نرجو أن نكون فيه على قدر من الصواب يعون من الله عز وجل.

(١٣٧) فمن الشواهد القرآنية التى رأينا فيها جمعاً بين كلمة «الفوز» وكلمة «العظيم» ما جاء فى سياق الحديث عن يوم القيامة، وما أعد الله عز وجل فيه من ثواب جزيل للمؤمنين، وما أعد من عقاب شديد للكافرين، وذلك فى قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ • وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (سورة التغابن الآية: ١٩).

إن هاتين الآيتين الكريمتين تعرضان علينا ثواب المؤمنين فى الآخرة كما جاء فى الآية الأولى، وتعرضان أيضاً عقاب الكافرين فى الآخرة، كما رأينا فى الآية الثانية، وهذا العرض قائم على أساس المقارنة والموازنة بين سلوك إيمانى أدى إلى دخول جنات تجرى من تحتها الأنهار، وسلوك آخر بعيد عن الإيمان أدى إلى دخول النار وبئس المصير. أما سلوك المؤمنين فهو ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً﴾ وأما

مع هذا المقال وما يليه من مقالات ننتقل إلى مجال جديد من مجالات النظرة البيانية فى الكلمة القرآنية، ألا وهو مجال الجمع بين كلمة «الفوز» مع ما توصف به كلمة تالية لها، حيث لاحظنا أن كلمة «الفوز» توصف فى أحيان كثيرة بصفة «العظيم» كما توصف فى بعض الأحيان بكلمة «المبين» أو بكلمة «الكبير». وهنا يأتى تساؤل النظرة البيانية لماذا جاءت كل صفة من هذه الصفات فى مكانها؟ ولماذا أوشرت بذلك؟ وهل من سراقضى هذا المجيء؟ وهل هناك علاقة بين السياق وهذه الصفة؟ هذا ما تحاول النظرة البيانية الإجابة عنه من خلال عرض الآيات الكريمة التى وردت فيها عبارة «الفوز العظيم» أو «الفوز المبين» أو «الفوز الكبير» هذا مع الإشارة ابتداءً إلى أن كلمة «العظيم» تفيد معنى عظم الفوز وأنه ليس فوزاً يسيراً محدوداً، وإنما هو فوز عظيم مقدر فى جوهره، وأنه من حيث الكيف ليس له حدود.

وقوف المؤمنين على العقاب الذي توعده الله به المنافقين ومعرفتهم أنهم بمنجاة عن النفاق يجعلهم يستشعرون في أنفسهم عظمة الثواب الذي أعد لهم

العظمة في أقصى درجاتها، ومن غير شك فإن المؤمنين المخاطبين بذلك من شأنهم أن يسارعوا إلى الالتزام بتلك الحدود من أجل الحصول على هذا الفوز العظيم الذي أخبر عنه رب العالمين، فهو سبحانه كما قال: ﴿وَمَنْ أَضْنَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (سورة النساء الآية: ٨٧). وكذلك فإن الترغيب في الالتزام بهذه الحدود جاء من خلال بيان عقاب العصاة الذين لا يلتزمون، وهو العقاب الذي تمثل في الخلود في نار جهنم مع ما فيها من عذاب مهين. والمؤمنون الصادقون من شأنهم أن يبتعدوا عن الإتيان بأى سلوك في معصية لله تعالى، ومن هذا السلوك ما يكون خروجاً عن الحدود التي شرعها رب العالمين في توزيع التركات. ومن هنا فإن النظرة البيانية ترى أن وصف «الفوز» بكلمة «العظيم» كان من أجل الترغيب في الالتزام بالحدود التي كشفت عنها آيات الموارث التي سبقت هاتين الآيتين الكريمتين.

(١٣٩) ومن الشواهد القرآنية التي جاء فيها وصف «الفوز» بصفة «العظيم» في مجال الموازنة والمقارنة بين مظاهر الثواب ومظاهر العقاب ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُعِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ • وَعَذَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة التوبة الآيات: ٧١: ٧٢).

سلوك الكفار فهو ﴿كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ وإذا نظرنا إلى ثواب المؤمنين الذي جمع بين تكفير السيئات، والخلود الأبدى في الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، مع الإشارة إلى عقاب الكافرين فإن علينا أن نتذكر في هذا المقام قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (سورة آل عمران الآية: ١٨٥). ومع هذا التذكر يدرك المؤمنون عظمة الثواب الذي فازوا به من أكرم الأكرمين سبحانه وتعالى، وهذا هو ما أدركته النظرة البيانية إضافة إلى ما أفاده تعريف الكلمتين «الفوز العظيم» بالأداة «أل» التي تدل على أقصى درجات الفوز، وأقصى درجات الاتصاف بصفة «العظيم» التي اقتضاها المقام والسياق.

(١٣٨) ومن هذه الشواهد التي جاءت في مقام المقارنة والموازنة بين مظاهر الثواب والعقاب، ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ • وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (سورة النساء الآية: ١٣: ١٤).

إن هاتين الآيتين الكريمتين جاءتا تعقيباً على آيات الميراث، التي تمثل حدوداً فاصلة في بيان الأنصبة التي تتعلق بالتركات التي يتركها الموتى والتي يجب أن يلتزم بها الورثة دون خروج عنها أو عليها. فالذين يلتزمون بها، هم يطيعون الله تعالى ويطيعون رسوله، ومن هنا يستحقون ثواب الطائعين ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أما الذين لا يلتزمون بها، ويخرجون عليها، ويوزعون التركات بناء على أهوائهم، فإنهم يعصون الله عز وجل ويعصون رسوله، ومن هنا يستحقون عقاب العصاة ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾. إن المقام الذي جاءت فيه هاتان الآيتان هو مقام حث وترغيب يدعو إلى الالتزام بحدود الله تعالى التي تتصل بتوزيع التركات، وقد جاء الترغيب من خلال بيان أن ثواب الطائعين الملتزمين هو في حقيقته وجوهه الفوز الجدير بأن يوصف بصفة

إن الحديث عن المؤمنين في هاتين الآيتين الكريمتين، حديث فيه بيان للصفات الإيمانية التي اتصفوا بها، فهم في صلة بعضهم مع بعض كما قال سبحانه وتعالى: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ وهي ولاية محبة وإخاء. وفي بيان علاقتهم بالمجتمع الذين يعيشون فيه ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ أى يعملون من أجل إصلاح المجتمع التزاماً بالفضائل وبعيداً عن الرذائل، وفي علاقتهم بربهم سبحانه وتعالى يؤدون ما افترضه عليه من عبادات ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، إن المؤمنين الذين اتصفوا بهذه الصفات يستحقون أن ينالوا رحمة ربهم عز وجل ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ ومن مظاهر هذه الرحمة الخلود في جنات النعيم ونيل الرضا الأكبر من رب العالمين كما جاء في البيان عن ذلك في الآية الثانية من هاتين الآيتين، وهي الآية التي ختمت بهذا الختام ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وهنا يأتى السؤال: لماذا وصف «الفوز» بصفة «العظيم» في ختام بيان مظاهر ثواب المؤمنين والمؤمنات؟ إن النظرة البيانية ترى أن السر الذي دعا إلى ذلك كامن في الآيات التي سبقت آيات المؤمنين، وهي الآيات التي جاء فيها الحديث عن المنافقين وعن صفاتهم التي اتصفوا بها، وعن العقاب الذي يعاقبون به في الآخرة جزاء وفاقاً على نفاقهم، ذلك لأن المؤمنين إذا وقفوا على الوعيد الذي توعد به الله عز وجل هؤلاء المنافقين، وإذا عرفوا أنهم بمنجاة من هذا النفاق وما ترتب عليه من العقاب، فإنهم سوف يستشعرون في أنفسهم عظمة الثواب الذي أعده لهم رب العالمين، وهو استشعار يلتقى مع الإخبار الإلهي الذي جاء في ختام الإخبار عن ثوابهم في الآخرة. ومن المعروف أن الشيء إذا ذكر مع ضده، فإنه يزداد وضوحاً، ويزداد الشعور بقيمة الشيء الذي يدخل السرور على النفس، أو يضاعف مظاهر السعادة في جنباتها...

إن الحديث عن المنافقين الذي أظهر القيمة الإيمانية للمؤمنين كما أظهر القيمة العظيمة لما نالوه من ثواب وفوز عظيم هو الذي جاء في قول الله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ • وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (سورة التوبة الآيتان: ٦٧: ٦٨)، فهؤلاء المنافقون يجمعهم نسيج واحد ﴿بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ وهم يصنعون ما يدمر المجتمع من خلال إشاعة المنكر وإزاحة المعروف ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ وهم ييخلون ويمنعون أنفسهم عن فعل الخير ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ وكل هذا يمثل نسياناً وبعيداً عن الله تعالى، فاستحقوا أن ينسأهم رب العالمين ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ تلك هي صفاتهم الذميمة، أما عقابهم فهو الخلود في نار جهنم مع الكافرين وطردهم من رحمة الله الرحمن الرحيم كما جاء الإخبار عن ذلك في الآية الثانية من هاتين الآيتين الكريمتين.

إن المؤمنين الصادقين حين يأتيهم الحديث عنهم وعن ثوابهم في الآخرة بعد الحديث عن المنافقين وعن عقابهم في الآخرة، فإنهم يوقنون كل اليقين بالتكريم الذي يحظون به من ربهم سبحانه وتعالى، ويشعرون في قرارة أنفسهم بعظمة هذا التكريم، وهو شعور يكشف عنه الإخبار الإلهي الذي جاء في الختام ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وقد زاد في الترجمة عن هذا الشعور الذي امتلأت به الجوانح المجيء بضمير الفصل «هو» الذي له مكانه في تأكيد هذا الثواب.

(١٤٠) ومن الشواهد القرآنية التي تلتقى مع الشاهد السابق من حيث الموازنة بين سلوك المؤمنين وسلوك المنافقين ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ

كما أن الحديث عن المنافقين أظهر القيمة الإيمانية للمؤمنين فقد أظهر القيمة العظيمة لما نالوه من ثواب

مختصين بالفلاح؟ إن الإجابة عن هذا التساؤل نراها في الآية الثالثة من هذه الآيات الكريمة في قوله تعالى ﴿أَعِدُّ اللَّهُ لَهُمْ جُنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾؟ إن هذه الخيرات هي ما أعدها الله عز وجل في هذه الجنات التي فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر وهي خيرات خالدة دائمة يجدونها حيث ترون أبصارهم، وحيث تتجه أسماعهم، وحيث تتقلب أجسادهم، وحيث تحن وتميل قلوبهم، ومن هنا يأتي التساؤل لماذا ختم البيان عن ثواب المؤمنين المجاهدين بهذا الختام ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وهو الختام الذي رأينا فيه اتصاف كلمة «الفوز» بكلمة «العظيم» إن هذا لختام مترجم عن شعور يملأ قلوب المؤمنين حين يرون تكريم الله تعالى لهم بهذا التكريم العظيم وهو التكريم الذي يتذكرون من خلاله موقف المنافقين من الدعوة إلى الجهاد، وهو الموقف الذي حرمهم من هذا الثواب الذي أعده الله تعالى لمن لبى داعي الجهاد. وفوق ذلك فإنهم في الوقت نفسه يتذكرون الإخبار القرآني عن العقاب العام الذي عوقب به المنافقون، وذلك في وقوله تعالى قبل هذه الآيات ﴿وَلَا تَصَلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (سورة التوبة الآية ٨٤)، فإذا تذكر المؤمنون ذلك فإنهم يضيفون شعوراً بعد شعور بعظمة ما نالوه من الفوز بجنات النعيم وهو الفوز الجدير بأن يوصف بهذه الصفة التي تترجم عن كل مشاعر السعادة الإيمانية.

والحديث موصول إن شاء الله تعالى

الْقَاعِيدِينَ • رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ • لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ • أَعِدَّ اللَّهُ لَهُمْ جُنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة التوبة الآيات: ٨٦: ٨٩)، إن المقام الذي تتحدث عنه هذه الآية هو مقام الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله تعالى، وهي دعوة وقف منها المنافقون موقف التهرب وعدم المشاركة في تحمل تبعاتها، وقد رأينا الإشارة إلى هذا الموقف في هذا الإخبار الإلهي ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنُوا أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرُونَا نَمُكِّنْ مَعَ الْقَاعِيدِينَ﴾ إن الاستئذان في عدم تلبية هذه الدعوة لم يكن من أصحاب الأعداء الذين يحق لهم الاستئذان، وإنما كان من القادرين ﴿أُولُو الطُّوْلِ﴾ وهذا مما يجعل الاستئذان غير مقبول، فضلاً عن كونه كاشفاً عما استكن في القلوب من النفاق. ومن هنا جاء وصفهم بما يستحقون أن يوصفوا به حيث ساووا أنفسهم بالنساء اللاتي لا يشاركن في القتال ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ فهذا الاستئذان إن دل على شيء، فإنما يدل على ما طبعت عليه قلوبهم من رذيلة النفاق التي أفقدتهم طهارة القلوب وفقه ورجحان العقول.. هذا عن موقف المنافقين من الدعوة إلى الخروج للجهاد في سبيل الله تعالى. فماذا عن موقف المؤمنين؟ إنه موقف مناقض لموقف هؤلاء المنافقين، إنه الموقف الذي يقتضيه الإيمان الصادق الذي سكن القلوب، إنه موقف التلبية الفورية لداعي الجهاد بالأموال والأنفس، فليس هناك تكاسل أو تقاعس، وليس هناك تردد أو تأخر، إنه الموقف الذي أخبر عنه وأثنى عليه رب العالمين في قوله تعالى ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فما هذه الخيرات التي أعدت لهم، ولماذا كانوا جديرين بأن يكونوا

مرحباً شهر الخيرات والبركات

فضيلة الشيخ / محمد عبد المجيد زيدان

الذنوب كمن لا ذنب له» وقوله في حديث آخر «الإسلام يجب ما قبله» أي يجب ما قبله من ذنوب ومعاصي يقول أبو سعيد الخراساني: «أوائل الطريق إلى الله التوبة ثم ينتقل من مقام التوبة إلى مقام الخوف ومن مقام الخوف إلى مقام الرجاء والخوف هو تألم القلب واحتراقه وأخوف الناس لله أعرفهم بنفسه وبربه لذلك قال ﷺ: «أنا أخوفكم لله» وكل ما دل على فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف لأن الخوف ثمرة العلم لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (سورة فاطر: الآية ٢٨) وقوله عز وجل: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (سورة البقرة: الآية ٨) وقد أمر الله المؤمنين بالخوف وعلق إيمانهم على هذا الخوف فقال سبحانه: ﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة آل عمران: آية ١٧٥) والصوم سر بين العبد وربّه فإذا دخل الصائم مقام الخوف تحقق الإخلاص وتدريب النفس على التغيير الإيجابي من أجل تطهيرها وتزكيتها والتزود من أبواب الخير الكثيرة التي تفتح في هذا الشهر كما أمر الله تعالى فقال: ﴿وَتَزَكَّوْا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٩٧) وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال: «أيها الناس قد أظلمكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله

الصوم عبادة جليلة تسمو بها الروح على الشهوة وقد كتبه الله علينا كما كتبه على الأمم قبلنا كحكمة سامية فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٨٣) فالغاية من الصوم التقوى وهي كلمة جامعة لكل الفضائل الإنسانية الظاهرة والباطنة. والعلاقة واضحة بين الإيمان والبركة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفُتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (سورة الأعراف: الآية ٩٦) وذلك لأمرين: أولاً: فتحنا أمام وعد صريح من الله تعالى بفتح البركات على من يؤمن ويتقى. ثانياً: إن الإيمان والتقوى يدفعان إلى سلوك معين في الحياة سلوك يؤدي تلقائياً إلى إحسان العمل ونقاء جو الحياة وهذا يؤدي بدوره إلى الخير والبركة. ورمضان ضيف عزيز على الأمة الإسلامية له من الفضائل والعطايا ما يستوجب الاحتفاء به والاستعداد لاستقباله من خلال الحرص على الطاعات والتوبة النصوح بمعنى أن تكون نية صاحبها هي الطاعة وهجر المعصية أبداً ويكون عمل صاحبها من بعد التوبة هو الإخلاص في العبادة وبهذا تزيل هذه التوبة الصادقة ما سبقها من آثام تحقيقاً لقول الرسول ﷺ: «التائب من

قد يمتد الأفق بدعوة المسلم فى الشهر الكريم إلى إخوة يعيشون على مرمى البصر محاصرين من العدو الإسرائيلي فيتذكرهم وعيونهم تنظر إلى الغروب إلى وطنهم السليب

حاضرها وغائبها حتى يشعر بالحرية الخالصة فتحريّر النفس المسلمة هو غاية الصوم الذى كتب عليها فرضاً وتأتيه تطوعاً لأن المولى سبحانه خلق النفس حرة واستخلفها فى الأرض لتقيم فيها الحق لا لتذل لأى قوى فى الأرض وقد فهمنا ذلك من أن الله تعالى جعل الصيام مُعادلاً لتحرير الرقبة فى ثلاثة أحكام من كتابه إذ جعل على من قتل مؤمناً خطأً تحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ (سورة النساء: الآية ٩٢) وجعل على الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا تحرير رقبة من قبل أن يتماسا ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾ (سورة المجادلة: آية ٤) وجعل كفارة اليمين تحرير رقبة ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٩٦) فقد كتب على من ارتكب شيئاً من هذه الخطايا أن يحرر رقبة مؤمنة من رق الاستعباد فإن لم يجد فعليه أن يحرر نفسه من رق مطالب الحياة ورق ضرورات البدن ورق شهوات النفس بالصوم ذلك لأن الصوم هو عبادة الأحرار ومن هنا كان وقاية من الشح فهو يربى الإرادة القوية والعزيمة الصادقة لأن الصائم يجاهد نفسه وهواه ويغالب شهواته ورغائبه ابتغاء مرضاة الله وقد امتحن الله أصحاب رسول الله ﷺ بأشهر الغزوات فى شهر رمضان غزوة بدر الكبرى التى كانت آية من آيات الله أعز الله بها الإسلام ونفحة من الله فى شهر الصيام أنعم بها على عباده المؤمنين الصادقين وأيد

تطوعاً من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد فى رزق المؤمن فيه ومن فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء» رواه ابن خزيمة فى صحيحه . إن شهر رمضان يمثل فى حياة المسلم نقلة روحية كبيرة يحاول فيها المسلم أن يغير من سلوكه بما يتواءم مع مكارم الأخلاق وبما يحقق له الفوز والسعادة فى الدنيا والآخرة فالصوم وقاية من المعاصى لأن الصائم الذى يملك غرائز نفسه الطبيعية الضرورية من طعام وشراب وشهوة لا بد أن يمنعها من اقتتراف ما ليس ضرورياً من لغو وكذب وفحش وغيبة لأن الصوم الصادق فيه سمو بالنفس الإنسانية عن ملأ الحياة الدنيا إلى الملأ الأعلى حتى غدا المسلم الصائم يصومه كالملائكة الذين لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون فجدير به أن يتجنب المعاصى مثلهم فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لذا جعل الرسول الكريم والمربى العظيم التذكير بالصوم علاجاً للاستفزاز ودعوة إلى عدم مجارة السفهاء فعن أبى هريرة روى أن رسول الله ﷺ قال: «الصوم جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب وإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم إني صائم» رواه البخارى ومسلم - جنة يعنى وقاية والرفث هو فحش القول والصخب هو الصياح عند الغضب - إن استقبال مواسم الخير يكون ابتداء بتصفية النفس والتوبة النصوح والعزم على ترك الذنوب والمعاصى والإقبال بهمة ونشاط على الطاعة والعبادة الصادقة فهذا الشهر الكريم له جوانب تربوية كثيرة تتعلق بالقرآن الكريم والكرم والجهاد والشرف وهذه معانٍ يجب أن يفطن إليها المسلم ويدرب نفسه على النهوض بها ذلك لأن الصيام كتب على أهل هذا الدين طاعة خالصة بين العبد وربيه يأتيها الغنى والفقير ابتغاء مرضاة الله لا ليعيشا فى معانى المعدة فالصائم الصادق يجد فى صومه أنه عتق نفسه من كل رق: رق الحياة ومطالبها رق الأبدان وحاجاتها رق النفس وشهواتها رق العقول ونوازعها رق المخاوف

بها رسوله الكريم فتصير فيها الحق على قلة أنصاره وخذل الباطل رغم كثرة أعوانه ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتَمَ إِذْ لَقِيَ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾ (سورة آل عمران: آية ١٢٣) وغزوة الفتح الأكبر حيث انتصر الحق في النهاية بعد أن غلب على أمره في البداية واستطاع الرسول ﷺ بفتح مكة أن يعيد للبيت الحرام أمنه وأن ييسر للناس حجه وأن يطهره للطائفين والعاكفين والركع السجود واستطاع الرسول ﷺ بهذا الفتح العظيم أن يؤمن ظهره فانطلقت كتائب الإيمان والحق تطهر الجزيرة العربية من الشرك والإلحاد وتطهر أطرافها من سيطرة الرومان، فرمضان هو شهر الانتصارات في ميادين الوغى على أعداء الله والأوطان وكان آخر هذه الانتصارات نصر العاشر من رمضان الذي يومض في الذاكرة بإشارات لا يخطئها العقل وتثير المشاعر والأخيلة بمعان لا تتقادم بمرور الزمن فما أحوجنا إلى استحضار روح نصر العاشر من رمضان لنواجه بها التحديات الاقتصادية والاجتماعية الماثلة أمامنا فكم نتوق إلى انتصارات حياتية في معارك التنمية والتكنولوجيا والتعليم والإدارة ومكافحة الفساد وغيرها من معارك النهوض والتقدم بعد ما تبين بعد ثورة الشباب كيف كان المضللون يتقمصون ثوب الاستقامة والجناء ثوب الشجاعة والانتهازيون ثوب الطهارة كم نحتاج بعد هذه الثورة المباركة أن نستلهم من انتصار رمضان روح العمل الدؤوب الصامت بلا ضجيج ولا طنطنة ومنهج التخطيط وعقلية الأخذ بأسباب النصر وإرادة قهر الصعاب والتحديات ما أحوجنا إلى أفكار خلاقة تقدم الحلول لقضايا متراكمة فإن قيم الانضباط والكفاءة والتجرد هي التي صنعت انتصار العاشر من رمضان. ولأمر عظيم كان الصوم فرضاً في رمضان دون غيره من شهور العام ذلك لأن هذا الشهر العظيم نزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ففي ليلة مباركة من ليالي رمضان بينما كان الرسول ﷺ مختلياً في غار حراء نزل عليه جبريل عليه السلام بقول الله عز وجل: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ

الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (سورة العلق: الآيات ١-٥) فكانت هذه الآيات الكريمات إيذاناً بطلوع فجر جديد على الإنسانية فجر التوحيد والمساواة والعلم والنور فقد تضمنت هذه الآيات الكريمات على قلتها أهم مبادئ الإسلام فهي تدعو إلى الاستعانة بالله الخالق وحده دون غيره لذا فهو وحده الجدير بالعبادة ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل: الآية ١٧) وهي تدعو إلى المساواة بين بنى الإنسان فقد خلقوا من علق فكما تساوا في عنصر الخلق والوجود يجب أن يتساوا في الحقوق والواجبات وهي تدعو إلى العلم والتعلم بالقلم لأن ذلك سبيل الرقى في الحياة والنظر في ملكوت السماوات والأرض وفي قول الله عز وجل: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (سورة العلق: الآية ٥) إغراء بالسعى وراء العلم وكشف ما خفى على الإنسان من العلوم والمعارف وهكذا كان في رمضان نقل الأمة من الكفر إلى الإيمان ومن الجهل إلى عالم الكلمة والعلم مما أهلها لكي تضيف للبشرية تراثاً من الثقافة والعلوم والفلسفة والفكر ولتعيش عصراً رائعاً من الازدهار فكلمة القراءة ترددت ١٧ مرة في كتاب الله ومادة التلاوة ترددت ٦٢ مرة أما مادة الكتابة فترددت في القرآن ٣٠٠ مرة في حين ترددت مادة القلم في أربع آيات والصحف في ٨ آيات والسطر في خمس آيات والدرس في ست آيات ومن رحمة الله بعباده أن هيا لهم الطاعات لتقربهم إليه سبحانه ومنها عبادة الصيام قال معلى بن الفضل كانوا - أى السلف الصالح - يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم فقد كان رمضان مدرسة للمسلمين ولهذا كان الصوم فرضاً في رمضان تخليداً لذكرى نزول القرآن الكريم دستور الإسلام الذي اشتمل على الهدى والنور والبينات فكان من الحكمة البالغة أن تكون الحفاوة بهذا الدستور عبادة من أجل العبادات يقول الإمام أبو حامد الغزالي عن أسرار الصوم «اعلم أن الصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم

خصوص الخصوص وأما صوم العموم فكف البطن والفرج عن قضاء الشهوة وأما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وأما صوم خصوص الخصوص: فهو صوم القلب عن الأفكار الدنيوية وكفه عن سوى الله عز وجل بالكلية وعدم الفكر في الدنيا إلا كطريق للدين وهذه رتبة الأنبياء والمرسلين والمصدقين والمقربين» والآن من الصعب علينا بلوغ هذه المرتبة في صيامنا فليس أقل من أن نحاول الالتزام بصوم الخصوص وهو صوم الصالحين وذلك بغض النظر عن كل ما يذم ويكره ويشغل القلب عن ذكر الله عز وجل وحفظ اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء وإلزامه السكوت وشغله بذكر الله وتلاوة القرآن وكف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه لأن كل ما حرم الله قوله حرم الإصغاء إليه، ولذلك سَوَّى الله بين المستمع وأكل السحت فقال سبحانه: ﴿سَمْعُكُمْ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّخْتِ﴾ (سورة المائدة: الآية ٤٢) وقال ﷺ: «المغتاب والمستمع شريكان في الإثم» ويجب كف بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل عن المكاره وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار فلا معنى للصوم عن الطعام الحلال ثم الإفطار على الحرام لأن الصوم بهذا الشكل فيه تضییع لأهداف الدين وتبقى مظاهره، وحينئذ تكون العبادة عادة مما يرى معه أدياء الدين عسف الظالمين عدلاً وباطلهم حقاً ودعوة الإصلاح فتنة فعلى المسلم أن يحرص على روح العبادة وإن كانت بدأت مفطرات الصوم مبكراً بعرض مسلسلات الشحرة وسماحة والباقي في الطريق والمسلم لا يستكثر من الطعام وقت الإفطار وأن يكون قلبه بعد الإفطار معلقاً بين الخوف والرجاء فأين هذا من ثقافة الفوضى التي حولت شهر رمضان من شهر الصيام إلى شهر الطعام ومن شهر القرآن إلى شهر الفوازير والمسلسلات وبدلاً من أن ينخفض فيه استهلاكنا من المواد الغذائية نتيجة الصيام يرتفع الاستهلاك بشكل مذهل وكأننا قد أصبحنا فجأة أمة من «المفاجيع» الأمر الذي يتجتم علينا فيه نشر ثقافة تغيير السلوك وتوعية

جميع فئات المجتمع بأهمية ترشيد الاستهلاك والحد من الإسراف والتبذير ذلك لأن المفروض في رمضان أن يكون ليله متكاملًا مع نهاره فلقد كان مع هدى النبي ﷺ وهدى أصحابه أنهم لا يحتفلون كثيراً بالطعام وشراب وكانت حياتهم تطبيقاً عملياً لقول الله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿ (سورة الإنسان: الآيتان ٨ - ٩) ومن هنا كان في الاحتفال الكبير بالطعام في ليالي رمضان نوع من الاحتجاج على الصوم وعلى حرمان النهار فالصوم يستلزم هدوء النفس فإذا أعان الله عبده على الصوم فليكن منه الشكر والرضا والحمد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الحمد لله كلمة كل شاكرك» حيث قال الله تعالى لنوح ﷺ: ﴿فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَخْلَأَ مِنَ الْقَوَارِظِ الْفَالِغِينَ﴾ (سورة المؤمنون: الآية ٢٨) وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ (سورة إبراهيم: الآية ٣٩) وقال سليمان ودأود - عليهما السلام -: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة النمل: الآية ١٥) وقال الله لنبيه الخاتم ﷺ: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ (سورة الإسراء: الآية ١١١) وعليه أن يقبل على طعامه إقبال الحامدين الشاكرين دون إفراط تتأذى منه النفس كما يتأذى منه الجسم فيكون في الإفطار المرهق إضاعة لكثير مما حصل الصائم من راحة نفسية وجسمية لذا كان على الأسرة أن تعيد تخطيط ميزانيتها على أسس أكثر واقعية وتلاؤمها مع تطور مجتمعا. هذا وقد علمنا رسول الله ﷺ فقال: «إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد» - أي لا يردّها الله عز وجل - هذه الدعوة المباركة في الشهر المبارك قد يذكر فيها مريضاً عزيزاً أو جاراً غير قادر وقد يمتد به الأفق فيذكر أخوة له يعيشون على مرمى البصر محاصرين خرمهم العدو الإسرائيلي من وطنهم وشردهم في الخيام في قلب الوطن العربي يتذكروهم وهم

ما أحوجنا اليوم إلى استلهام روح انتصارات العاشر من رمضان لخوض معارك التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تواجهنا

يأتى بخير فقد ذكر فى القرآن ثلاث مرات فى سورة هود يقول ربنا: ﴿وَلَيْكَ عَادٌ جَحْدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ، وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (سورة هود: الآية ٥٩) وفى سورة إبراهيم يقول ربنا: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (سورة إبراهيم: الآية ١٥) وفى سورة ق: ﴿الْقِيَامُ فِيهِمْ كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (سورة ق: الآية ٢٤) ولكن الأمية الدينية هى السبب حيث حجبت الرؤية الصحيحة لمعنى العناد والمكابرة والحكمة تقول: «إذا تسلل العناد إلى العقول أغلقها.... وإذا سرى الإحباط فى النفوس أقعدها».

يقدم علينا شهر رمضان المبارك هذا العام ونحن فى دعاء خالص لله عز وجل بأن يعم الخير أمتنا وأن تملأ المحبة والرحمة قلوبنا وأن نجد السعى إلى مجد هذا الوطن الذى نفخر جميعاً أننا أبناؤه وأن يكون إطلال هذا الشهر الكريم غاية لنا على طريق الخير والعمل والبناء والواجب علينا أن نستوعب حقيقة أساسية هى: أن مصر لن تتغير بين يوم وليلة وبالتالي علينا التحلى بالصبر لأن العجلة قد تقسد العلاج فمستقبل مصر البعيد ومصير الثورة المباركة يتوقف إلى حد بعيد على العلاقة بين جناحى الأمة والعلاقة بين التيارات الإسلامية الصاعدة من ناحية والتيارات السياسية والفكرية من ناحية أخرى لوضع صياغة جديدة لأسس التعاون والتعايش ولعلاقة جديدة بين الدين والدولة والمجتمع وهذا يتطلب تكيف وتنازلات من جميع الأطراف إننا نحن نحتاج إلى قوة روحية نطوى بها صفحة الأنا، ونرتدى ثوب التعاون بدلا من تصاعد أجواء المشاحنات كما أننا

يصومون النهار كما نصوم وينتظرون معه مغرب الشمس كما تنتظر وتنتظر عيونهم عند الغروب، إلى دورهم السلبية ووطنهم المغصوب إلى مغانى الشباب وملعب الطفولة، إلى الحقول الخضر التى طالما زرعوها والكروم التى طالما فاءوا إلى ظلالها، إلى الثمار التى طالما قطفوها فتكون من قلبه الدعوة الطاهرة الخالصة أن يستطيع العرب استعادتها ولكن أقول وما قيمة الدعاء إذا لم يتبعه عمل؟ وإذا كان دعاء اللسان قولاً فأين دعاء الجوارح، جهاد دائم فى سبيل الهدف الكبير ودعاء القلب دفع دائم تبدو آثاره فى القول والعمل. هل نذكر أن هذا الشهر فيه ليلة خير من ألف شهر إنه شهر التراحم والتعاطف والتسامح فالناس بالناس وكما قال ابن عباس رضى الله عنهما: إن حاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان كحاجة العين إلى اليد تمسح عنها الغبار وتغسلها وكحاجة القدم إلى العين تبصر من أجل تحريكها الطريق، وكحاجة جميع الأعضاء إلى الفم الذى يلتهم الطعام طاقة ومدداً بالوقود، وكحاجة الأعضاء إلى المعدة التى تهضم ما يلقى فيها وتسلمه إلى الأمعاء فالخملات فالدم فالحياة تلك سنتها وهذا ناموسها ولا تبدل لخلق الله. إننا إذا عدنا لصدر الإسلام لنرى فيه جانباً من علاقة الحاكم بالمحكوم وجدنا نموذجاً رائعاً قلما نراه فى حياتنا الحاضرة يروى الإمام ابن تيمية فى كتابه السياسة الشرعية: أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين لو وسعت على نفسك فى النفقة من مال الله تعالى؟ فقال له عمر: أتدرى ما مثلى ومثل هؤلاء كمثل قوم كانوا فى سفر فجمعوا مالا فسلموه إلى واحد منهم ينفقه عليهم فهل لذلك الرجل أن يستأثر عنهم من أموالهم؟ وفى خطاب وجهه أمير المؤمنين على بن أبى طالب إلى الأشتر النخعى واليه على مصر «الناس كلهم عيال على الخراج وأهله وليكن نظرك فى عمارة الأرض أبلغ من نظرك فى استجلاب الخراج لأن ذلك لا يطلب إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلاً. فالمجتمع الصالح هو الذى يستطيع أن يكفك دموع الناس ويهون من متاعهم بعيداً عن المكابرة والعناد ذلك لأن العناد لا

فى حاجة ماسة إلى مراجعة شاملة لفلسفة التجمهر التى يصحبها أحياناً عمليات تخريب على يد من له مصلحة فى زعزعة استقرار البلد من توقف عجلة الإنتاج وتراجع مستويات المعيشة ومزيد من المتاعب والوطن يمر بلحظة تاريخية فارقة بعد أن تكاتف الجيش مع الشعب من أجل بناء مصر الجديدة تحت رايات الحرية والعدالة والتغيير. فلننطلق لكى نجعل من الديمقراطية شيئاً أكثر وأعق من مجرد خلافات حول صياغات وضمانات بالتأكيد أن الانفلات الإعلامى كان له ضرر بالغ على مجريات الأمور بعد الثورة ولانزال نعانى من تبعاته من مثل تعميق الإحساس العام بالنقص والعجز واليأس والإحباط. فعلى أن نكف عن اللولة والفوضى والتهليل ونبدأ فى إدارة العجلة من جديد فالقاعدة التاريخية تقول: «إن الحياة تذهب لمن يستحق الحياة» فبالرغم من الصورة القاتمة فنحن بالفعل أمام مجتمع جدير بالاحترام وجدير بالتقدير نعم قد نرى تحكم النفعية ولكن ليست لضيق ذات اليد ولكن لضيق ذات العقل والقناعة بتحكم المنفعة الخاصة فى سلوك البعض على المصلحة العامة وعلينا أن نعيد الثقة لرجال الأعمال المصريين والعرب الشرفاء الذين يعرفون قيمة مصر ليكونوا شركاء حقيقيين فى صناعة المستقبل، فمصر تحتاج لكل فكر ولكل يد تعمل ولكل مخلص وقد أن الأوان أن يعى الجميع قلق ٨٧ مليون مواطن لنقص الأمن ووقوعهم فى براثن البلطجية الذين انطلقوا مثل الأفاعي والعقارب ودفعونا إلى كهوف العصور الوسطى وظلامها مع أن شمس مصر هى التى أنارت سماوات العالم منذ فجر التاريخ وقد أصبح الكل ينادى بعودة سيف القانون وحركة الانضباط وهيبة النظام وردع مشعل الحرائق ومجرى الفتن، نعم لقد حان وقت الحسم ولا بد من الردع وإذا كانت حرية الرأى والتعبير هى إحدى أهم نتائج ثورة الشعب فإن القانون ما وضع إلا للتنفيذ وليس للتبرير فى حالة المخالفة وأن سيادة القانون من أهم مبادئ هذه الثورة فليس مصرى من استهزأ بإرادة الشعب ونشر الفساد وجعله دستور عمل وأسلوب حياة إن الشعب المصرى الأصيل لم ولن يسامح من لعبوا أدواراً سيئة وأفسدوا الحياة وأفقروا هذا الشعب ولجأوا للخداع والتزوير دون حياء وعطلوا المسار السياسى بالانغلاق والانسداد ونشروا ثقافة الترقيع والتسكين وسمحوا بالتهب المنظم لثروات البلد ولكن الأزمة تولد المهمة

ورغم كل ما جرى فليس هناك طريق سوى طريق الأمل فى عودة الحب والتوحد والتسامح لكى تنتصر على الغضب والانقسام والكراهية وروح الانقسام ومن لفح هجير اليأس والقلق فمصر اختارت بإذن الله الحياة والأمل وطريق الرجاء ولا يجب الاستهتار بإرادة الشعوب وبإمكانية أن تبدى غضبها المكتوم فى أية لحظة ودون أية مقدمات لأن قيمة الأمم تتحدد بقدر علمها وعملها ولهذا يجب أن تأخذ التنمية البشرية موقعاً متقدماً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وعلينا أن نوجه شعبنا إلى أن معركته هى مع التقدم والحرية والعدل والتنافس العلمى وفى النهاية أقول لعل فى درس السودان ما يكفى لإقناع الشعوب بأنه ليس أمامها إذا كانت رغبة فى البقاء على قيد الحياة سوى أن تتمسك وتعض بالنواجذ على وحدتها الوطنية مهما كان الثمن ومهما كان العدو.

حفظ الله مصر كثانة الله فى أرضه وكل عام وأنتم بخير والله نسأل أن توقظ فينا هذه المناسبة الكريمة رياح اليقظة والتغيير والبصر الحاذق فى مدلهامات الأمور ومن خير القول:

إن الأمور إذا التوت وتعقدت

نزل القضاء من السماء فحلها

فاصبر لها فلعلها ولعلها

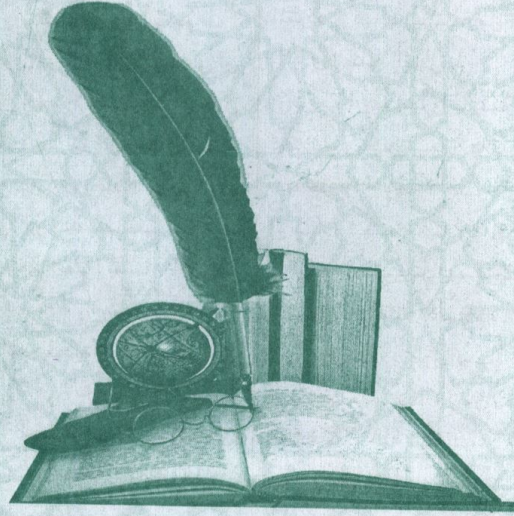
ولعل من عقد الأمور يحلها

فيجب تحريك المهمة قرب همة أحييت أمة لأنها هى التى تنقل الجيل كله من الحيرة والإحباط إلى الأمل واتساع الرجاء.

فكن جميلاً ترى الوجود جميلاً لقد رأى إبراهيم بن أدهم رجلاً مغموماً مهموماً فقال له: أيجرى فى هذا الكون شئ لا يريده الله؟ قال لا فقال إبراهيم: فعلام الغم والهم إذا؟ فقال إبراهيم: أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك فى الحياة؟ قال لا، قال إبراهيم: أينقص من رزقك شئ؟ قدره الله؟ قال لا، قال إبراهيم: فعلام الغم والهم إذا؟

قضايا معاصرة

- المسلم ومسئولية العلماء
- ويسألونك عن تحرير المرأة
- ماذا يمكن أن يقدم المسلمون لأوروبا؟
- مغزى الوجود الإنساني بين إلهامات الوحي
ومعطيات العقل
- ضرورة الحوار مع الآخر في العصر الحديث



المسلم المعاصر ومسئولية العلماء

د. أحمد كمال أبوالمجد

الأول : يجد أبناء هذا الجيل من المسلمين أنفسهم: إما أن يرفضوا كل هذا الجديد وأن يعلنوا مقاطعتهم، إيثارا للسلامة، وابتعادا عن الشبهات، وانتظارا للفتوى من أهل الذكر، فتتحرك الدنيا وهم منتظرون، ويتقدم الناس وهم جامدون، وينقل التاريخ الذي لا ينتظر المترددين قيادة البشرية من الأيدي المؤمنة العاجزة إلى الأيدي الظالمة القادرة.

وإما أن يفامروا بدينهم فيقبلوا كل جديد على علاته، ويخوضوا - بلا تحفظ - مع الخائضين، فينخلعوا - وهم لا يشعرون - من كثير مما جاء الإسلام ليعلنه ويثبتته ويحافظ عليه..

وهذا بشقيه حال لا يرضى عنه الله، ولا يرضى به المؤمنون، فأحكام الإسلام وشريعته هي أمر الله الذي أوجب إقامته، وتطور الحياة وتجدد أشكالها واختلاف أوضاعها باختلاف الزمان سنة من سنته.. وهيهات أن يصادم شرع الله سنة الله.

وكل من عند الله ..

ولهذا كان المسلك الذي لا يقبل العقل بديلا عنه، أن يتصدى العلماء لكل موقف جديد ولكل نظام مستحدث يقيسونه على مبادئ الإسلام ونصوصه ومقاصده

نحن نعيش في عصر كثرت فيه التساؤلات.. علامات استفهام بقيت بلا جواب! ثم هي كلها تتصل بأحكام الإسلام وتعاليمه. ماذا يقول رجال الدين مثلا في تحديد النسل؟ ثم ما حكم الإسلام في «الفائدة» التي تصرفها البنوك لرعوس الأموال المودعة فيها؟ والزكاة.. زكاة الأموال، كيف يؤديها المسلم المعاصر؟

لا جدال في أن الجيل المعاصر من المسلمين يواجه في حياته اليومية مواقف وأسئلة لم يمرض كثير منها للأجيال السابقة من المسلمين. ولا جدال كذلك في أن هذا الجيل يواجه كثيرا من الحيرة والقلق وهو يحاول أن يجد حلا لتلك المواقف وجوابا عن تلك الأسئلة يحفظان عليه دينه وإيمانه، دون أن يخلعاه من عصره وزمانه.. ولا غرابة في شيء من ذلك، فالدنيا تتحرك وتتطور بسرعة هائلة حتى ليكاد أحدنا يصبح - أحيانا - على عالم غير الذي نام عنه في أمسه. وأشكال العلاقات ونظم المجتمعات والمعاملات التي لم تكن معروفة في صدر الإسلام ولا في زمن الأئمة أصحاب المذاهب، تقتحم على هذا الجيل حياته بمزيد من الإلحاح مع اتصال الشعوب وسهولة انتقال الناس وسقوط الحواجز بينهم.

وفي غيبة الأجوبة المقنعة عن هذه الأسئلة نقف بين موقفين لا ثالث لهما :

افتقاد الناس للرأى لا يترك أمامهم إلا الهوى الذى تتفرق به السبل أو التقليد الذى يجمد به الفكر

النصوص الثابتة من أحكام الإسلام بعد أن أكمل الله الدين وأتم النعمة وانقطع الوحي وبين - للناس جميعا - الرشد من الغي .. أم أن هذا التدرج كان فى زمن النبى ﷺ والإسلام لا يزال يتنزل عليه فى آيات القرآن مفرقا آية بعد آية ..

وإذا صح جواز التدرج من جديد فى معاودة التطبيق فما سند هذا وما دليله وما معياره وأساس تحديد المراحل والأولويات فيه؟

ما رأى الإسلام؟

هذه البنوك والمؤسسات المالية والائتمانية التى تتعامل فى مئات الملايين من الجنيهات - بالفائدة - الم يكن الوقت ليقول علماء الإسلام كلمة واضحة فيها، أو على الأقل لإدارة حوار علمى وفقهى حولها يشارك فيه علماء الشريعة وخبراء الاقتصاد ورجال السياسة، أم كتب على المسلم المعاصر أن يعيش حياتين أو حياة تحكمها الحيرة والقلق، فإما أن يمسك عليه ماله ويحبسه عن عالم تستثمر فيه الثروات بالفائدة، وإما أن يتعامل مع الواقع وفى قلبه منه شبهة، وفى نفسه منه شيء؟ ثم ألا يستحق الأمر وقفة علمية سريعة وجديدة بعد أن ضاعف الله أموال العرب والمسلمين أضعافا مضاعفة، وأخرج لهم من باطن الأرض رزقا حسنا، عليهم أن يزكوه وأن يتعهدوه بالنماء؟

هذه الحملات الرسمية والعالمية لتنظيم الأسرة وضبط تكاثر الناس فى مجتمعات تكثر فيها الأنفس وتقل الثمرات، هل فى الإسلام - حقيقة - ما يمنعها، كما يقول بعض العلماء؟ وإذا لم يكن ذلك صحيحا

العامّة، فما شهد له شاهد منها قبلوه وألحقوه بها، ورفضوا عن الناس الحرج فى قبوله والأخذ به. وما منعه مبدأ من مبادئه أو اصطدم اصطداما لا سبيل إلى رفعه بنص من نصوصه رفضوه وأيقنوا أن المصلحة فى رفضه وأعلنوا ذلك للناس. وما لم يشهد له شاهد من النصوص، ولم يصطدم مع ذلك - بشيء منها، تركوه على الإباحة الأصلية التى فهمها العلماء من قوله تعالى: ﴿خلق لكم ما فى الأرض جميعا﴾ وقوله: ﴿وقد فصل لكم ما حرم عليكم﴾، ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾ - فإن شاء الناس أخذوا به، وإن شاءوا تركوه، مسترشدين فى أخذهم وتركهم بما يرون فيه الرعاية لمصالحهم، ولا إثم عليهم ولا حرج فى الحالين ..

والعلماء حين يتصدون لهذا القياس يجتهدون، أى يبذلون «الجهد» فى أمور ثلاثة :

- ١ - يجتهدون فى فهم المبادئ وتفسير النصوص.
- ٢ - ويجتهدون فى فهم الواقع الجديد والموقف المستجد الذى يقيسونه على تلك المبادئ والنصوص.
- ٣ - ثم يبذلون الجهد - مع الجماعة كلها - فى اكتشاف وجود المصالح والمفاسد التى تتحقق أو تفوت بقبول الجديد من الأوضاع والنظم وأشكال الحياة. والسؤال الذى نطرحه هنا بصراحة، هل يفعل علماؤنا ذلك فعلا؟

وإذا كان بعضهم يحجم عن ذلك أو يتردد فيه فهل لذلك من سبب؟ وهل لهذا السبب من علاج؟ ولو كان علماؤنا المعاصرون يلاحقون أسئلة هذا الجيل بالأجوبة المقنعة لما كانت هناك أزمة ولما جاز لنا الحديث كله ..

وحسبى - فى ذلك - أن أطرح - على سبيل المثال - عددا من الأسئلة التى تلح علينا جميعا دون أن تجد - بعد - من علمائنا جوابا مقنعا، وليعلم من لا يعلم حجم الحيرة التى يعيشها الجيل المعاصر من المسلمين. هل يملك مجتمع مسلم معاصر يحرص على إقامة مبادئ الإسلام وأحكامه أن يتدرج من جديد فى تطبيق

فلماذا لا يعلنه العلماء فى جسارة وحسم ليطمئن عامة الناس ولتجد برامج تنظيم الأسرة فى هذا الحسم سندا لها يقوى ساعدها وهى تشق طريقها - بصعوبة وعناء - وسط الناس؟

زكاة الأموال.. كيف يؤديها المسلم المعاصر؟ وهل تأثر التزامه بها بما تفرضه عليه الدولة اليوم من ضرائب تجاوز كثيرا ما يجب فى ماله من زكاة؟

ولنصارع أنفسنا بأنه لم يعد كافيا أن نردد على الناس ما نعرفه جميعا من أن الزكاة «عبادة مالية» فيها معنى التعبد إلى جانب التكليف المالى. ولو كان ذلك كافيا لأدى المسلمون الزكاة. والواقع يصرخ من حولنا بأن كثرة من المسلمين ممن يحافظون على الصلاة يصومون رمضان ويحجون البيت لا يؤدون الزكاة، وفى نفوس بعضهم شبهة حول استمرار التزامهم بدفعها وهم يدفعون ما يدفعون من ضرائب توجهها الدولة المسلمة إلى ما يقترب من مصارف الزكاة.. وقد يكون ذلك خطأ وإثما لا عذر لهم فيه، ولكنه حاصل، ويحتاج من علمائنا ومجتهدينا إلى وقفة وإلى كثير من ترديد النصوص.

هذه الخرافات التى استولت على أفكار ملايين من المسلمين وسلوكهم. اعتقادا - بلا ضابط ولا رابط - فى الخوازيق والكرامات للصالحين وغير الصالحين إلغاء لنواميس الكون، وإسقاطا لسنن الله التى أقامها فى خلقه واعتقادا فى قدرة من لا قدرة له، وتوسلا بمن لا يضر ولا ينفع وتحديا لحديث النبى ﷺ : «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»... وهذا النسيج الفكرى والسلوك الكامل الذى يدور حول هذه الخرافات، أليس لعلماء الإسلام رأى فىهما واضح وجريء يصدعون به لوجه الله تعالى ولو كره الكارهون.. ألم يثن الأوان بعد لتوضع أمام عامة المسلمين الخطوط الواضحة الفاصلة بين الزهد الذى يهذب الروح، ويلين القلوب، ويؤدب الجوارح، ويضبط السلوك، وبين الخرافة الجاهلة التى ترفع ألوية حق تريد بها باطلا، ثم تصل إليه فعلا على هامات وجثث أشباه الأحياء المحسوبين على أمة المسلمين؟

هل يحرم الإسلام حقيقة - سماع الموسيقى والغناء والعزف على المعازف والعيدين؟ ما عرفه المسلمون الأوائل منها، وما جد مما لم يعرفوه - كالأرغن والحيثار والآلات الحديثة لتمديد الصوت وتعظيمه «الاستريو»؟ وهل هناك ضابط لما يجوز من ذلك وما لا يجوز يهتدى به شبابنا وهم يتطلعون إلى ترويح قلوبهم المعناة فى هذا الزمان الصعب الذى تثقل وطأته على الأعصاب؟ تلك قضايا تلح فيها - وفى كثير غيرها - الأسئلة على المسلم المعاصر دون أن يقدم إليه فيها الجواب..

فلماذا نتركه فى حيرته، ثم نتحدث فتحسن الحديث ونطيله عن فتح باب الاجتهاد، وعن خلود الإسلام وسماحته وصلاحيته لكل زمان ومكان، وقدرته المتجددة على ملاقة حاجات الناس؟؟

تفسيرنا لذلك أمران :

(أ) عجز البعض عن الاجتهاد.. وتردد البعض الآخر فى ممارسته.. أما العجز عن الاجتهاد فقد لخص العالم الجليل ابن القيم بعض أسبابه بقوله :

«الذى أحدث لهم ذلك نوع تعقيد فى معرفة الحق، ومعرفة الواقع، وتنزيل أحدهما على الآخر» (مقدمة الطرق الحكيمة).

وإذا كانت معرفة الحق أى أصول الشريعة وفروعها ومقاصدها العامة متاحة لأكثر علمائنا المعاصرين. وإذا كان الأمر كذلك فى معرفة قواعد تنزيل هذا الحق على الواقع، أى قواعد الاستدلال وتخريج الأحكام وفنون التفسير والقياس.. فإن المشكلة الكبيرة التى تواجه كثيرا من المجتهدين هى معرفة الواقع.. أى معرفة الوقائع والمواقف التى يطلب الناس الرأى فى شأنها.. وإذا كانت تلك المعرفة عسيرة فى أيام ابن القيم المتوفى فى نهاية القرن الثامن الهجرى فهى فى زماننا أشد عسرا، فقد تعقد الواقع تعقيدا شديدا، وظهر من أنواع المعاملات وأوضاع المجتمعات ما يحتاج فهمه إلى الاستعانة بأهل الخبرة فى علوم السياسة والاقتصاد والاجتماع

تصحيح منهج البحث والاتفاق على قواعد الخلاف بين العلماء مسألة أولية ينبغي حسمها حتى يقبل أولو العلم على ممارسة الاجتهاد

يسارعون - إجهازا على الرأي الذي يعارضونه - فيتهمون صاحبه بالإثم والخطيئة والعدوان فيقولون: ضل، ومرق من الدين، وكاد للإسلام والمسلمين..

والخطر الحقيقي في هذا المنهج أو «اللامنهج» الغريب على روح الإسلام وآدابه ومبادئه أن آثاره السيئة تصيب الجماعة كلها، فإنه إذا خاف أصحاب الرأي حبسوا رأيهم.. وإذا أشفق العلماء على أنفسهم كتموا علمهم وإذا افتقد الناس الرأي والعمل؛ لم يبق لهم إلا الهوى الذي تتفرق به السبل وتختلط الأمور، أو التقليد الذي يجمد به الفكر ويعم الحرج وتتوقف عند قوالبه الصماء حركة الحياة.

من أجل ذلك كان تصحيح منهج البحث والاتفاق على قواعد «الخلاف» بين العلماء والمجتهدين «مسألة أولية» كما يقول المعاصرون لا بد من حسمها حتى يقبل أولو العلم على ممارسة الاجتهاد.

وبعد ..

فلنذكر علماءنا الذين نحبه ونرفع مكانتهم حيث أمرنا وأدبنا الإسلام ليذكروا أننا نلح على هذين الأمرين: ضرورة استكمال أدوات الاجتهاد تمكيننا من «معرفة الواقع» وضرورة الاتفاق على منهج الاختلاف بين العلماء.. لأن القضية ليست قضية العلماء وحدهم وإنما هي فوق ذلك وقبله قضية الجيل الذي ينتظر كلماتهم الهادية حتى يقيم حياته - بلا عسر ولا حرج ولا تناقض - على أمر الله وهي كذلك قضية الأمانة التي حملها العلماء يوم حملوا العلم والتي سوف يسألون عنها يوم يرد الأمر كله لله، ذلك أن العلماء - كما يقول الإمام مالك - يسألون يوم القيامة عما يسأل عنه الأنبياء..

والإحصاء وطائفة أخرى من العلوم، وذلك حتى تكتمل للعالم المجتهد صورة الواقع بأبعادها كلها، وآثارها على حياة الناس وتزداد صعوبة هذا الأمر، وضرورة الاستعانة فيه بالخبراء حين يبحث المجتهد عن «المصالح والمفاسد» أو حين يفتي أو يقضى على أساس ما يسميه علماء الإسلام «سد الذرائع». فتلك كلها أمور تقديرية لا يمكن أن يعتمد فيها على تقدير الفرد الواحد ولو كان أعلم العلماء، ولا يمكن أن يكون الأمر فيها كما يتخيل البعض، مجرد مضاهاة واقع بسيط على نص واضح صريح بل لا بد فيها من إحصاء وقياس لأوضاع المجتمع وآثار التشريع على الناس، ومن الاستعانة في ذلك بكل ما توصل إليه علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاتصال وعلم الإحصاء.. وهذا كله يجعلنا نطرح من جديد، وبكل الإلحاح، قضية تنظيم الاجتهاد والفتيا، وتدعيم الهيئات القائمة عليها، وضمان تزويدها بالخبرات وآلات البحث التي تتيح لها «التكامل» الضروري بين عناصر الاجتهاد، وتضع بين يديها ثمرات كل العلوم الحديثة التي يحتاج إليها الاجتهاد في هذا العصر.

التردد في ممارسة الاجتهاد !

(ب) وأما التردد في ممارسة الاجتهاد فممرده أن الاجتهاد لا بد أن يقضى إلى اختلاف العلماء، وأخشى ألا يكون علماءنا المعاصرون متفقين على أسلوب واضح في معاملة المخالفين، معاملة تضمن استمرارهم في ممارسة الاجتهاد الموصل إلى معرفة الحق وتحقيق مصالح الناس. وغيبة هذا المنهج هي التي تدفع كثيرا من علمائنا وأصحاب الرأي فينا إلى إثارة الصمت طلبا للنجاة وخوفا من سهام التجريح والنعمة التي قد يوجهها المخالفون.

وذلك أن صاحب الرأي إن وافق برأيه فريقا فقد خالف فريقا، وأن أرضى طائفة فقد أسخط طائفة. وبعض الذين يسخطون - في أمور الدين - لا يقولون - كما أدب الإسلام أهله - اجتهد صاحبنا فأخطأ فهو مأجور أو معذور، وإنما

ويسألونك عن تحرير المرأة

د. محمد عمارة

١ - مذهب تيار التجديد الدينى والبعث الحضارى وإحياء الأصالة العربية الإسلامية.. ذلك الذى دعا رواده وأنصاره إلى طى صفحة «الوفد التركى المملوكى»، وإلى جعل المرأة المعاصرة والجديدة: الامتداد المتطور لسالفتها فى حقبة ازدهارنا الحضارى الأولى..

٢ - ومذهب أنصار «الغزو الفكرى التغريبى»، الداعى إلى طى صفحات حضارتنا العربية الإسلامية جميعاً، لنبدأ فى قضية «تحرير المرأة» من حيث انتهى الفكر الذى أبدعته الحضارة الغربية لتحرير نسائها، وتطبيقات هذا الفكر، وذلك بدعوى أن مذهب الغرب هذا، ونموذجه فى هذا «التحرير»، هو من «المشترك الإنسانى العام» وليس من «الخصوصية الحضارية» التى تتمايز فيها الحضارات؟..

وتلك، لعمري! قضية تحتاج إلى نظر أكيد من العقل الرشيد!..

كثيرون لا يعرفون أن تاريخ الحضارة الغربية فى «التفكير» و«الدعوة» لحقوق المرأة، هو تاريخها الحديث.. فقبل القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لم يكن لذلك الأمر ذكر فى عالم الحضارة الغربية بإطلاق..

فى عصرنا الحديث.. وعندما تجاوزت أمتنا طور الحقبة المملوكية العثمانية.. وأخذت بأسباب اليقظة والتقدم.. اشرأبت الأعناق وطمحت العقول وأملت الأفئدة فى طى صفحة التخلف والتراجع والجمود فى كتاب المرأة العربية والمسلمة.. تلك الصفحة التى سادت عصورنا المملوكية العثمانية، والتى صارت فيها المرأة - لدى القطاع المؤثر فى مدننا ودوائر الحكم ببلادنا - مجرد «شئ» تتزين به البيوت والقصور.. وأداة متعة للفراش.. وجزءاً لطيفاً من سقط المتاع!..

ومع بداية الصفحة الجديدة من كتاب تطورنا الحضارى، وجدنا أنفسنا، وما زلنا نجدها، أمام مذهبين متميزين تميزاً واضحاً فى فلسفة «تحرير المرأة العربية والمسلمة»..

نشأت فلسفة التحرير الغربي للمرأة كجزئية من جزئيات النهضة الرأسمالية فجعلت انفلات الحرية من مقاصد الشريعة الإلهية

بالفكرية الرأسمالية للثورة الصناعية، فلقد اتخذت تلك الدعوة ذات الطابع والروح اللذين طبعها نهضة الغرب وإحيائه في العصر الحديث.. الطابع المادي لحضارة الغرب، والنظرة الرأسمالية للمرأة، باعتبارها سلعة في سوق العمل الرأسمالي، وسلعة في سوق الإغراء.. كما تميز مفهوم حريتها وتحررها بما تميزت به «الحرية» في الحضارة العلمانية الغربية، من الانفلات الذي لا تلزمه شريعة إلهية، ولا يلتزم بـ «قيم» الدين؟.. فتميزت بذلك مفاهيم تحرير المرأة هناك بما تميزت به الحضارة الغربية عن حضارتنا العربية الإسلامية من خصوصيات..

فإذا كانت فلسفة «التحرير الإسلامي للمرأة» قد انطلقت من تحديد مكانتها بالنسبة للرجل، باعتبارهما «شقين متكاملين ومتساويين».. فلقد انطلقت فلسفة الغرب في تحريرها من مقولة «النِّدْيَة» القائمة على «التماثل» بينهما.. فطمخت المرأة الغربية إلى أن تكون مساوية للرجل، منكرة ومستنكرة تميز الطبيعة بينهما، فكان حلولها محل الرجل، واقتحامها كل ميادين عمله الشاق، و«استرجال» المرأة «انتصارات» توهمت أنها قد حققتها في ميدان التحرير!..

وإذا كان «التحرير الإسلامي» للمرأة، لم يجد في «قوامه» الرجل على زوجه ما ينافي هذا التحرير، لأن هذه «القوامة» هي درجة في سلم القيادة

ولا يظن أحد أن حال المرأة الغربية في العصور الوسطى لحضارتها كان كحال المرأة العربية الإسلامية في عصور تراجعنا الملوكة العثمانية.. فالفوارق بينهما جذرية وشاسعة لا تقبل المقارنة أو التشبيه.. فما أنجزه الإسلام من تحرير للمرأة العربية والمسلمة منذ ظهور الإسلام استمر أغلبه قائماً في الريف والبدواة والأحياء الشعبية.. وحتى الشريعة التي قبعت في حريم قصور السراة والحكام والأمراء والأجناد فإنها لم تحرم من كل الحقوق التي منحها إياها شريعة الإسلام.. فالذمة المالية المستقلة، وحق الملكية، والتصرف فيها، ظلت قائمة دون انتقاص.. وكذلك أحكام الشريعة في الولاية على الأبناء، وغيرها من الحقوق المتعلقة بالميراث، وبالإعفاء من تبعات الإنفاق المالي في البيوت.. الخ..

أما في الحضارة الغربية، فإن المرأة لم تكن شيئاً مذكوراً على الإطلاق.. كانت شبه منبوذة، ينظر إليها على أنها ناقصة الجسم والعقل والوجدان، لا حق لها ولا نصيب في العلم، أو الحرية، أو الملكية أو التعامل المالي، أو الولاية على أبنائها وحضانتهم، حتى إذا مات والدهم في حياتها!.. بل لقد نظروا إليها، بناء على لاهوت الكنيسة، باعتبارها جسداً بلا «روح» وزعموا أن ما بداخلها هو «شيطان»!..

ذلك كان حال المرأة الغربية، حتى العصر الحديث، عندما بدأت «فكرة» و«دعوة» حقوق المرأة هناك من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.. وإذا كان هذا هو تاريخ «تفكير» الغرب و«دعوته» لتحرير المرأة.. فإن هذا «الفكر» وهذه «الدعوة» لم ينتصرا، فيتجسدا في دساتير الغرب وقوانينه إلا في القرن العشرين!..

وبسبب من اقتران أفكار تحرير المرأة الغربية

استحقها الرجل لتمييز طبيعته في ميادين بعينها، دون أن تعنى هذه القوامة الانتقال من مبدأ المساواة.. وبعبارة الإمام محمد عبده، عند تفسيره للآية الكريمة: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (سورة النساء الآية ٣٤) «فإن المراد بالقيام هنا هو الرياسة التي يتصرف فيها المرءوس بإرادته واختياره، وليس معناها أن يكون المرءوس مقهوراً مسلوب الإرادة لا يعمل عملاً إلا ما يوجهه إليه رئيسه، فإن كون الشخص قيماً على آخر هو عبارة عن إرشاده والمراقبة عليه في تنفيذ ما يرشده إليه، أى ملاحظته في أعماله وتربيته..»^(١)... فالقرآن الكريم قد قرن هذه «القوامة» بكامل المساواة الإنسانية بين النساء والرجال، وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٢٨).. وعن هذه المثلية في الحقوق والواجبات يقول الإمام محمد عبده في تفسيره لصدر هذه الآية: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ «هذه كلمة جليلة جداً، جمعت، على إيجازها، مالا يؤدي بالتفصيل إلا في سفر كبير، فهي قاعدة كلية ناطقة بأن المرأة مساوية للرجل في جميع الحقوق، إلا أمراً واحداً عبر عنه بقوله سبحانه: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾.. حتى قال ابن عباس: إنى لأتزين لامرأتى كما تتزين لى لهذه الآية: وليس المراد بالمثل المثل بأعيان الأشياء وأشخاصها، وإنما المراد أن الحقوق متبادلة، وأنهما أكفاء، فما من عمل تعمله المرأة إلا وللرجل عمل يقابله لها، وإن لم يكن مثله في شخصه، فهو مثله في جنسه، فهما متماثلان في الحقوق والأعمال، كما أنهما متماثلان في الذات والإحساس والشعور والعقل..»^(٢)

كذلك فإن قوامة الرجل على المرأة، المؤسسة على تميز طبيعته في ميادين بعينها، يقابلها، ولا شك وبمنطق فطرة الله، قوامة للمرأة في الميادين التي تميزها فيها طبيعتها.. فإذا كانت القيادة له فيما له به خبرة وجلد من الميادين، فإنها الراعية والقائدة في ميادين العاطفة والأنوثة والحنو، وإبداع واحة السكن الذي يلطف غلظة الحياة وقسوتها!

وإذا كان «الرعى» هو «القائد، والقيم»، فإن الإسلام لم يحرم المرأة من القيادة والقوامة، ولكنه حدد لها ميادينها، المتفقة مع طبيعتها المتميزة، كما صنع ذلك مع قوامة الرجال سواء بسواء.. ففي حديث الرسول، ﷺ، نقرأ عن «الراعية والقيادة والقوامة»، قوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمر الذي على الناس راع عليهم، وهو مسئول عنهم. والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم. والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم. وعبد الرجل راع على بيت سيده وهو مسئول عنه. ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»^(٣).. فالقيادة والقوامة ليست وقفاً على الرجال، وإنما هي مرتبطة بتمييز الطبيعة وتميز ميادينها.. لأن فلسفة «التحرير الإسلامي» للمرأة قد راعت تمايز التكوين الطبيعي في إطار المساواة الإنسانية تحقيقاً لتكامل الذكر والأنثى، ابتغاء لسعادتهما جميعاً؟..

أما فلسفة «التحرير الغربي» للمرأة، فإنها اعتمدت «النُدية»، فجعلت معركة الأنثى ضد الذكر.. وظنت أن تحررها كامن في «استرجالها»، فقادت بها إلى حال القط الذي قلد أسداً، حتى حرم من مميزات القط دون أن يكتسب مميزات الأسود، متناسية أن فلسفة التكامل تقتضى التنوع بين المتكاملين.

وإذا كنت «الوسطية الإسلامية» - وهي الخصيصة العظمى لحضارتنا العربية الإسلامية - قد وضعت حرية الإنسان، رجلاً كان أو امرأة، فرداً كان أو أمة، في مكانها وسط إطا الشريعة الإلهية.. فجعلت «الحرية» ملتزمة ومحكومة بثوابت الشريعة ومقاصدها وحدودها.. فإن الطابع العلماني - الفاصل بين الدين والدولة، والمستبعد للدين من فلسفات العلوم ومناهج الفكر - قد أطلق العنان لحرية الإنسان الغربي، فانطبعت بهذا الإطلاق فلسفة «التحرير الغربي» للمرأة الغربية.. فهي حرة في ابتذال الجسد وعرض مفاته على الجميع.. وحررة في إشاعة الجنس وتعميم اللذة، مادام تم ذلك بالرضا لا بالاغتصاب!..

لقد نشأت هذه الفلسفة «للتحرير الغربي» للمرأة الغربية، كجزئية من جزئيات النهضة الرأسمالية الغربية، ذات الطابع الليبرالي والروح العلمانية، فحملت خصوصيات الحضارة الغربية، في الطابع المادي، وعبادة اللذة، وانفلات الحرية من مقاصد الشريعة الإلهية وحدودها.. كما حملت ذلك «الوهم» الذي أغرى المرأة «بالاسترجال»، فشقيقت منها الروح والجسد جميعاً، الأمر الذي لم يحقق لها جوهر الحرية وحقيقة التحرير!..

فهى، إذن، «خصوصية حضارية غربية»، تلك الصورة التي يبشر بها أسرى الغزو الفكرى التغريبي لحرية المرأة.. وليست، أبداً، من قبل ما هو «مشترك إنسانى عام».

هكذا... وبعد هذه الرحلة عبر ميادين الفكر الذى بشرت وتبشر به «النخبة» المتغربة، ومقارنته بنظيره فى حضارتنا العربية الإسلامية.. وضحت لكل ذى سمع وبصر وفؤاد الحدود الفاصلة بين ما هو:

• مشترك إنسانى عام، لا يتميز ولا يختلف باختلاف الحضارات والقوميات والمذاهب والمعتقدات.. ويدخل فى ذلك كل علوم المادة والطبيعة والتجريب، وحقائقها وقوانينها.. وكثير من التجارب الإنسانية المجردة من الفلسفات.. والعديد من ثمرات الخبرات الإنسانية فى المؤسسات والوسائل والسبل، التى سلكتها الأمم فى عمارة الكون وتنمية الثروات.

• وخصوصيات حضارية، تتميز بتمايز الحضارات ذات الفلسفات والمثل المتمايزة.. ويدخل فى ذلك كثير من العلوم الإنسانية، التى تتميز بتمايز موضوع بحثها. النفس الإنسانية المتميزة بالفلسفة والمعتقد والمورث المكونة ومعطيات الإقليم وثمرات المحيط الذى تعيش فيه.. وإذا كان «المشترك الإنسانى العام» هو أشبه ما يكون «بالهواء» الذى لا يعرف ولا يعترف بالحدود الفاصلة بين القوميات والحضارات.. فإن «الخصوصيات الحضارية»، هى أشبه ما تكون «بالجيش»، الذى لا يصح أن يعبر الحدود الحضارية إلا عندما تثبت الحاجة إليه، ويتم الاستدعاء له، وبالحجم الذى هو مطلوب ليفيد!.. فهنا، لأبد من العرض على المعايير الحضارية والموزين الحاكمة للهوية القومية، ليتبين ما هو دعم للذات وتنمية لاستقلاليتها وتميزها، من ذلك الذى يمثل المسخ والنسخ والتشويه لهذه الذات.. تلك هى «شهادة الفكر» على ما هو من المشترك الإنسانى العام.. وما هو من الخصوصيات الحضارية فى عطاء الحضارات الإنسانية وإبداعها.

الهوامش

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٥ ص ٢٠٨.

(٢) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٤ ص ٦٣٠.

(٣) رواه البخارى ومسلم والإمام أحمد.

ماذا يمكن أن يقدم المسلمون لأوروبا؟

د. عبد المجيد النجار

ولكن المتأمل بنظر العقل في واقع العالم الغربي وأوضاعه، وفيما يتوفر عليه الإسلام من القيم يصل بلا شك إلى نتيجة مخالفة لهذا الظن الموهوم، فأهل الغرب وإن هم قد بلغوا من التقدم الحضارى المادى مبلغاً عظيماً، إلا أنهم وهم البشر كسائر البشر يتعرضون ويتعرض العالم معهم إلى أزمات حادة فى المجال النفسى والاجتماعى والأخلاقى والاقتصادى والبيئى، ذلك لأن الحضارة التى أقاموها وعمموها أشبعت فى الإنسان مطالبه المادية بما هى حضارة قامت على فلسفة الاستهلاك المادى باعتباره الغنى الأكبر فى هذه الحياة التى ليس بعدها حياة، وتتأسس الأشواق الروحية للإنسان التى تربطه بعوالم تتجاوز الأبعاد المادية، وهكذا آلت الحياة الفردية والجماعية إلى جفاف ضارب وقحول رهيب، ظهرت آثارهما فى معاناة مضيئة من القلق والاكتئاب والتفكك الأسرى والحروب المدمرة والخوف من مصير مجهول للبيئة بما أصابها من خراب ينذر بمآلها إلى القضاء .

إزاء هذا الوضع فإن نظرة موضوعية إلى ما يتضمنه الإسلام من القيم الفلسفية توجه حياة

إن الله تعالى قد تعبدنا بأن نكون شهداء على الناس كما جاء فى الذكر الحكيم: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٣)، وهذه الشهادة إنما هى تعريف الناس بالمنافع والخيرات المعنوية والمادية التى يتضمنها الإسلام، ودعوتهم إلى تقمها والاقتناع بها والعمل بمقتضاها، وبما أن هذه الشهادة واجب على المسلمين دائم إلى آخر الدهر.

ربما ظن أهل هذا الزمان من رواد الحضارة الغربية أنهم قد بلغوا فى سلم الحضارة شأوا بعيدا، فأصبحوا هم المتصدرين للشهادة على العالمين بكسوبيهم الحضارية، مستغنين عن كل من سواهم أن ينفعوهم بشئ، وربما قوى هذا الظن عندهم بالنظر إلى المسلمين بصفة خاصة، فما عسى أن يشهدوا به عليهم وهم القابعون فى أدنى السلم الحضارى؟ وهل لفاقد الشئ أن يعطيه؟

قامت الحضارة الغربية على فلسفة الاستهلاك المادى فأالت إلى جفاف ضارب ظهرت آثاره فى القلق والاكتئاب والتفكك الأسرى

يكن الأوحى الذى أقامت عليه حياتها فى كل المجالات، فأغرقت تلك فى إشباع المطالب المادية لاغية أو تكاد مطالب الروح، وأغرقت هذه فى إشباع مطالب الروح لاغية أو تكاد مطالب الجسم.

وقد أصاب الإنسان فى كل من الحالين رهق شديد جراء هذا التعسف على الفطرة الإنسانية التى خلقت على تركيب مزدوج من مادة وروح لكل منهما مطالب يسعى إلى تحقيقها، فإذا ما قهمت تلك المطالب باء الإنسان بالأوجاع، وتعثرت مسيرته فى التعمير، وها هو إنسان الغرب اليوم يشبع الجسم ألواناً غير محدودة من المباح المادية ولكنه يتجرع آلاماً روحية ظهرت فى أمراض من الاكتئاب والقلق واليأس، أو فى الهروب من الحياة بالمخدرات والانحرافات، ولا غرو فإن تلك نتيجة طبيعية للشعور بأن الحياة قد استنفدت أغراضها المنحصرة فى المتع المادية، وإذ قد تحققت هذه المتع فماذا بقى للحياة من معنى يدفع إلى الحفاظ عليها؟

إن الإسلام قد انفرد كما نعتقد من بين الفلسفات والأديان بأن أقام مطالب الحياة على معادلة دقيقة بين الجسم والروح، فقد اعتبر البعد المادى فى كينونة الإنسان حقيقة مشروعة لى مطالبها الفطرية لإشباع أشواق الشهوات، واعتبر البعد الروحى فيها حقيقة مشروعة أيضاً لى أشواقها فى طلب السمو والاتصال بالملك، وهكذا يعيش الإنسان بهذه المعادلة رضى النفس بمتع الحياة الدنيا، ولكنه ممتد بالأمل تحدوه أشواق

الإنسان فى نفسه ومجتمعه وبيئته تفضى إلى اليقين بأن المسلمين يمكن أن يقدموا للعالم فى وضعه الراهن ما يكونون به شهداء على الناس، نافعين بالخير، مسهمين فى حل المعضلات التى تتخبط فيها الإنسانية، ولا يضيرهم فى ذلك أن يكونوا فى ميزان التحضر المادى فى درجات متخلفة، فالمصلحون المبشرون بالخير لم يكونوا دوماً فى التاريخ الإنسانى من رواد التحضر المادى، ذلك لأن القيم الكبرى كما نؤمن هى التى تحرك التاريخ فى أبعاده المادية، وقد كان للمسلمين تجربة تاريخية شاهدة على ذلك، فحينما بشروا بالقيم الإسلامية التى أنشأت الحضارة المشهودة لم يكونوا فى سلم التقدم المادى إلا فى درجات متأخرة منه، فكيف لا يستطيعون اليوم وهم فى هذا الشأن أفضل وضعاً فى عصرهم من أسلافهم بالنسبة لمعاصريهم أن يقدموا للبشرية الحائرة ما فيه خيرها وعلاج أسقامها إذا ما أحسنوا اختيار مفردات العلاج وأحسنوا طريقة تقديمها للناس؟

١- ما يقدمه المسلمون للغرب

إذا كان المسلمون ليس بإمكانهم حالياً أن يقدموا للإنسان علوماً كونية وتقنية، ومبتكرات صناعية مادية لتخلفهم فى ذلك جميعاً، فإن فى مخزونهم القيمى الكثير مما يمكن أن يقدم للإنسانية، ويكون فيه الخير العميم، والعلاج الناجع للكثير من المشاكل التى يعانى منها الإنسان.

أ- معادلة الروح والمادة فى مجال الوجود

إذا كانت الفلسفة الغربية التى تقود الحضارة الراهنة قد اتخذت فى أغلبها من البعد المادى فى التصور الوجودى عامة وفى تصور الوجود الإنسانى خاصة البعد الأوحى الذى تؤسس عليه الحياة، فإن فلسفات وأدياناً أخرى شطت فى عكس ذلك، فاتخذت من البعد الروحى البعد الحقيقى إن لم

الروح إلى ما لا نهاية، فلا هو مأزوم بكبت مطالب فطرته الجسمية، ولا هو يئس من الحياة لاستنفاد أغراضها المنحصرة في تلبية تلك المطالب، وبذلك يكون معمرًا في الأرض عاملاً العمل الدؤوب لإشباع جسمه كأنه يعيش أبداً، وإشباع مطالب روحه كأنه يموت غداً.

ألا تكون هذه القيمة العليا من قيم الحياة جديرة بأن يقدمها المسلمون اليوم إلى عالم برحت به آلام المجاعة الروحية كما برحت به آلام التخمة المادية.

ب - السكن في المجال الأسرى

لا يخفى ما يعانيه الغرب اليوم من تفكك أسرى رهيب، لا يأتي فقط على تلك الروابط الروحية بين أفراد الأسرة، ولا يذهب بذلك السكن الذي يجده الفرد في أحضانها، ولا يصيب الأفراد بجفاف العواطف، وقحول الحياة، وإنما هو مع ذلك كله يهدد هذه المؤسسة الاجتماعية القديمة بالتلاشي، ويهدد بذلك كل الكسب الإنساني في هذا المجال منذ وجد الإنسان بأن يذهب هباءً.

وليس هذا المآل الذي آلت إليه الأسرة في الغرب هو نتيجة لمسار سلوكي عملي انساقت فيه الحياة على وجه التلقائية، أو تحت ضغط النسق الحضاري الشديد الوطأة، وإنما هو إن بدا في أول أمره كذلك إلا أنه أصبح منذ بعض الزمن يصاغ عند كثيرين صياغة نظرية فلسفية مؤصلة، تمتد إلى الأسرة في أصل وجودها بما يمكن أن يؤول بها إلى الانقراض، إذ هي على رأي هؤلاء ليست إلا نمطا موروثا بالعادة، فيمكن أن تمتد إليه يد التغيير كما تمتد إلى سائر العادات، وفي هذا السياق شرع للشذوذ الجنسي أن يكون قاعدة للأسرة الجديدة، وهو ما لو فشا في الناس لأدى إلى انقراض الذرية وفناء النوع الإنساني، وفي هذا السياق أيضا ظهرت فلسفة الأسرة الطبيعية التي لا تقوم على ميثاق، بل

تكتفى بمجرد اللقاء الحيواني، كما تتدرج ضمنه فلسفة الجندر التي تسوي بين الجنسين تسوية تكاد تكون تامة فتنتهي في آخر الأمر إلى ذات النهاية الكثيبة في المجال الأسرى.

لقد كان الحصاد مرا في هذا التفلت الإسرى عملية ونظرية، إذ انتهى إلى انحلال الروابط بين أفراد الأسرة، وتمزق الشائج العاطفية بينهم، وانعكس ذلك على الأوضاع النفسية يتجرعها أوجاعا أولئك الأفراد وخاصة منهم من كان في طرفي العمر صبي أو شيخوخة، والشواهد على ذلك تتواتر يوماً بعد يوم في الواقع الأوروبي على نحو ما وقع في فرنسا منذ بعض السنوات من أن ثلث الخمسة عشر ألفا من المسنين الذين قضوا في موجة الحر لم يدل على موتهم إلا الروائح الكريهة التي انبعثت من منازلهم.

وفي الإسلام تحتل الأسرة درجة عليا في سلم القيم الأخلاقية والاجتماعية، فقد شرع من القوانين التي تحميها وتحافظ عليها ما لم يشرع في أي مجال آخر من المجالات الاجتماعية، وأحيطت بضرب من القداسة عبر عنه القرآن الكريم بالميثاق الغليظ من شأنه أن يعلى من مقامها في الضمير الفردي والجمعي بما يجعلها السكن الذي تسكن إليه النفوس وتتمتع به الأواصر المادية والمعنوية فيعصمها ذلك من الانحلال، وقد أثبتت التجربة التاريخية أن هذا التشريع كان هو الضامن لاستمرارية القيم الأسرية، وبما هو تشريع ثابت فإنه سيظل كذلك إلى آخر الدهر مهما تناوشته الأحداث في زمن من الأزمان أو ظرف من الظروف.

إن هذه القيم الأسرية يمكن للمسلمين أن يشهدوا بها على الناس في الواقع الغربي وقد أرهقته آلام التفكك الأسرى، وغدت هذه الآلام مصدر شكاة يزفر بها الكثير من المفكرين المهتمين

الواقع الثقافي الغربي يقتضى من المسلمين أن يصيغوا ما يعرضونه من قيم صياغة برهانية تستعمل حقائق العلوم مقدمات للاستدلال عليها

وقد جاء الإسلام بقيم فى هذا الشأن هى أعلى القيم وأرقاها، وهى الكفيلة وحدها بأن تحافظ على البيئة الطبيعية صالح لاستمرارية الحياة وإعمارها، وقد تأسست تلك القيم ابتداء على تصور للطبيعة على أنها مجلى لصفات الله تعالى تتجلى فيها الآيات الدالة عليها، فتكتسب إذن فى النفوس من الحرمة ما تقتضيه عظمة تلك الصفات وقداستها. كما تأسست أيضا على تشريع يصف الطبيعة على أن بينها وبين الإنسان أخوة وصداقة ومودة إذ هما جميعاً توأمان فى خلق الله تعالى وتديره، وذلك ما يقتضى التعامل بالرفق والرحمة لا بالغزو والقسوة. وقد جللت هذه المبادئ العقدية المتعلقة بالبيئة الطبيعية بتشاريع عملية تمنع التصرفات العبيثة والتبذير المفرط مما يحدث فى البيئة الخلل، فاكتملت إذن دائرة القيم البيئية التى تحفظ الطبيعة من أى خلل قد يفضى بها إلى الفساد.

إن هذه القيم البيئية كنز عظيم يمكن للمسلمين أن يقتحموا به السوق العالمية لمعالجة الأزمة البيئية، وهى قيم من شأنها أن تعالج الجذور التى أفرزت هذه الأزمة، ولا تقتصر على معالجة الظواهر بمعالجات تقنية سرعان ما يتلاشى مفعولها إذا لم تعالج الأزمة من جذورها بمثل هذه القيم البيئية.

٢- كيف تقدم القيم الإسلامية للغرب؟

قد تكون القيم الإصلاحية تحمل فى ذاتها من القوة ما تقدر به على تغيير التاريخ، ولكن هذا التغيير لا يقع، ذلك لأن هذا التغيير لا يحصل بمجرد القوة الذاتية للقيم، وإنما يحدث إذا بلغت

بالشأن الاجتماعى والحضارى، فلو قدمت لهم هذه القيم بالطريق الأقوم فإنهم سيجدون فيها مادة للتبشير، ودواء للإنقاذ، من شأنه أن يوقف هذا التردى الذى تتدحرج فيه الأسرة الغربية إلى المصير المظلم الذى يهدد المجتمع بأكمله فى استقراره بل فى وجوده واستمراره.

ج - التوازن فى المجال البيئى

لا يخفى ما يشغل العالم اليوم من أزمة خطيرة عرفت بأزمة البيئة، تلك المتمثلة فى الخلل الذى يحدثه الإنسان فى الطبيعة بشراسته فى الاستهلاك المفرط الذى نجم عنه استنفاد لبعض عناصرها، وتلوث لهوائها وبحارها، وتحطيم لبعض مكوناتها الحامية، فغدت بيئة مختلا توازنها، مكشوفة من حامياتها، مسمومة فى مساحاتها الحيوية، وإذا كان هذا الوضع لم يبلغ الآن حد الخطر الأكبر إلا أنه لو تطور على نفس النسق فإنه سيؤول يوما ما قد لا يكون بعيداً إلى أن تعجز البيئة عن إعالة الحياة، فتكون تلك النهاية للوجود الإنسانى على وجه الأرض، وهو الأمر الذى أصبح يقض مضاجع العارفين بهذا الشأن، فرفعوا أصواتهم منذرين بمصير بيئى تنتهى به الحياة، ويصبح الإنسان أسطورة كأساطير الديناصور المنقرض منذ ملايين السنين.

وليسست هذه الأزمة ناشئة فى أصلها من التصرفات العملية السلوكية للإنسان فيما تمتد به يده للإفساد فى الأرض، وربما هى ناشئة فى حقيقتها من الخلفية الفلسفية الثقافية التى تصدر عنها تلك التصرفات، فالفلسفة الغربية التى أنشأت هذه الحضارة الراهنة قامت على اعتبار الطبيعة عدوا للإنسان فينبغى غزوها لا فتكاك المنافع منها، تلك المنافع التى ينبغى أن تفتك بأكبر قدر ممكن إذ هى الغنم الأكبر والوحيد فى حياة ليس بعدها من حياة.

تلك القيم للناس على الوجه الذى يكون به تأثير عليهم، فيتحملونها التحمل الفاعل فى النفوس المؤثر فى السلوك، وإذا فإن منهجية الشهادة على الناس أمر لا يقل فى الأهمية عن قيمة المشهود به من القيم، وهو ما يطرح على المسمين مسؤولية كبرى فيما يقدمونه للناس من قيم هى من حيث ذاتها من صياغة الدين، ولكن عليهم هم أن يصنعوا فى تقديمها للناس من المناهج ما يجعلها مقبولة لدى أهل الغرب، مؤثرة فى النفوس، فاعلة فى السلوك.

إن ما يقدمه المسلمون للغرب من القيم وإن كان فى ذاته مشتقا من الدين، إذ الدين هو القيم على كل الحياة، إلا أنه لا مانع من أن تقدم هذه القيم باعتبارها قيما إنسانية عامة، محققة لمصلحة الإنسان، معالجة لأوجاعه، فمن تقبلها من الناس على أنها دين فله ذلك، ومن أرادها قيما إنسانية فله ذلك أيضا، عسى أن تصبح يوما نافذة يطل منها على الدين فتكون برهانا على صحته يؤدى به إلى الدخول فيه، وفى كل الأحوال فإن المسلمين وهم يقدمون قيمهم للعالم مطالبون بأن يأخذوا بعين الاعتبار مسالك منهجية ثلاثة.

أ- العلم بالغرب وأهله

من أول الشروط فى التبليغ أن يكون المبلغ عالما بالمبلغ إليه. وإذا كنا نتحدث عما يقدمه المسلمون لأهل الغرب فإن ذلك يقتضى أول ما يقتضى علما بهؤلاء المبلغ إليهم المشهود عليهم، ذلك لأن للناس فى الإصغاء والتفهم والاقتران مداخل لا يمكن حصولها إلا من خلالها، فإذا لم يقع الاهتداء إليها أصبح الحوار أقرب إلى أن يكون حوار الصم، فيكون التقديم عقيما.

والاهتداء إلى تلك المداخل لتقديم ما يراد أن يقدم من خلالها أمر ليس بالهين على عكس ما يظن، وهو ما يبلغ درجة عليا من الصعوبة فى

قضية الحال، وذلك بالنظر إلى تعقد الحياة وتشابكها وتداخلها فى عالم اليوم، ولذلك فإن الأمر يقتضى من المسلمين فى سبيل عرضهم قيمهم أن يؤسسوا ذلك على علم متين بالغرب وأهله المعروف عليهم، وهو العلم الذى ينبغى أن ينفذ إلى الأعماق لتبيين من خلاله طرق الولوج إلى العقول لإفهامها بالمعروض، وإقناعها به.

وقد يظن الكثير من المهتمين بهذا الشأن ومنهم من يعيش السنوات الطويلة بالغرب أنهم وقفوا على حقيقة هذا الواقع الذى يعيشون فيه، لطول عهدهم به وإقامتهم فيه، ولكن عند التبين يظهر أن علمهم به لم يكن إلا علما سطحيا تناول المظاهر ولم يتناول الأعماق، فلم يكن إذا كافيا ليبنى عليه منهج صحيح فى الخطاب بالقيم المراد تبليغها.

إن الواقع الغربى يضرب بجذوره فى التاريخ الثقافى البعيد الذى يعود إلى العهد اليونانى وما بعده من عهود، ثم إنه تشكل بسلسلة متشابكة من المذاهب والفلسفات والأديان، فإذا هذا السطح المرئى منه تحركه وتوجهه خيوط من الرواسب الفلسفية والثقافية بعيدة الغور متشابكة الأطراف، وإذا فإن فهم المداخل التى تتقبل الخطاب القيمى يتطلب علما عميقا بهذه الخلفيات الثقافية والفلسفية والدينية الممتدة إلى الماضى والمتواصلة مع الحاضر لتبيين من خلال ذلك التشكيلة العقلية والنفسية التى يتشكل بها العقل الغربى المخاطب بهذه القيم.

ب - البرهان العلمى

حينما يدرس الغرب من الجهات التى أشرنا إليها آنفا فإنه يتبين أن العقلية الغربية قد تشكلت منذ زمن على المنهج العلمى الذى يقوم على اعتماد حقائق العلوم الكونية وقوانينها ميزانا أساسيا توزن به الأفكار والآراء من أجل اتخاذ الموقف منها قبولاً ورداً، وقد يلحق بالعلوم الكونية والرياضية فى هذا

الشأن العلوم النفسية والاجتماعية والاقتصادية، فإذا العقل الغربى بسبب ذلك لا يأبه كثيرا بما تقدمه إليه من أفكار إذا لم تكن مؤسسة على برهان يتخذ مادته من هذه العلوم، فإذا ما كانت مؤسسة عليها أصغى السمع ويأدر بالتفهم الذى قد ينتهى إلى الاقتناع.

وهذا الواقع الثقافى الغربى يقتضى من المسلمين وهم يقدمون قيمهم أن يصوغوا هذه القيم فى مضمار عرضها على الناس صياغة برهانية تستعمل حقائق العلوم مقدمات للاستدلال عليها حقائق من شأنها أن تسهم فى حل المشاكل التى تؤرق الإنسان فى عالم اليوم، فإذا ما قدمت هذه القيم على هذا النحو البرهانى العلمى جلبت انتباه الناس لما يحدث من تطابق مع تشكلهم العقلى الثقافى، فتوجهوا إليها بالدرس من أجل التفهم، وربما انتهوا من ذلك إلى الاقتناع بها فيبلغ إذا الخطاب أغراضه فى أن يقدم من القيم ما ينفع الناس.

ومن منطلق إيمانى فإننا نعتبر أن ما من قيمة من القيم الدينية موضوع حديثنا إلا ويمكن أن يصاغ لها برهان من الحقائق الكونية، ذلك لأن هذه القيم هى من صنع الله تعالى بطريق الوحي، والكون كله من صنعه عن طريق الخلق، فلا بد إذا أن يواطى وحيه خلقه ولا يناقضه أبدا، ولذلك فإن الله تعالى كلما عرض علينا حقيقة من الحقائق العقيدية الكبرى وجهنا فى سبيل التصديق بها إلى آياته فى الكون لنتخذ منها دليلا على صدقها فنؤمن بها بناء على ذلك الدليل الكونى. وهذا المنهج القرآنى هو المنهج الذى يبقى صالحا على مر الزمان، فليستعمله المسلمون فى عرضهم قيمهم على أهل الغرب وقد توفر اليوم من العلوم الكونية ما يساعد كثيرا على هذه المهمة.

ج - البرهان النفعى

لا يغيب عن الأذهان ما شاع فى العالم اليوم بصفة عامة. وفى العالم الغربى بصفة خاصة من

فلسفة نفعية ذرائعية، حتى لكأن العقول قد تشكلت فى بنائها المعرفى على هذا النحو من النفعية، وذلك على معنى أنها حينما تعرض عليها الأفكار لامتحانها بميزان الحقيقة فإنها تنظر إلى ما تحققه من منفعة لإنسان فى حياته الفردية والجماعية، فإن وجدت فيها نفعاً تلقتها بالقبول ووضعتها فى قوائم الحقيقة، وإن لم تجد فيها نفعاً تلقتها باللامبالاة إن لم يكن بالإهمال أو بإدراجها فى قوائم الباطل.

وإذا كان الدين كله بما فيه من قيم وتشريعات إنما جاء ليحقق للناس المنافع فى هذه الدنيا قبل الآخرة، فإن من قيم تقديم القيم الإسلامية للعالم الغربى بمنهج نفعى يكون أمراً مشروعاً، كما يكون منهجاً ناجعاً فى العرض، فما من قيمة من القيم الإسلامية إلا وهى تحقق للإنسان مصلحة فى حياته الفردية والجماعية، والمواد الاستدلالية على ذلك تتوفر اليوم على نطاق واسع بما توفره العلوم الاحصائية والنفسية والاجتماعية من حقائق تساعد كثيراً فى هذا الشأن، وهو الأمر الذى يدعو إذا إلى أن تقدم هذه القيم لأهل الغرب فى صياغة منهجية نفعية، فذلك من شأنه أن يجعل الناس إذا ما وجدوا منفعة لهم فيما يقدم إليهم يستمعون فيتفهمون، وهو أول الطريق إلى الاقتناع. وقد كان هذا المنهج منهجاً قرآنياً أيضاً، فالقرآن الكريم إذا ما عرض القيم العقيدية والاجتماعية فإنه كثيراً ما يعقب عليها ببيان منفعتها دفعا إلى التأمل فيها للتصديق بها، وذلك فى مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (سورة الرعد الآية ٢٨).

ولعل من أبلغ البيان للمنفعة التى تحصل من القيم هو أن تعرض تلك القيم فى نماذجها العملية المتمثلة فى سلوك المسلمين الفردى والجماعى، فحينما يكون هذا السلوك مجسداً للقيم فى واقع الحياة، متحققة به المنفعة عياناً فإن ذلك يكون برهاناً فى أعلى درجاته من الإقناع.

مغزى الوجود الإنساني بين إلهامات الوحي ومعطيات العقل!

صلاح سالم

أولهما: يتمثل فى إنسان الاستخلاف الذى يعنى طبيعته موقعه فى الوجود، وحدود دوره فى عالم الشهادة كخليفة لله فى الأرض، ومن هذا الوعى يتولد لديه حس «التعالى». ويخرج عن هذا النمط الإنسانى كل فهم منحرف للدين نحو العنف أو الحقد أو الشهوانية وغيرها من أمراض النوع البشرى، حتى لو ظل الإنسان، ظاهرياً، منتمياً إلى هذا الدين أو ذاك.

وثانيهما: يتمثل فى إنسان الاستهلاك الذى يبدو منغمساً فى عالم الشهادة ومطالبه إلى أخصم قدميه، فيغيب عنه حس التعالى لصالح نوع من الحس «الوظيفى». ويخرج عن هذا النمط الإنسانى كل من اعتنق مثل عليا هادية ونماذج أخلاقية طيبة انطلاقاً من خبرة تاريخية معينة أو من حكمة عقلية مشتركة. وهنا نكاد نلمس الإمكانات الكبيرة ولكن الباطنة والعميقة فى التكامل بين الدين والعقل على صعيد إلهام الروح البشرى طالما خلا الدين من شتى مكونات الوعى الزائف، حيث الطقوس والأساطير والكنهوت والجمود، وكذلك العقل من أوهامه الأربيع التى تحدث عنها «بيكون»، فضلاً عن وهم أخطر

تسعى أيديولوجيا التقدم إلى تقديم رؤية جديدة (وضعية) للوجود بديلاً للرؤية (الإيمانية) التى طالما اضطلعت بها الأديان، خصوصاً التوحيدية. غير أن التقدم كمفهوم أو رؤية إنسانية للتاريخ لا يستطيع أن ينهض بمهمته تلك بديلاً عن الدين إلا إذا كان قادراً على إعادة صوغ الإنسان نفسه فى شتى جوانب نشاطه: الفكرى، والأخلاقى، والسياسى، والمعرفى، على نحو يستطيع أن يضيف المعنى على حياته ويرسم معالم مغامرته الكبرى داخل هذا العالم. وهنا ينبثق لدينا على سبيل التمثيل لا الحصر نمطين (أساسيين) للإنسان يستطيع أن يؤطر نفسه من خلالهما، وأن يحقق ذاته وجودياً بإلهام من كليهما.

يجد الإنسان الوظيفي نفسه في حالة من التنافر والكرهية للبشر مدفوعاً بطبيعة أنانية نحو التملك والسيطرة

وتأتى المعرفة كملكة فائقة تمنح الإنسان قدرته على الكشف والتعلم، وعلى التطور والترقى، ولكن الأهم من ذلك أنها تمنحه وعياً عميقاً بحدود طاقاته، وبالإمكانات الكامنة فى بشريته، وكذلك العوائق الكامنة فى بيئته وعالمه، وتدله من ثم على أفضل الوسائل التى بها يستطيع تحقيق التوازن بين إمكانات تقدمه ورفاهته اليوم، وبين إمكانات استمرار وجوده وازدهاره غداً وبعد غد.

وأخيراً يأتى الفن كملكة تبث الإنسان قدرته على التعرف إلى نفسه، بتذوق المعانى الأعمق فى سيرنا البشرى الطويل، فالفنون على تعدد أشكالها، وتباين مستوى الإبداع فيها، تعكس قدرة مبدعها على رصد وتكثيف المعانى الإنسانية التى توصلنا إليها فى ثقافتنا المختلفة بتأثير تجاربنا الخاصة جداً أو المشتركة جداً، النابعة من قلب الأرض، أو بإلهام معتقداتنا المنزلة علينا من قبة السماء، ففى كلا المصدرين ثمة مثل تجمعنا، وفضائل تلهمنا، يصوغها الفن فى لوحات تشكيلية، ومقطوعات موسيقية، وكتل نحوتية، ليس فقط تخلق أبصارنا أو تشجى آذاننا، بل تضعنا دوماً وبشكل كثيف أمام حقيقتنا الإنسانية ولو فى سياق جمالى غير وعظى، يطلق أعمق تخيلاتنا.

يتمثل فى تصوره الزائف عن إمكانية بلوغ الحقيقة المطلقة.

أما النمط الأول «المتعالى»: فيتحقق للإنسان داخلياً، عبر إثراء ذاته نفسها بكل ما يليق بها من ملكات تعكس الروح الإنسانية فى الصورة التى تتسجم دينياً مع وضعه كخليفة لله فى الكون، وفلسفياً مع طموحه الدائب إلى إدراك المعرفة الأعمق، والأخلاقية الكاملة، تجسيدا لتلك الذات التى وصفها «كانط» بالترانسندنتالية، التى تعى نفسها والعالم من حولها، بل تنطلق إلى معرفة العالم من أولية معرفتها بنفسها. هذه الذات إذ تسعى إلى الشمول والثراء الداخلى والتكامل بين ما هو مادي وما هو روحى، فإنها تنمى وتطلق شتى ملكات التخيل الإنسانى وعلى رأسها ملكات الإيمان، والحب، والمعرفة، والفن.

فالإيمان، مثلاً، وسيلة مثلى لإنماء العوالم الداخلية للإنسان، وحفظ توازنه فى الكون؛ إذ يربطه بإحداثى وجوده الأصليين أفقياً بالعالم/الشاهد الذى يشهد فعاليته وحضوره القوى، ورأسياً بعالم الغيب الذى يذكره بمآله ومصيره حيث المرجعية الإلهية المتسامية تستخرج من الإنسان أنبل ما فيه، وتبثه ضميراً خلقياً مريداً للخير، هياباً للشر، مدفوعاً إلى الحق، رافضاً للظلم الذى لا يمكن له أن يبنى أو أن يكون ضمن ملكوت الله.

أما الحب فيبث الإنسان قدرة لا محدودة على التعاطف مع البشر من كل جنس ودين ووطن، ولذا كان الحب جوهر جميع الأديان حتى غير السماوى منها، وجماع الفلسفات عدا العنصرية فيها.

هذا الإنسان المستخلف/ المتعالى المدعم بكل أو بعض ملكات الإيمان والحب والمعرفة والفن، يبدو غنياً جداً وقوياً جداً حتى إن لم يكن حائزاً لثروة أو سلطة، لأن مركز إلهامه ينبع من داخله، وقوة حضوره تتركز في ذاته نفسها، وليس ما يحيط بها، ولذا يبقى تأثير هذا المحيط عليه ضئيلاً؛ إذ لا يمكن للآخرين أن ينتزعوا منه شيئاً كبيراً لديه عزيزاً عليه، فيما هم لا يروه ولا يمكن أن يلمسوه. كما أن موارد القوة والثراء لدى هذا الإنسان لا تخضع لقانون السوق أى العرض والطلب، كما لا تخضع للقانون الاقتصادي الشهير عن «التمن» والذي يثمن الأشياء «بفرصها البديلة»، أى بما أهدر فى صناعتها من موارد كان ممكناً استخدامها فى صناعة «شئ بديل». ذلك أن موارد التعالى لدى الإنسان غير قابلة للنفاذ، بل إنها، على العكس، تتراكم بإنفاقها، فكلما زاد توزيعها على الناس تنامت عند صاحبها وعند الناس معاً، فالإيمان الروحي إذ يعبر عن نفسها تعبيراً عميقاً جوهرياً يسهم فى تنمية الفضيلة بين الناس من دون أن تنقص فضيلة المؤمن الداعى إليها، وهكذا تكون القدرة على بذر الحب، والتي تدفع المحبوب إلى أن يحب من دون أن يقلل من طاقة المحب على أن يحب بل تزيد من تلك القدرة المنتشية بأثرها فيمن يحيطون بها. وهكذا حال المعرفة إذ تنمو من الفرد إلى الحلقة العلمية، أو المدرسة الفلسفية، حول العالم/ الفيلسوف الذى يطلقها، فإذا به يجد من يناقشونه وربما يلهمون، أى أنها تزدهر بالاستخدام الأول لها سواء لدى من يطلقونها لتعود إليهم، أو لدى من يتقبلونها فتشيع فيهم. وهكذا يعمل

التذوق الفنى، فالجمال إذ يعبر عنه الفنان، لا ينال من قدرة صاحبه على هذا التعبير، بل يزيد عليها، بما يخلقه أو يحفز له الآخرين من مناخ يحيط بالفنان يشجعه ويلهمه.

وأما النمط الثانى «الوظيفى» فيتحقق فقط خارجياً، صانعاً ذلك الإنسان الذى أسماه «هربرت ماركوزا» بالإنسان ذى البعد الواحد، والذى يقترب فى أقصى حالاته الاختزالية من موقع الآلة التى تؤدى دوراً مخططاً على نحو مسبق لا تتجاوزه، والذى يحقق ذاته ويشرى وجوده فقط عن طريق السعى إلى زيادة سيطرته بحيازة، إما المزيد من السلطة التى تمنحه تأثيراً أكبر فى شئون مجتمعه أو بلده، وإما المزيد من الثروة التى تكفل له حيازة العديد من الأشياء فى العالم الخارجى، الذى يصير ليس فقط مجالاً لفعل هذا الإنسان، ونطاقاً لحيويته التى يفترضها حضوره الواعى فى التاريخ، بل يصير أيضاً مركزاً لإلهامه، ومرجعاً لأحكامه، تقاس إليه ذاته نفسها التى لم يعد لها قيمة حقيقية أو حضور متميز عن هذا العالم المحيط به، بل صارت خاضعة له، تسعى فقط إلى أداء دورها فى خدمة ما يصوغه لها من أهداف سلطوية أو تملكية تدعم هيمنته ولو قضت نهائياً على خياله وروحه، وربما إرادته الحرة.

هذا الإنسان الوظيفى لا يمكن له أن يحب الآخرين حباً حقيقياً، أو ينعم بمعان كبيرة، أو أحاسيس عميقة، بل يجد نفسه فى حال من التنافر والكراهية مع البشر، مدفوعاً بطبيعته الأنانية التى تجعل الرغبة فى التملك أو السيطرة أساس إحساسه بالهوية، وهى نزعة مادية صرفة تتصور

الإنسان كحاصل لمجموع قدراته على الكسب المادى أو التسلط الاجتماعى فقط. والمفارقة التى قد تحدث، بل غالباً ما تحدث، أن هذا الإنسان يتوقف بعد فترة طالت أو قصرت، عن أن يحب نفسه، حيث الرغبة العارمة والمطلقة فى التملك تدفع به إلى الاغتراب عن نفسه تدريجياً حتى يغيب تماماً عنها، ولا يبقى قادراً على إدراك كيف يستعيد نفسه من برائن تلك الحالة التى ربما يتململ منها أحياناً، وربما يكرهها فى لحظات مفصلية أو تحويلية «شجيرة» أو «مؤلة» من حياته إلى درجة تبعث على التأمل، غير أنه لا يكاد يذكر ذلك فيما بعد تلك اللحظات الاستثنائية، حينما يعود إلى نمطه الحياتى المعتاد.

ولأن من المفترض أن هذا النمط فى الحياة لا يقتصر على شخص واحد أو على قليلين بل يصير إلى الانتشار فى المجتمع، فالمتصور أن تنمو الرغبة فى الهيمنة والتملك لدى الكثيرين، وأن يخاف كل واحد منهم أن يأتى ثراء الآخر أو هيمنته على حسابه هو، فيبدأ خوفه وينمو توجسه من الآخرين جميعاً. وخشية أن يكون محلاً لعدوانهم يسعى هو نفسه إلى الهجوم عليهم بأشكال العدوان المتاحة لديه، وهنا تنمو أشكال الفساد والاحتكار فى دنيا الاقتصاد، وتترعرع أشكال الاستبداد والعنف فى عالم السياسة، ويصبح المجتمع فقيراً تماماً ولو كانت موارده غزيرة جداً، ومن ثم نصبح فى حالة أشبه بحرب الجميع ضد الجميع حيث تسود المنافسة والعداء بين الأفراد المتصارعين من أجل الاستحواذ على الأكثر دائماً، وليس تلك الملكات العديدة والمواهب المتعددة التى تصوغ قدرته على تذوق الحياة، وتجعل منه إنساناً متعالياً.

وإذا تنمو هذه الحالة من الفرد إلى المجتمع، فليس متصوراً أن تتوقف عن طرح آثارها بين المجتمعات والدول، بل الأغلب أن يسود ما يسميه «شارل فوييه» «دين التجارة» حيث إن «الحكمة والفضيلة والأخلاق قد أصبحت مוזعات بالية، وكل شخص يتعبد الآن لمقام التجارة. وعظمة الأمة الحقيقية والشيء الذى يعتبره الاقتصاديون مجدها الحقيقى هو أن يبيع زوج سراويل أكثر مما باعت الإمبراطورية المجاورة بدلاً من أن نشتره منها».

وإذا تشى خبرة التاريخ بأن زيادة أزواج السراويل المباعة تقتضى زيادة فى المدافع والطائرات التى تحمى انتقالها، أمكننا تصور كيف أن السلام، كحالة دائمة لعلاقات انسجام وتوافق بين الأمم، لم يحدث أغلب عصور التاريخ، حتى حينما تطور العلم واستطاعت التكنولوجيا أن تزيد من ثراء البشر ورفاهتهم، ذلك أن الجشع الفردى، والتفاوت الطبقي، والتحيز الدولى عملت متداخلة معاً كمنظومة خانقة للجوهر الإنسانى وعائقه له عن التطور نحو الفضيلة والعدالة والحرية. ولا شك فى أن استعادة هذه القيم، أى استعادة الإنسان لنفسه إنما يتوقف على إمكانية تجاوز الذهنية الأنانية للشخصية الإنسانية، والبنية الإقصائية للمجتمع الإنسانى نحو ذهنية غيرية للفرد، وبنية استيعابية للمجتمع، على سبيل تحقيق السلام بين الأمم، أما تصور بناء السلام فى ظل الهيمنة السياسية والتحيز الاقتصادى فليس إلا وهماً كبيراً، يخفى عن الناس حقيقة أنهم دوماً فى حال اختيار بين العدالة جذراً للسلام والأمن، وبين الظلم أصلاً للإرهاب والحرب.

ضرورة الحوار مع الآخر في العصر الحديث

د/ محمد شامة

- مركزاً في كثير من صفحات كتابه على أن الصدام بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية واقع لا محالة، فهو - أي الإسلام - الخطر المائل أمام أعين الغرب «المتحضر»، يبدو ذلك واضحاً من قول أحد المراقبين حسب زعمه: «الكابوس الخاص للأوروبيين هو الذكرى التاريخية (إغارة المسلمين في أوروبا الغربية، والأتراك على أبواب فيينا)»^(١).

- ومبيناً لهم ما يحدث في تركيا، حيث يقول: «بالنسبة لتركيا - كما هو لدول أخرى كثيرة - أثار انتهاء الحرب الباردة بالإضافة إلى الخلل الناتج عن النمو الاقتصادي والاجتماعي قضايا أساسية عن «الهوية القومية والانتماء العرقي»، وكان الدين هناك ليقدم الإجابة، وأصبح الميراث العلماني الأتاتوركى والنخبة التركية لثلثي قرن، تحت النيران وبشكل متزايد. تجربة الأتراك في الخارج أدت إلى إثارة عواطف الإسلاميين في الداخل. الأتراك العائدون من ألمانيا الغربية «كان رد فعلهم على العداء هنا هو العودة إلى ما هو مألوف، وأن ذلك هو الإسلام»^(٢).

- بل إنه يؤكد في مواضع عدة من الكتاب على أن الصراع بين الحضارتين: الإسلامية والغربية، مستمر: هناك خصومة بين القيم العلمانية والقيم الإسلامية، وهناك خصومة تاريخية بين الإسلام والمسيحية، وهناك شعور بالغيرة من القوة الغربية، وهناك استياء من السيطرة الغربية الناجمة عن بنية الشرق الأوسط السياسية بعد زوال الاستعمار، وعندهم - أي المسلمين - شعور بالمرارة

أصبح الحوار مع الآخر ضرورة في عالم اليوم؛ لأن المجتمعات المعاصرة ضمت العديد من الأفكار والعقائد والمذاهب الفكرية، بل إن المجتمع الواحد المحدود، قد يضم أكثر من عقيدة، ويعتق أفراد أكثر من مذهب في جميع المجالات: سياسية، واقتصادية، واجتماعية ... و ... الخ، ولذا كان الحوار في حد ذاته مطلباً حيويًا وضرورة قصوى، وعلى الأخص: حوار الأديان، لأن الدين لازال يلعب دوراً كبيراً في حياة الشعوب، إذ يرسم للفرد أسلوب حياته، ويحدد له طبيعة العلاقة مع الآخر، وبالتالي فهو عنصر أساسي في استقرار المجتمعات، ورسم حدود العلاقات بين الشعوب، حتى في المجتمعات التي أعلنت أن العلمانية هي أسلوبها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ فقد رأينا أن نزعة التعصب الديني، والتبشير بقيام صراع بين الحضارات على أساس ثقافي وديني صدرت من مجتمع يعتبر نفسه زعيم العلمانية في العصر الحاضر، إذ أعلن صمويل هنتنجتون - وهو أمريكي نشأ على الثقافة العلمانية - في كتابه «صدام الحضارات» أن الصراع في العالم الجديد لن يكون أيديولوجياً، أو اقتصادياً، بل سيكون الانقسام الكبير بين البشر، والمصدر الغالب للصراع ثقافياً، ودينياً:

ليس المقصود من الحوار الوصول إلى موقف تفريقي بل أساس اللقاء التفاهم وتصحيح المفاهيم

يختارها - ولكن لم يصل المشاركون فيها إلى نتائج ملموسة، يمكن تنفيذها أو رؤيتها على أرض الواقع، فهي - غالباً - لا تعدو أن تكون اجتماعات للكلام وتبادل التحيات الرسمية.

ولهذا ينبغي أن يحدد أسلوب الحوار، ومنهجه، وقضاياها، والأهداف التي يريد المتحاورون الوصول إليها. أما أسلوب الحوار فينبغي أن يكون على النحو التالي:

١ - نحن نعيش في القرن الواحد والعشرين، حيث تواجه البشرية نظاماً عالمياً جديداً، فهل يوجد في هذا النظام أرضية مشتركة، يقوم عليها الحوار بين الحضارات والثقافات المختلفة؟ وكيف تبدو هذه الأرضية المشتركة في عالم يريد أن يعيد نظام الهيمنة القديم في ثوب جديد، تحت شعارات مختلفة؟ إن الحوار لن يكون مثمراً في هذا الجو إلا إذا تحقق شرط أساسي، ألا وهو الاعتراف المتبادل بالتقاليد المميزة للحضارة الإنسانية، قد يكون هذا أمراً صعباً على أولئك الذين يمارسون الهيمنة على العالم، وليس عندهم الاستعداد للتنازل بأنهم الأقوى، والأكثر تنوعاً في مجال التكنولوجيا، ولكنه شرط بالغ الأهمية، إذا كان الطرفان صادقاً النية في الوصول إلى صيغة مشتركة للتعايش السلمي. إلا بإجراء حوار بين أصحاب هذه الأديان، ومن شروط نجاح أي حوار على أي مستوى أن يكون كل من طرفي الحوار نداءً للآخر، وهذا يعني ضرورة تحقيق المساواة التامة بينهما في كل ما يتعلق بالحوار المراد إجراؤه بين الطرفين.

٢ - عدم المساس بالعقائد في جلسات الحوار، وهذا لا ينفى ترك أو إهمال الدراسات العقيدية في المدرجات الجامعية، وفي حلقات النقاش الأكاديمية، فذلك مرفوض رفضاً باتاً، لأن الأديان بالنسبة لأصحابها حقائق مطلقة، لا يجوز تعديلها، أو التنازل عنها، فالانتقاص من الإيمان، ولو قيد شعرة أو أكثر، يخل به، ويفقده حقيقته، وبالتالي لا يكون إيماناً. فهل عند الغربيين استعداد للتنازل عن بعض عقائدهم المسيحية؟ لا أظن ذلك، بل العكس هو

والامتحان نتيجة المقارنة البغيضة بين إنجاز الحضارتين: الإسلامية والغربية في القرنين الأخيرين «طالما أن الإسلام يظل (وسيطلاً) كما هو، والغرب يظل (وهذا غير مؤكد) كما هو الغرب، فإن الصراع الأساسي بين الحضارتين الكبيرتين وأساليب كل منهما في الحياة سوف يستمر في تحديد علاقتهما في المستقبل، كما حددها على مدى الأربعة عشر قرناً السابقة.... إن حرياً مجتمعية باردة مع الإسلام سوف تساعد على تقوية الهوية الأوروبية بشكل عام، في وقت حاسم بالنسبة للوحدة الأوروبية. ومن هنا قد يكون هناك مجتمع في الغرب مستعد، ليس لدعم حرب مجتمعية باردة فقط مع الإسلام، بل ولتبني سياسات تشجع عليها. في سنة ١٩٩٠م قام «برنارد لويس»، وهو مفكر غربي بارز مهم بالإسلام، بتحليل «جذور الغضب الإسلامي» واستنتج قوله: «يجب أن يكون واضحاً الآن أننا نواجه حالة وحركة تتخطى بكثير مستوى القضايا والسياسات والحكومات التي تتابعها، وهذا ليس أقل من صدام حضارات، والذي ربما كان غير منطقي، ولكنه بالتأكيد رد فعل تاريخي لتنافس قديم. ضد تراثا اليهودي المسيحي وحاضرنا العلماني»^(٣).

كان من الطبيعي بعد ظهور هذه الفكرة، صراع الحضارات على الساحة الثقافية العالمية أن يتصدى المفكرون من المسلمين لهذا الطرح غير السليم - منطقياً، وفكرياً، وتاريخياً، - موضحين أن تعاليم الإسلام تدعو إلى الحوار لا إلى الصدام، ويبدو ذلك واضحاً من آيات القرآن الكريم ومن أحداث التاريخ الإسلامي، فالإسلام يحث المسلم على الاعتراف بالآخر والحوار معه، لكي يعيش الإنسان آمناً على دينه، مطمئناً على حياته، واثقاً من صدق المشاعر بينه وبين أخيه الإنسان، وإن اختلف معه في الدين والعقيدة، وبهذا احتل الحديث عن هذا الحوار وضرورة التعاون على المستوى الإقليمي والدولي مساحة كبيرة في دوائر الفكر الإسلامي، بكل أنواعه: لقد عقدت حتى الآن أكثر من أربعين جولة من الحوار الإسلامي - المسيحي في عواصم متعددة اتخذت شكل مؤتمرات، وندوات، وحلقات دراسية، ولقاءات مشتركة، وألقيت فيها بحوث حول السلام والتعايش السلمي، والأخوة الإنسانية، كما تبودلت كلمات تتضح بالعطف والمودة والرحمة الإنسانية، وتحدثت في بعضها - وهو قليل جداً - بعض الموضوعات التي تتصل بالتعايش السلمي - وغالباً ما كان الجانب المسيحي هو الذي

الصحيح: إذ هم ينتظرون من المسلمين أن يتنازلوا عن بعض مسلماتهم، كما حدث في إحدى ندوات الحوار التي عقدت بالقاهرة: إذ اعترض المسيحيون المشاركون في الندوة على تركيز المسلمين على موضوع القدس، وهو من المقدسات الإسلامية، كما أنكروا بعضهم وصف الإسلام بالريانية، وأصروا على موقفهم إزاء الإسلام، من ناحية أن محمداً ليس نبياً، ولا كتابه كتاباً إلهياً^(٤) ولهذا يجب على المتحاورين أن ينحوا مسائل العقيدة جانباً، ويركزوا فقط على المسائل الأخلاقية المشتركة لينطلقوا منها إلى منهاج للتعايش السلمي. وليس الهدف من الحوار الوصول إلى موقف وسط بين العقائد، أى الوصول إلى توفيق تلفيقي، يقوم على اتخاذ موقف نسبي عام، بل أساس اللقاء التفاهم، ومعرفة كل ماعند الآخر، وتصحيح للمعلومات غير الصحيحة عند كل طرف عن الطرف الآخر. ففي الحوار نكتشف التكامل: العطاء والأخذ، الإثراء المتبادل. حينئذ يصير من الممكن الاعتراف بأن الآخر مصدر للإلهام والقوة، وينتفي التعالى الذي يستند إلى شعور بالكمال والاكتفاء الذاتي^(٥).

٣ - الاعتراف المتبادل، فكما أن المسلم يعترف بوجود عقائد أخرى ويسميتها ديناً، وإن لم يؤمن بها لاعتقاده أنها باطلة، فكذلك يجب على من يتحاور مع المسلمين الاعتراف بالإسلام ديناً، فإذا تعذر ذلك، فلا أقل من احترام تعاليم الإسلام وقيمه، كما تحتم قواعد الحضارة الحديثة على الإنسان المتحضر أن يحترم تقاليد وعادات الآخر، وإن كانت في رأيه لا تتفق مع المنطق والعقل. فإذا تعذر ذلك على بعض المتشددين، فلا مانع من إجراء حوار لمنع المواجهة المسلحة بينهم وبين المسلمين، ولإرساء قواعد ومبادئ للتعايش السلمي بين الناس جميعاً، بشرط أن تكون لغة الحوار مؤدبة، وأن يلتزم المتحاورون بالموضوعية، بعيداً عن المهارات والألفاظ التي تجرح شعور الأطراف المتعاصرة.

٤ - احترام كل طرف من أطراف الحوار ثقافة الآخر وعقيدته، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (سورة الحجرات: الآية ١٣) فالالاتصال الثقافي يجب أن يقوم على أساس تبادل المعلومات والخبرات، لا بقصد هيمنة ثقافة على أخرى، أو فرض تقاليد شعب على آخر؛ فلا يجوز لطرف أن يملى على الطرف الآخر ما يجب عليه عمله في مجال الثقافة، أو في منهاج التعليم في مراحل المختلفة.

أو في توجيه الرأي العام، عن طريق وسائل الإعلام المختلفة: المقروءة، والمسموعة، والمرئية، فإن ذلك كله من خصوصيات كل أمة، فلا يخضع لتوجيهات خارجية، أو إملاءات أجنبية. فإن احتاجت إلى تطوير لمواكبة العصر، أو تعديل لتتلاءم مع عجز فيها، فينبغي أن يكون ذلك نابعاً من شعور داخلي، ليأخذ طريقه في إطار الهوية، بحيث لا يخرج عن التعاليم الدينية، ولا يبعد عن القيم والمبادئ الأخلاقية، ولا ينحرف عن العادات والتقاليد المرتبطة بالتاريخ والروح الإسلامية. ومن هنا يجب أن يرفض رفضاً باتاً كل إشارة أو تلميح إلى وجوب حذف آيات قرآنية بعينها من المناهج التعليمية، أو إهمال أحداث تاريخية تدين مجموعة بشرية معينة، لأن ذلك - لو حدث - يتنافى مع أهم شرط من شروط الحوار الإيجابي.

٥ - الاعتراف بالأصل الواحد للخليفة كلها، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (سورة النساء الآية ١). فلا يتعالى جنس على آخر، ولا يفضل شعب بسبب اللون، أو الجنس، أو العقيدة، أو بسبب قدراته العسكرية، أو الاقتصادية، أو العلمية والثقافية.

أما منهج الحوار فيجب أن يكون على النحو التالي:

١ - نسيان الماضي بما فيه من صراعات وأحداث مؤلمة، قد تفجر - لو لم تنس - التوتر بين المتحاورين، وتلقى بظلال قاتمة على جو الحوار، فتحفز كل طرف ضد الآخر، ملقياً بالشكوك في كل مايطرح من قضايا ومشكلات على مائدة الحوار.

٢ - حرية العقيدة، يقول تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٥٦)، فلا يجوز لأحد أن يفرض عقيدته على الآخرين بالقوة، بل يترك الأمر للناس، يعتقدون ما يرونه صحيحاً، دون ضغط أو إكراه.

٣ - اتباع المنهج العقلي في طرح القضايا والمشكلات، وسبل حلها؛ لأن العقل هو القاسم المشترك بين الناس جميعاً، على اختلاف مللهم ونحلهم، فهو أقرب المناهج مشترك للتعايش السلمي.

٤ - عقد ندوتين سنوياً، يفصل بينهما أربعة أشهر، تخصص للإعداد الجيد، وذلك باختيار موضوع واحد، يستكتب فيه علماء ومفكرون على مستوى عال جداً، ثم تناقش أوراقهم في الندوة، بحيث تخرج المناقشة في صورة ورقة واحدة، تجمع مافى الأوراق كلها من أفكار ومبادئ، ثم يعقد مؤتمر تناقش فيه الورقتان اللتان

أعدتهما الندوتان، ولا يعقد هذا المؤتمر إلا بعد مرور أربعة أشهر على عقد الندوة الثانية، يكون العمل فيها مركزاً على استخلاص مافى الورقتين فى ورقة واحدة، تعرض على المؤتمر، ثم يخرج منه بيان بالمبادئ التى اتفق عليها المؤتمرون. وإن لم يحدث ذلك كانت لقاءات الحوار الدينى بلا هوية تعرف بها ولا طابع يميزها، ولا نتيجة من ورائها تجنى الشعوب ثمرتها.

٥ - يُكوّن جهاز إدارى تكون مهمته العمل بكل الوسائل على تفعيل ماصدر عن المؤتمر من مبادئ وتوجيهات على كل المستويات الإقليمية والدولية، ولو اقتضى الأمر رفعها إلى المنظمات الدولية لإصدار قرارات ملزمة بتنفيذ هذه المبادئ، فيجب القيام بذلك، وإلا أصبحت جلسات الحوار الدينى عبارة عن اجتماعات شكلية، وتوصيات ونتائج لا تتعدى كونها كلمات سطرت على ورق، وبالتالي تصبح لقاءات فاشلة، لا فائدة فيها، اللهم إلا تعطيل مصالح المسلمين، وتضييع الوقت فى مباريات كلامية، وخطب جوفاء لا مدلول لها.

موضوعات الحوار

لا شك أن موضوعات الحوار الدينى، التى يجب وضعها على مائدة البحث كثيرة كثيرة تجعل من المستحيل حصرها، لأنها تتعلق بحياة الأفراد، وحياة الشعوب، وعلى الرغم من كثرة عناصرها الماثلة أمامنا، فهى أيضاً متجددة، ومتطورة، وخاصة فى العصر الحديث، عصر التكنولوجيا، وعصر مابعد الحداثة، الذى يخرج لنا كل يوم من الأطروحات وما يتبعها من مشاكل مايدفع أجهزة الرصد إلى العمل بأقصى سرعة لملاحقتها وتقييمها. ولكن هذا لا يمنع من تناول أهم مافيهها، وأكثر إلحاحاً لضبطه وتصويبه، لتستقيم العلاقة بين الشعوب على أساس سليم، يسعد الأفراد، ويساعد على ازدهار الأمم وتقدم المجتمعات.

ومن أهم الموضوعات التى يجب بحثها:

قضايا الإنسان:

فقد كرمه الله - كما أخبرت بذلك كل الكتب المقدسة - وركزت على تكريمه معظم - إن لم يكن كل - الاتجاهات الفكرية فى كل العصور والأزمان، لذا يجب أن توجه الدعوة إلى بحث ما يجب عمله لحفظ حياته، أيا كان لونه، أو عقيدته، أو جنسه، فلا ينبغي أن يستعلى إنسان على أخيه، أو يظلمه باغتصاب حق من حقوقه

المشروعة: حفظ النفس، والدين، والعقل، والنسل، والمال. كذلك لا ينبغي أن يهان، أو يذل من ثقافة أخرى على أى مستوى: ثقافى أو اقتصادى، أو سياسى، أو اجتماعى، وعليه فيجب أن يكون موضوع حقوق الإنسان أول ما يوضع على مائدة الحوار الدينى، من حيث حرية العقيدة، يقول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٥٦)، فلا يجوز لأحد أن يفرض عقيدته على الآخر بالقوة، بل يترك الأمر للناس، يعتقون ما يرونه صحيحاً، دون ضغط من أى نوع. والعدل، يقول تعالى: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (سورة المائدة الآية ٨)، ومن مقتضيات العدل حق كل شعب فى أن يعيش فى وطنه دون اعتداء عليه من أى نوع، أو محاولة للسيطرة على مقاليد أموره. وحرية التعبير لأن التقيد فى هذا المجال يزيد الأمور غموضاً، فلا يعرف ما يكته البعض للآخر، وبذلك تنمو الدسائس والفتن. والمساواة، فلا فضل لأحد على آخر، وذلك يقتضى الاعتراف بحق كل شعب فى الموارد الطبيعية، بحيث تقسم بالتساوى على كل شعوب الكرة الأرضية.

هذه هى القواعد الأساسية فى مجال حقوق الإنسان، ويجب على أطراف الحوار الاعتراف بها، وإعلان هذا الاعتراف على الملأ، ثم يبدأ الحوار بين الأطراف للوصول إلى صياغتها فى مبادئ عامة، يلتزم الجميع بتطبيقها بكل الوسائل، حتى وإن اقتضى الأمر إنشاء تحالف دولى لفرضها بالقوة على من يرفضها.

حقوق المرأة:

من الطبيعى أن تتمتع المرأة بكل ما يتمتع به الرجل، من الناحية الإنسانية، فكل ما يتوصل إليه الحوار الدينى فى بحث موضوع «حقوق الإنسان» يسرى على المرأة، ثم تنفرد ببحث آخر، ليرفع عنها مايلحقها من ظلم باعتبارها أنثى، وذلك من حيث حقوقها كزوجة، إبتداء من حقها فى اختيار شريك حياتها، إلى ممارستها فى إدارة شئون الأسرة، وتربية أولادها، وحقها كمواطنة، لها ما للرجل من: تعليم، وعمل، ومشاركة فى شئون الأمة: الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية... وغير ذلك من الأمور التى يمارسها الرجل، مادام ذلك فى استطاعتها.

البيئة:

قد يبدو للبعض أن هذا الموضوع بعيد كل البعد عن موضوعات الحوار الدينى، لأن مفرداته من نظافة وتشجير

وأمثالهما لا تدخل في نطاق الموضوعات المثيرة للجدل، والتي تحتاج إلى اتفاق بين ممثلي السلطة الروحية، ولكن هذا الفهم غير صحيح، فلم تعد المشاكل البيئية قاصرة على هذا التصور، بل امتد نطاقها، فأصبحت مسألة دولية تحتاج إلى تضافر كل القوى، بما فيها المؤسسات الدينية، ذلك أن البيئة مهددة بالمنتجات البيولوجية، من أسلحة ومتفجرات، وعلى رأسها الأسلحة النووية، التي أصبحت أكبر هاجس للإنسان، لاندلاع حرب نووية فقط، بل من تسرب هذه الإشعاعات النووية، كما حدث في تشر نوبييل قبل عدة سنوات - وكما حدث بالأمس القريب في اليابان - ومن انتشار إشعاعاتها بأى طريق آخر، حيث تدمر الكائنات الحية المحيطة به، بما فيه من الطعام والشراب إلى ينقل إليه الأمراض والعلل التي لا تبقى ولا تذر. ولهذا ينبغي بحث هذا النموذج في لقاءات الحوار الديني، واتخاذ قرارات وفتاوى دينية لتحريم هذه الصناعة، ومناشدة كل الدول، بلا استثناء، حتى الدول العظمى بالتخلص من هذه الصناعة كلية، وتدمير كل مآلديها من قنابل ومتفجرات نووية، ومناقشة السبل التي يمكن أن تتخذها كل المؤسسات الدينية لتخليص العالم من هذا الكابوس.

توزيع الثروات:

لا شك أن الله سبحانه وتعالى خلق الأرض، وأودع فيها ثروات متعددة، ليستخدمها الإنسان في حياته، وعليه فلا يجوز لشعب أن يحتكر هذه الثروات ويحرم منها الآخرين، كما هو واقع اليوم في عالمنا المعاصر، إذ يستأثر ٢٠٪ من سكان الأرض بـ ٨٠٪ من هذه الثروات. وهذا ظلم يجب رفعه عن المحرومين من التمتع بثروات الكرة الأرضية. وعليه فيجب على المؤسسات الدينية بحث هذا الموضوع في لقاءات الحوار الديني، للوصول إلى قواعد تعطي كل ذي حق حقه، فلا ظلم، ولا احتكار، ولا استغلال، بل تعاون، وتضافر للجهود، حتى يكون هناك توازن بين الشعوب في الانتفاع بهذه الثروات.

هذه نماذج فقط من القضايا التي يجب أن تطرح على مائدة الحوار الديني؛ إذ مما لا شك فيه أن هناك العديد من القضايا والمشكلات التي يجب بحثها، فعلى المكلفين بالتحضير لهذه الندوات والمؤتمرات حصر قضايا العصر التي تحتاج إلى بحث، ووضعها في قائمة حسب أهميتها بالنسبة لحياة الأفراد، وضرورتها لاستقرار المجتمعات الإنسانية وأمنها.

أهداف الحوار الديني:

١ - للحوار الديني أهداف متعددة ومتنوعة على جميع الأصعدة: فردية وجماعية، إقليمية ودولية، ثقافية وفكرية، ومن أهم هذه الأهداف: **معرفة الآخر**، إذ يعرض كل ماعنده أمام الآخر، سواء كان ذلك يتعلق بحياة الإنسان فرداً أو جماعة، أو باستقرار حياة الشعوب وأمنها. يعرف المرء رأى الآخر في العدل والمساواة والتكافل، ومدى استعداداه للمشاركة في وقف العدوان على الشعوب، والإسهام في العمل العام لحماية الإنسان من الضياع والهلاك تحت عجلة القوى الاقتصادية عابرة القارات، وفي مواجهة الأسلحة الفتاكة الشرعية أو من جانب عصابات إقليمية.

٢ - إن مجرد الجلوس على مائدة الحوار الديني بنية صادقة من الطرفين في التعايش السلمي، ينزع فتيل الاختلاف من المتخاصمين، ويمهد الطريق لبدء حقبة جديدة يتعاهد فيها الطرفان على العمل سوياً لرفع الظلم عن المظلومين، ومساعدة الضعفاء على حماية أنفسهم وأموالهم وأوطانهم.

٣ - إن صدام الحضارات فكرة شيطانية، يراد بها نشر العداوة والبغضاء بين الشعوب، مما يعطى قوى العدوان ذريعة للسيطرة على ثروات الشعوب ومقدراتها، ولذا يجب أن يركز الحوار الديني على التعايش السلمي بين الأمم، وإن اختلفت عقائدها، وتنوعت ثقافاتهما، وتعددت اتجاهاتها الفكرية، إذ لم يكن ولن يكون - ولن يكون - صدام بين الحضارات، بل تنافس شريف، يتمثل في تبادل الأفكار والرؤى على جميع المستويات، فكا كان صالحاً للأفراد والمجتمعات، بقى واستمر، وثبتت أقدامه، وما كان طالماً ذهب واندثر، يقول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَنْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة الرعد الآية ١٧).

الهوامش:

- ١ - صدام الحضارات ص ٢٣٨.
- ٢ - المصدر السابق ص ٢٤٠.
- ٣ - المصدر السابق ص ٣٤٣ - ٣٤٦.
- ٤ - علماء الإسلام يردون على هجوم الجانب المسيحي بندوة الحوار ص ١ على شبكة ليلة القدر.
- ٥ - وليم سليم: حوار الأديان ص ١٧٣ - ١٧٤.

الدين والحياة

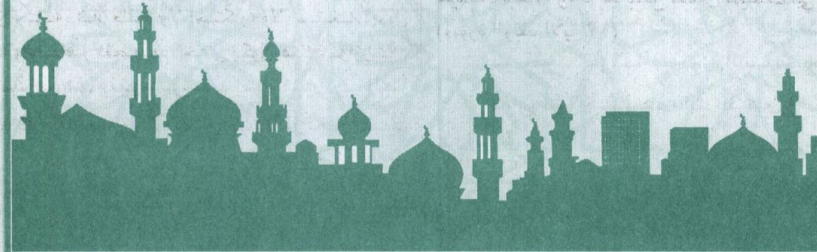
■ مكانة الأولياء ونهاية الأعداء

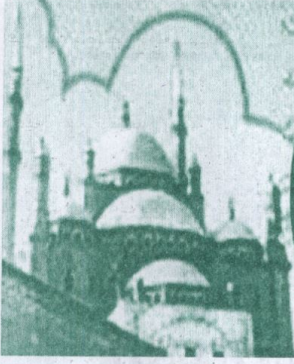
■ نظرة إلى جيل قرآني يعيد للأمة مجدها التليد

■ الإحساس والتوازن من نعم الله تعالى

■ متى تبدع هذه الأمة؟

■ أول رمضان بعد الثورة





الرد على تيار الظالمين مكانة الأولياء.. ونهاية أعدائهم

د. أحمد عمر هاشم

ومن بين كرامات الأولياء التي ذكرها القرآن الكريم في شأن مريم ﴿وَهَزَيَ إِلَيْنَا جَنِينَ﴾ •
فَكَلَّمْنَاهُ وَآشَرْنَاهُ وَقَرَّيْنَاهُ عَيْنًا • (سورة مريم :
الآيتان ٢٥، ٢٦).

ومن بين الكرامات المذكورة في القرآن قول الله تعالى: ﴿كَلَّمْنَا نَحْلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَّا الْمُخْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ • (سورة آل عمران: الآية ٢٧).

ومن نماذج الكرامات المذكورة في القرآن الكريم أيضا: قول الله تعالى في شأن أهل الكهف الذين نزلت سورة باسمهم: ﴿وَإِذْ اَعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوَّا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا • وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوِرُّ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبَتْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ﴾ • (سورة الكهف: الآيتان ١٦، ١٧).

ومن بين كرامات الأولياء التي جاءت بها السنة النبوية الصحيحة عن أنس رضي الله عنه أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ

في الأمة الإسلامية، نماذج للقدوة، تأتي مرتبتهم في مقدمة الصفوف مع العلماء العاملين، والعباد الصالحين، ألا وهم أولياء الله ومن أوائلهم آل بيت النبي ﷺ، الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ • (سورة الأحزاب: الآية ٣٣).

وقال رسول الله ﷺ: «ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي .. رواه مسلم.

وبين الله تعالى مكانة الأولياء وآل البيت ليعرف الناس لهم قدرهم وليوقروهم ويحترمهم وليهتدوا بهداهم، فبين رب العزة ذلك في القرآن الكريم حيث قال جل شأنه: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ • لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ • (سورة يونس: الآيات ٦٢-٦٤).

ما أحوج أمتنا اليوم إلى المخلصين الداعين إلى الحق ليجمعوا شمل الأمّة ويوحّدوا صفّها

فزوروا القبور؛ فإنّها تزهد في الدنيا وتذكّر الآخرة»
رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

وقد وضع الرسول ﷺ آداب الزيارة حين علّم
السيدة عائشة رضی الله عنها بأن تقول: «السلام
عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله
المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم
للاحقون» رواه مسلم.

وقد أشار الإمام الغزالي رحمه الله في كتابه:
«إحياء علوم الدين» إلى أن زيارة قبور الأنبياء
والصالحين فيها من التبرّك إلى جانب أنها مستحبة
(الإحياء ج ٤ ص ٤١٦).

إن هذه الحقائق العلمية الثابتة بالآيات القرآنية،
وبالأحاديث النبوية، تدعو المسلمين قاطبة أن يكونوا
على منهاج الحق في عباداتهم، وألا يتعصب أحد لرأى
من الآراء فيه غلو أو شطط، وأن الذي قام به البعض
من اعتداء أثيم على المساجد والأضرحة من أخطر ما
يصيب المجتمع بالفتن، ويتنافى شكلا وموضوعا مع
منهج الإسلام الذي يدعو إلى نشر التعاليم الصحيحة
بالحكمة والموعظة الحسنة كما قال رب العزة:
﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة النحل:
الآية ١٢٥).

وحين أمر الله تعالى موسى ﷺ بدعوة فرعون
أمره باللين وقال سبحانه: ﴿فَقُولْ لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ
يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (سورة طه: الآية ٤٤).

إن الذين يسلكون طريق الدعوة بالتشدد والعنف لا يصلون
إلى قلوب الناس ولا يهتدون سبيلا، فلا بد للداعي الحق

في ليلة مظلمة ومعهمها مثل المصباحين بين أيديهما
فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى
أهله» رواه البخارى والرجلان هما أسيد بن حضير
وعبد بن بشر رضی الله عنهما.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لقد
كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يك في
أمتي أحد فإنه عمر رضي الله عنه» رواه البخارى. وهو صاحب
مقالة: ياسارية الجبل الجبل وأسمع الله صوت عمر
لسارية رغم بعد المسافة الشاسعة بينهما إلى غير ذلك
من كرامات الأولياء المذكورة في القرآن والسنة مما
يستوجب حبهم وتكريمهم وتقديرهم... والبعد عن
أيذائهم - أحياء ومثقلين - وعدم التناول على
أقدارهم، وعدم معاداتهم ووضع رب العزة في الحديث
القدسى نهاية أعداء أولياء الله فيبين أنه سبحانه يعلن
من عادى أولياءه بحربه لهم كما جاء في الحديث الذى
رواه البخارى - بسنده - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول
الله ﷺ: «إن الله عز وجل قال: من عادى لى وليا فقد
أذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما
افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى
أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره
الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى
بها، ولئن سألنى لأعطينه، ولئن استعادنى لأعيذنه، وما
ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن نفس عبدي
المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته» رواه البخارى.

وحيث ثبتت للأولياء منزلتهم وكراماتهم بالكتاب
والسنة الصحيحة وأن معاداتهم تؤدى إلى حرب الله
لأعدائهم، إذا ثبت كل ذلك فإن الذين يمارون في الحق،
ويجادلون بالباطل ويحاولون العدوان على الأولياء أخطأوا
وضلّوا، ويشعلون فتنا هوجاء، الأمّة في حلّ منها.

إن زعموا أن زيارة قبور الأولياء وأضرحتهم حرام،
فإن الرسول ﷺ قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور

أن ينأى عن العنف والتشدد، وأن يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يتأكد من أن الذى يدعو غيره إليه هو الحق لا مرية فيه فإن لم يكن كذلك لا يستطيع إقناع الغير، يروى أن رجلاً قال للحسن البصرى كلاماً حسناً، فقال له الحسن: إما أن يكون بنا عيب أو بك؛ إنا لم نُؤثر فينا قولك إن ما كان من القلب يصل إلى القلب.

ولا يصح أن يتصدى للدعوة إلا أهل العلم والذكر كما قال رب العزة سبحانه وتعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾.

وإن إثارة المشكلات الفكرية، وافتعال القضايا الهامشية التى يدور منتهاتها بين الأولى أو خلاف الأولى، أرى أن أمتنا فى هذه المرحلة الراهنة تحتاج من المخلصين لها الداعين إلى الحق من أهل الذكر لا من غيرهم ومن أهل العلم وليس من أهل الهوى أن يحافظوا على جمع شمل الأمة وعلى وحدة صفها، والبعد عن إثارة الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يدعوا القضايا الخلافية وكبرى القضايا للمجامع الإسلامية العلمية المتخصصة، وقد ساء الأمة ما ظهر من محاولة تأجيج فتنة طائفية بين المسلمين والمسيحيين كما حدث قبل ذلك.

ومن محاولة - مؤخراً - بين بعض تيارات من المسلمين وهذه ظواهر سلبية يندى لها الجبين؛ لأنها تخدم أعداء الأمة الذين يتريصون بها الدوائر، ويحاولون إجهاض ثورتها وضرب نهضتها.

إن المخلصين لدينهم ووطنهم وعقيدتهم هم الذين يدعون إلى وحدة الأمة وينبذون الفرقة والتنازع.

هل من الإسلام أن تُهدم أضرحة الموتى والمساجد؟ هل من الإسلام ضرب وحدة المجتمع وتفريق كلمة الأمة؟

هل من الإسلام أن تتراشق بعض التيارات بالكلام السيئ والجارح؟

وكما أمرنا الإسلام بآلا نتساب فلا يسب أحد أحدًا ونهينا أيضاً عن سب الأموات.

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا» رواه البخارى.

وقال ﷺ: «لا تذكروا موتاكم إلا بخير» رواه النسائى.

إننى أتوجه بالنصح لأولئك الذين حادوا عن الجادة وحاولوا النيل من المسلمين أحياءً وأمواتاً، وتراشقوا بكلمات السوء، يعيبون غيرهم والعيب فيهم باعديهم.

نعيب زماننا والعيب فينا

وما لزماننا عيب سوانا

ونهجو ذا الزمان بغير ذنب

ولو نطق الزمان بنا هجانا

وليس الذنب يأكل لحم ذنب

ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

وعلى الذين شنوا هجوماً على أضرحة المساجد وعلى بيوت الله أن يتذكروا قول الله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها﴾.

وأن يتذكروا قول الله تعالى: «ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وما جاء فى الحديث القدسى: «من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب».

وأولى بالمسلمين أن يجتمعوا على الحق، وأن تسود فيهم روح الأخوة والمحبة والرفق والتسامح.

إننا فى مرحلة نتحدى فيها إلى المحبة والتعاون على البر والتقوى، وإلى الاعتصام بحبل الله جميعاً، وألا يعادى بعضنا بعضاً، وعلى الجميع أن يتذكروا قول الرسول ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

وبالله التوفيق.

نظرة إلى جيل قرآني يعيد للأمة مجدها التليد

د. زغلول النجار

ومما لا شك فيه أن آدم - عليه السلام - نقل هذا العلم الوهبي إلى كل من زوجه وبنيه ومن عايشه من ذريته، فمن استقام منهم على هذه الهداية الربانية سعد وأسعد، وحقق الغاية من وجوده على هذه الأرض، ونجح في إنجاز رسالته عليها بما يرضى خالقه، ويحقق له الفوز بالجنة والنجاة من النار، ومن أعرض عن هداية ربه، وانساق وراء غواية الشيطان، وهواجس النفس، والحاح شياطين الإنس والجن عليه، فإن له في الدنيا معيشة ضنكاً، وله في الآخرة العذاب المهين. وظل هذا هو حال البشرية كلها عبر تاريخها الطويل، متأرجحة بين الإيمان والكفر، وبين التوحيد والشرك، وبين الهداية والضلال، وبين الإصلاح في الأرض والإفساد فيها، وذلك لأن الإنسان فيه ميل إلى النسيان، وميل إلى الخروج على منهج الله، والشيطان له بالمرصاد، يوسوس له بذلك ويحببه إليه ويفريه بالوقوع فيه حتى يفرق المجتمعات الإنسانية في دياجير من ظلام الاعتقاد، وفساد الفكر، وانحراف السلوك لخروجها على منهج الله، ويزداد شقاء تلك المجتمعات بازدياد بعدها عن هذا المنهج، وانحرافها عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهنا يمين الله - سبحانه وتعالى - على عباده

للإنسان في هذه الحياة رسالة ذات وجهين: أولهما عبادة الله - تعالى - بما أمر، وثانيهما حسن القيام بواجبات الاستخلاف في الأرض بعمارته وإقامة عدل الله فيها.

وهذه الرسالة بشقيها لا يفهمها فهمًا كاملاً إلا أبناء وبنات الجيل القرآني الذين تربوا على هذا الكتاب العزيز، وفهموا فضله على غيره من الكتب، وفضل الدين الذي جاء به - نظاماً كاملاً شاملاً للحياة الدنيا والآخرة - على غيره من الأديان والمعتقدات. ومن هنا كان الحرص على العودة بأجيال أمة الإسلام إلى هذا الجيل القرآني حتى يعود للأمة مجدها التليد، ودورها في هداية البشرية الضالة التائهة المفسدة، والتي أعانها التقدم العلمي والتقني المعاصر على مزيد من الظلم والتجبر على الخلق والإفساد في الأرض في حلقة من حلقات الصراع بين الحق والباطل الذي هو من سنن هذه الحياة، ويعلمنا الإسلام العظيم بأن الغلبة في عملية الصراع تلك بين الحق وجنده من جهة، والباطل وأهله من جهة أخرى، هي لأهل الحق وحدهم، أهل القرآن، لأنهم أهل الله وخاصته، ويعلمنا الإسلام العظيم أن الله - تعالى - قد علم أبانا آدم - عليه السلام - لحظة خلقه: من هو، ومن خالقه ومرسله إلى هذه الأرض، وما هي رسالته فيها، وكيف يمكن له تحقيق هذه الرسالة على الوجه الأكمل والأمثل، ثم ما هو مصيره بعد هذه الحياة؟.

بمن يرددهم إلى نور الهداية الربانية من جديد، في صورة نبي من أنبياء الله يعيد الناس إلى دين الله إذا كان هذا الدين لا يزال باقياً بين أيديهم وهم الذين انصرفوا عنه، أو تأتي منه الله في صورة رسول من رسل الله يحمل رسالة الله إليهم، وهي استمرار للهداية الربانية التي علمها ربنا - تبارك وتعالى - لأبينا آدم لحظة خلقه، تدعو الناس إلى الإسلام الحنيف الذي لا يرتضى ربنا من عباده ديناً سواه لقوله - عز من قائل - ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (آل عمران: الآية ١٩).

وقوله - وهو أصدق القائلين - ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران الآية ٨٥).

وظلت البشرية عبر تاريخها الطويل يتبادلها الإيمان والكفر في مد وجزر حتى بلغ عدد أنبياء الله مائة وأربعة وعشرون ألفاً، وعدد الرسل من بينهم ثلاثمائة وبضعة عشر رسولاً كما أخبرنا المصطفى - ﷺ - كلهم يدعون بدعوة واحدة، وهي دعوة الإسلام العظيم: ﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (المؤمنون الآية ٣٢).

وكان لا بد من نهاية لهذه السلسلة الطويلة من الأنبياء والمرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وكانت الخاتمة المباركة هي بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين من خلق رب العالمين سيدنا محمد بن عبد الله - ﷺ - الذي قال ربنا - تبارك وتعالى - في حقه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ (الأحزاب الآية ٤٠).

ولما كانت رسالته - ﷺ - هي الرسالة الخاتمة، تعهد ربنا - تبارك وتعالى - بحفظها فحفظت في القرآن الكريم وفي سنة خاتم الأنبياء والمرسلين، وبقي مصدر الهداية الربانية للناس جميعاً إلى يوم

الدين، تحقيقاً لقول ربنا - تبارك وتعالى - ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر الآية ٩)، ولقوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر الآية ٧)، ولقوله - سبحانه وتعالى - ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور الآية ٦٣).

ومن هنا خلاص البشرية كلها في عودة المسلمين أولاً إلى تطبيق كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - تطبيقاً عملياً فاعلاً في كل حياتهم، ثم دعوة الناس جميعاً إلى هذا النور الإلهي حتى يعم جميع الأرض، ويفهم الإنسان حقيقة رسالته في هذه الحياة ويسعى جاهداً لتحقيقها، وهذا هو عين المقصود بتعبير «الجيل القرآني».

وعودة المسلمين أولاً إلى تطبيق كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - تطبيقاً كاملاً في كل أنشطة حياتهم هو من الأمور المسلمة حتى يتمكنوا من دعوة غيرهم إلى دين الله، لأن فاقده الشيء لا يعطيه، ولأن الإنسان يحتاج في حياته الدنيا إلى النموذج العملي التطبيقي الناجح حتى يستهو به ويقتنع به فيحاكيه. وقد عاش أتباع خاتم الأنبياء والمرسلين - ﷺ - ثلاثة عشر قرناً أو يزيد (من تاريخ الهجرة النبوية الشريفة سنة ٦٢٢م إلى إسقاط دولة الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤م) وهم يحكمون شرع الله - تعالى - في جميع أنشطة حياتهم - بكل ما للإنسان من قصور أحياناً عن بلوغ الهدف - فسادوا الأرض وعمروها، وأقاموا عدل الله - تعالى - فيها، وأقاموا أطول الحضارات وأكملها - فيما نعلم - من تاريخ البشرية الطويل، لأنها كانت الحضارة الوحيدة التي جمعت بين الدنيا والآخرة في معادلة واحدة، بينما ركزت أغلب الحضارات البائدة والمعاصرة على الدنيا وحدها. وكانت الحضارة الإسلامية هي الحضارة الوحيدة التي أقامت دولة الإسلام على الأرض وحققته رسالة الإنسان في هذه الحياة على وجهها الصحيح كما

تنامي المد الإسلامي في ظل انحسار الأديان الأخرى يثير حفيظة الغرب على الإسلام والمسلمين

النظم - في مجموعها - نظماً مغايرة لتراث الأمة، ولدينها، وقيمها، وأخلاقها، وحضارتها، ولذلك قامت على محاربة الإسلام بأشرس مما حاربه العدو المستعمر المحتل، إما عن جهالة بينة أو عن عمالة رخيصة.

وكانت أول صورة من صور هذه الحروب المعلنة على الإسلام وأهله هي الحرب ضد مؤسسات التعليم الإسلامي بدءاً من مراكز تحفيظ القرآن الكريم وانتهاءً بجميع المدارس والمعاهد والكلية والجامعات وإلى المراكز الإسلامية التي اضطهدت وحوصرت وحوربت - ولا تزال تحارب - بأيدي كل من أبناء الأمة الجهلة أو الضالين، وبتخطيط من الأعداء والمتربصين، وتكفي في ذلك الإشارة إلى الجهود الأمريكية والأوروبية في هذا المجال، والتي بدأت في الكشف عن وجهها القبيح منذ أحداث المؤامرة الحقيرة التي حاكمتها المخابرات الأمريكية والإسرائيلية في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م من أجل إيجاد المبررات لمحاصرة المد الإسلامي في العالم الغربي ولإعلان الحرب على الإسلام والمسلمين في كافة أنحاء العالم، ومن أجل تشويه صورة هذا الدين، والأمة الإسلامية في ظل الحكومات المعادية للإسلام التي نصبت عليها، والتي تتستر تحت مسمى «العلمانية» أو «الدهرية» أو «غير الدينية» أو تحت مدعاة المصلحة الوطنية كادت أن تفقد الصلة بنور الهداية الربانية لولا جهود بعض المخلصين من أبناء الحركات الإسلامية الذين أعادوا بعث حب القرآن الكريم في نفوس أبناء وبنات الأمة من جديد عن طريق إعادة تأسيس مراكز تحفيظ

حددتها كل رسالات السماء - مع بقاء الإنسان الفرد قابلاً للاستقامة على منهج الله والخروج عليه - دارياً بذلك كل الدراية لوضوح المنهج، واستقامة المعايير، وثبات الدين، وحفظه من كل تحريف وتبديل وتغيير، ففى أنوار هذا الدين إذا أدرك المسلم خروجه على منهج الله سرعان ما يعود إليه تائباً ومنيباً إليه. وطالما أقامت الأمة شرع الله، ونصبت موازين الحق والعدل، وبقيت مدافعة عنها وحامية لها، ومنافحة عن حياضها، بقيت أمة عزيزة، صالحة، هادية مهدية، ولكنها إذا سمحت لموازين الحق والعدل بالاختلال أو بالانقلاب على أعقابها، فإنها تفقد كل أسباب الهداية الربانية، وتتعرض للذل والمهانة، وتنفش كل الرذائل فيها فتشقى وتشقى أبناءها كما تشقى غيرها من الأمم أفراداً وجماعات. والصراع بين أهل الحق وأهل الباطل يبقى سنة من سنن الوجود على هذه الأرض، ووسيلة من وسائل الابتلاء والاختبار في الحياة الدنيا، وحبائل الشيطان فيها كثيرة، والحق لا ينتصر لمجرد كونه حقاً بل لابد له من رجال ونساء يؤمنون به، وينافحون عنه، ويبذلون في سبيله الغالى والرخيص، ووسائله لا تنتهى، ولذلك يجب على أهل الحق أن يحذروا من الوقوع فيها وإلا هلكوا. وفي دورة من دورات هذا الصراع تغلب أهل الباطل بعد أن أنهكوا الحضارة الإسلامية في سلاسل من الحروب المتواصلة التي استمرت لأكثر من عشرة قرون كاملة (من سنة ١٠٩٦م إلى اليوم) حتى أسقطوا دولة المسلمين في الأندلس (سنة ١٤٩٢م)، ثم أسقطوا دولة الخلافة الإسلامية العثمانية (سنة ١٩٢٤م)، ومزقوا جسد الأمة الواحد إلى أكثر من ٥٧ دولة ودويلة، واحتلوا أغلب هذه الدول احتلالاً عسكرياً قهرياً متجبراً، ابتز ثرواتها، وغرب أهلها، وأقصى الإسلام عن جميع مقامات اتخاذ القرار فيها، وفرض على كل دولة من دولها نظاماً مختلفاً للحكم للحيلولة دون إمكانية توحيدها، وكانت هذه

أولاً: المعوقات الخارجية:

١- عداء الغرب للإسلام والمسلمين:

من أبرز هذه المعوقات اليوم معاداة الغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية للإسلام، وتوظيف قواها العسكرية الكبيرة وكل إمكاناتها فى محاربة هذا الدين فى الوقت الذى نجحت فيه القوى الغربية فى توحيد صفوفها وتقديمها العلمى والتقنى المبههر، كما نجحت فى تفتيت وحدة المسلمين، والعمل على تخلفهم العلمى والتقنى وفى غير ذلك من مناحى الحياة، وهذا العداء ينطلق من دعوى أن الإسلام الذى شكل تهديداً استراتيجياً للأوروبيين على مدى امتد زماناً من القرن السابع الميلادى إلى أوائل القرن العشرين، وامتد مكاناً على مساحة القارتين الأوراسية والأفريقية، وأن هذا الإسلام بدأ أمره فى التعاضل فى العقود الأخيرة من القرن العشرين كوحدة سياسية وقوة اقتصادية، ووجود مؤثر فى العالم الغربى الذى صورت له شياطينه أنه لابد من محاربة الإسلام وعالمه والحيلولة دون إمكانية توحده، بل العمل على مزيد من تفتيته بتوظيف كل الخلافات الدينية والعرقية والمذهبية فيه، أو باحتلاله بالقوة من جديد، وفرض القيم الغربية الهابطة عليه بالقوة، كما حدث مؤخراً مع كل من أفغانستان والعراق.

وقد أثار حفيظة الغرب على الإسلام والمسلمين انتشار هذا الدين بشكل ملحوظ فى عالم اليوم فى الوقت الذى تنحسر فيه الأديان الأخرى انجساراً شديداً، وتخوف الغرب من ذلك الانتشار، وكذلك تخوفه من سلسلة من الأحداث المتلاحقة التى وقعت فى العالمين العربى والإسلامى ابتداء من تأميم قناة السويس (سنة ١٩٥٦م)، والحظر العربى على النفط (سنة ١٩٧٣م)، وما سببه من أزمات فى الوقود فى كل من أوروبا وأمريكا فى الأعوام التالية، وانتصار الجهاد الأفغانى على قوات الاتحاد السوفيتى، وما تبعه من إعادة روح الجهاد فى الأمة

القرآن الكريم، وتعليمه، ومدارسه من أمثال ما تقوم به جمعيات المحافظة على القرآن الكريم اليوم فى كثير من دول العالمين العربى والإسلامى وفى غيرها من دول العالم، لأنه كتاب الله الذى تعهد بحفظه فى نفس لغة وحيه، وحفظه على مدى الأربعة عشر قرناً الماضية، وتعهد بهذا الحفظ تعهداً مطلقاً حتى يقيم به الحجة على جميع عباده إلى قيام الساعة انطلاقاً من عدله المطلق الذى أعلنه بقوله - وقوله الحق -: ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء الآية ١٥).

ومن ثمار المحافظة على القرآن الكريم عدد من المؤتمرات الدولية والمحلية، ومنها هذا المؤتمر الأول لجمعية المحافظة على القرآن الكريم بالملكة الأردنية الهاشمية بعنوان: «نحو جيل قرآنى» ومن محاوره:

١- معالم الجيل القرآنى الأول.

٢- حاجة الأمة إلى الجيل القرآنى.

٣- تجربة المؤسسات القرآنية المعاصرة فى إعداد الجيل القرآنى.

٤- معوقات إعداد الجيل القرآنى والحلول المقترحة. واقتصر هنا على المحور الأخير فقط من هذه المحاور الأربع.

المعوقات أمام إعداد الجيل القرآنى:

أصل (العائق) - وجمعه (عوائق) - هو الصارف عما يراد من خير، وتثبيط الجهود من أجل إنجازه، وتأخير تحقيقه بكل وسيلة ممكنة. والحديث عن (المعوقات) هو من قبيل تشخيص الداء من أجل الدواء، لأنه إذا عرفت الداء ووصف له الدواء المناسب كان العلاج مرجو النجاح إن شاء الله.

والمعوقات أمام إعداد الجيل القرآنى كثيرة، ومنها ما هو خارجى، وما هو داخلى، ومنها ما هو متعلق بالمنهج المتبع، أو بالمعلم أو بالدارس نفسه.

وقيام الثورة الإيرانية، ونجاح الحكم الإسلامي في السودان، وتنامى البعد الإسلامي لحروب البلقان، وفشل الغرب في القضاء على الإسلام في تلك البلاد التي تقع من أوروبا في القلب، وتصاعد الإسلام السياسي في العديد من الدول العربية والإسلامية خاصة في كل من المغرب والجزائر ومصر وفلسطين، وتنامى الوجود الإسلامي في الغرب، والتنافس بين الغرب وكل من اتحاد الجمهوريات الروسية والصين والهند في النفوذ إلى العالم الإسلامي واستغلال ثرواته، وكان صراع الغرب والشرق ستاراً مسدولاً على تلك الدوافع الخفية عند الغرب حتى تم انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، فتفرغ الغرب بإمكاناته العسكرية المتطورة، وتقوّه العلمي والتقني، وثرائه المادي، وسيطرته الإعلامية، وبغطرسة القوة المادية التي منى بها لمحاربة الإسلام والمسلمين. وقد بدأت الإدارة الأمريكية بمحاربة جميع المؤسسات الإسلامية، وفي مقدمتها مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وجميع المدارس والمعاهد والكلية والجامعات والمنظمات والمراكز والجماعات والهيئات والبنوك والمنظمات الإسلامية في مختلف دول العالم، كما قامت بمحاولة فاشلة لتحريف القرآن الكريم سمته، الفرقان الجديد، وقامت بتوزيعه مجاناً في عدد من الدول العربية والإسلامية على نطاق واسع.

٢- زرع الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين في قلب العالمين العربي والإسلامي بمؤامرة دولية خسيصة.

وهذا الكيان يمثل قمة العداء للإسلام والمسلمين بنص القرآن الكريم الذي يقول لنا ربنا - تبارك وتعالى - فيه: ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ • كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة الآيات ٧٨ - ٧٩).

ويقول - عز من قائل -: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة الآية ٨٢).
ويقول ربنا - تبارك اسمه: ﴿قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلَمَ عُلُوًّا كَبِيرًا • فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا • ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا • إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا • فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلُوا تَتَبِيرًا • عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عِدَّتَنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (الإسراء الآيات ٤-٨).

وهذه الآيات القرآنية الكريمة وأمثالها في كتاب الله العزيز تؤكد على أن كفار اليهود هم عصابة من شياطين الإنس برعوا في كراهية أهل الإيمان الحق، بل في كراهية كل من هو غير يهودي، وبرعوا في التآمر على الأمميين أو الأغيار (كما يسمون كل من هم غير اليهود)، وفي الكيد لهم والتفتن في الغدر بهم إلى ما فوق الوحشية والهمجية وبالغوا في الإفساد في الأرض، وفي إشاعة الفواحش بين الناس، وفي هدم كل قيمة أخلاقية وسلوكية، وفي القضاء على كل فضيلة إنسانية فأشاعوا العري والتفسخ، والزنا والشذوذ الجنسي بمختلف أشكاله وألوانه، وعبادة الشيطان، وكل صورة من صور التحلل من الأديان والأخلاق والآداب والقيم الإنسانية، وأشعلوا الحروب المحلية والدولية، واستباحوا كل الحرمات بدعوى أنهم شعب الله المختار وأبناء الله وأحباؤه، وهي دعوى باطلة لا أساس لها من الصحة، ولا غرابة في ذلك، فهم قتلوا أنبياءهم وحاربوا كل نبي جاء من بعد أنبيائهم وتحالفوا مع الشيطان لمحاربة هداية الله لخلقه متمثلة في القرآن الكريم وفي سنة خاتم الأنبياء والمرسلين - ﷺ - وبارك عليه وعليهم أجمعين. ووجود هذا الكيان السرطاني الغريب في قلب

الإسلام هو دين الرحمة والرق والسلام، دين الأخوة بين الناس، ودين الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله، دين احترام آدمية الإنسان وحقوقه وحرماته، وليس دين قتل وسلب ونهب واعتداء على كل حرمة الآخرين وحقوقهم كما تدعو أسفار كل من العهدين القديم والجديد، وجميعها كتب مفتراه على الله. والهدف من هذا الادعاء الكاذب هو التضيق على مراكز التربية الإسلامية حتى تتم تصفية نظم التعليم الديني في العالم بصفة عامة، وفي العالمين العربي والإسلامي بصفة خاصة، ولدمغ الإسلام بهذه الوصمة - وصمة الإرهاب - أنفقت المخابرات الأمريكية والأوروبية والإسرائيلية الأموال الطائلة من أجل تزييف الأحداث والصاقها بالإسلام والمسلمين، من أمثال أحداث اختطاف الطائرات وتفجيرها، وأحداث العنف في الجزائر ومصر والسعودية، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م وأشباهاها، وقتل الأبرياء في العراق والتمثيل بجثثهم حتى يتم الخلط بين أعمال المقاومة المشروعة من أجل تحرير الأوطان المغصوبة وأعمال الإرهاب الممنوع إسلامياً في غير ساحة القتال.

٤- محاولة فرض القيم الغربية الهابطة على دول العالم الثالث وفي زمرتها الدول العربية والإسلامية.

ومن المعلوم المجتمعات الغربية التي تقدمت علمياً وتقنياً بشكل مذهل تعاني اليوم من انحسار مذهب أيضاً في التزامها الديني والأخلاقي والروحي. فمؤسسة الأسرة في انهيار وحل محلها ما يسمى باسم «المساكنة» (Cohabitation) بمعنى المعاشرة الزوجية دون أدنى ارتباط مكتوب أو مشهود ودون أدنى حقوق. والفطرة التي فطر الله تعالى - عباده عليها في الميل إلى الجنس الآخر حل محلها الشذوذ الجنسي بمختلف أشكاله وألوانه وصيغة، والذي ينتشر اليوم في العالم - بصفة عامة - وفي العالم الغربي - بصفة خاصة - انتشار النار

العالمين العربي والإسلامي مدعوماً بالسلاح والمال الغربي، وبالتأييد الأمريكي الأعمى يهدد أمن وسلامة المنطقة بعشرات الحروب التي أشعلها، وعشرات المذابح التي أقامها، وعشرات المرات التي دمر فيها المنطقة بالكامل، وعشرات الاجتياحات للأراضي الفلسطينية واللبنانية والمصرية والسورية، كما يتجسد في جرائمه الأخيرة ضد كل من أهل غزة والضفة، وضد شعب لبنان وأرضه طوال الأسابيع القليلة الماضية في همجية ووحشية واستعلاء وكبر وغطرسة فاقت كل الحدود، وليس خطر هذه الخلية السرطانية الإسرائيلية على المنطقة قاصراً على ما تسببه من خراب مادي، واعتداء على الأرواح والأعراض والأموال والممتلكات، فإن هذا كله يهون أمام الأخطار الروحية والنفسية والسلوكية التي تنفثها في شباب وشابات المنطقتين العربية والإسلامية، وقد فتح عدد من حكام العرب - للأسف الشديد - بلادهم لهذه الحثالات الصهيونية الشريرة لتعبت بمقدرات شعوبهم كيفما تشاء، ناسين أو متناسين تحذير كل من القرآن الكريم وأحاديث خاتم الأنبياء والمرسلين من شرورهم.

٢- نشر الإشاعة الكاذبة

بأن الإسلام يدعو إلى الإرهاب:

وقد أطلقت هذه الفرية عمداً وركزت على نشرها وسائل الإعلام الغربية من أجل استعداد كل من بقية دول العالم والقوى الحاكمة في العالمين العربي والإسلامي للتحرك بضراوة ضد الإسلام والمسلمين، وضد كل حركة ومؤسسة، وجماعة ومركز يلتزم بالإسلام الصحيح ويدعو إليه على بصيرة، وذلك بدعوى أن التربية على الأصول الإسلامية المستمدة من كتاب الله ومن سنة خاتم أنبيائه ورسله - ﷺ - تفرز من الكوادر المسلمة من يدعو إلى استخدام القوة والعنف ضد كل من هو غير متفق معهم حتى لو كانوا من أبناء جلدتهم، وهذا ادعاء كاذب ولا أساس له من الصحة، لأن

في الهشيم حتى بين رجال ونساء الدين من القسس والحاخامات والرهبان والراهبات، وانتشار ما يصاحب ذلك الانحراف عن الفطرة من أمراض مستعصية عديدة، وليس هذا فقط، بل التشريع لهذا الشذوذ بالدساتير والقوانين الموضوعية، والسماح رسمياً وفي الكنائس والمعابد بزواج الأمثال، ورعاية الدولة لهم، ومنحها إياهم الحق في التبني، وفي إقامة المراكز، والأنشطة، والإعلام، وسن القوانين لحمايتهم وللدفاع عن شذوذهم، ومحاولة تبريره بحجج علمية مفبركة. أضف إلى ذلك انتشار الزنا حتى بين المحارم، وكثرة اللقطاء، وارتفاع معدلات السكر والإدمان ومعدلات الجريمة، وتطوير أساليبها وأدواتها، مما يجعل هذه المجتمعات المتطورة علمياً وتقنياً مجتمعات خربة متأكلة ومنهارة من داخلها، ومن الغريب أن يحاول الغرب فرض هذه القيم المتدنية على بقية دول العالم من خلال توصيات هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها المتعددة، مثل مؤتمر الإسكان الذي عقد في مصر، ومؤتمر الإيواء الذي عقد في تركيا، ومؤتمر المرأة الذي عقد بالصين، حتى تأخذ هذه القرارات شيئاً من صفة الإلزام والجبر.

٥- انتشار وسائل الإعلام الغربية الناطقة باللغة العربية:

وقد أنشئت من أجل غسل أدمغة أبناء وبنات المسلمين وإقناعهم بالفكر الغربي وبمنطل الحياة الغربية بكل ما فيها من مخالفات شرعية، أو للطعن في عقائد وعبادات ومقدسات ورموز المسلمين من أجل فتنتهم عن دينهم إن استطاعوا. ومن النموذج الأول القناة الأمريكية المسماة باسم «الحررة» والإذاعة الأمريكية المسماة باسم «سوا» وبعض الأبواق العربية التي تتسابق مع وسائل الإعلام الغربي في نشر فكرة الملوث دون أدنى قدر من الحياء أو الخجل، ومن النموذج الثاني قناة للموت تسمى - خطأً - باسم «قناة الحياة» يتولى أمرها نفر من شياطين الإنس يتناولون - زوراً وكذباً

وتلفيقاً واختلافاً - على كتاب الله، وعلى خاتم أنبيائه ورسله، وعلى سنته الشريفة، وعلى صحابته الكرام، وعلى رموز الإسلام في القديم والحديث.

ويملأون بثهم الخبيث بالسباب واللعان البذيء والفحش الفاضح، ورسولنا - ﷺ - يقول: «إن المؤمن ليس بلعان ولا طعان ولا فاحش ولا بذيء» (أخرجه الإمام أحمد). وهؤلاء الشياطين يفعلون ذلك طمعاً في فتنة أبناء وبنات المسلمين عن دينهم بالكذب على الله - تعالى - والإتيان بعدد من صبيانهم وبناتهم يدعون - زوراً - أنهم مرتدون عن الإسلام، وجميعهم من أصول مسيحية معروفة. ولم يكتفوا بسموم «قناة الموت» تلك بل عددوا أمثالها، وفتحوا العديد من المواقع على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) لترديد أكاذيبهم وشتائمهم وفحشهم الذي إن دل على شيء فإنما يدل على إفلاسهم الحقيقي، خاصة وأنهم يرفضون مناقشة عقائدهم الفاسدة أو كتبهم المزورة. وفيما يلي بعض هذه المواقع المشبوهة للحذر منها: برامج الشيطان المسمى زكريا بطرس على قناة الحياة <http://www.fatherzakaria.us> موقع قناة الحياة

<http://www.Ifetv.tv> موقع الكراز

www.elkeraza.net موقع إسلاميات

www.islameyat.com موقع وتعرفون الحق والحق

يحرركم <http://www.servant13.net> الخدمة العربية

للكرازة. وبالإنجيل <http://www.arabicbible.com>

موقع عظات وترانيم مسيحية <http://www.haya.org>

موقع الهيئة القبطية الأمريكية <http://www.amcobic.com>

شرح ومخطوطات وخرائط ومعجم للكتاب المقدس <http://www.albichara.org>

دليل المواقع المسيحية العربية والإنجليزية <http://www.daleelchristian.com>

www.meca-me.org www.egyptiancopts.org www.F.com/intro.htm

www.islam-loveuall.us christianitv.net

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (سورة التين الآية ٤).
وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ رَبُّكَ الْكَرِيمُ • الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ • فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (سورة الانفطار الآيات ٦ : ٨).

وقال جل من قائل: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ • وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ • وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (سورة البلد الآيات ٨ : ١٠).
والله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أجمل صورة وأحسن تقويم ليعبده في الأرض ويعمرها ويحمل الأمانة فيها، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (سورة الأحزاب الآية ٧٢).

ومن: هذا الحسن في الخلق وجمال التقويم أن كرم الله بنى آدم بالنطق وحسن البيان، وكرمه بتفاعله مع البيئة بالإحساس والتوازن.

نعمة الإحساس: الإحساس هو الإدراك والشعور بكل ما يحيط بالإنسان من العوامل البيئية والطبيعية والتجاوب معها بالقرب منها أو البعد عنها بما يعود على الإنسان بالخير، وهو نوعان: النوع الأول: الإحساس العام بالألم أو اللمس والإحساس بالحرارة والبرودة، وهذا النوع يقوم به الجلد الذي توجد به نهايات أعصاب الحس، ومنه الإحساس بالضغط "Proprioceptive Sensation"، فعند الوقوف منتصباً تُرسل إشارات حسية

الإحساس والتوازن من نعم الله تعالى

دكتور
عبد المعبود عمارة

يتقلب الإنسان صباحاً ومساءً في نعم الله ولا يشعر بها إلا إذا حدث خلل في أعضاء هذه النعم

ويبتعد عن الأشياء التي تفسد صحته مثل الغازات السامة والمبيدات الحشرية، وحينما يشم الإنسان رائحة نفاذة يقوم بالعطاس ليقذف المخ بالروائح الغير مقبولة بعيداً عن الجسم.

حاسة الإبصار:

وحاسة الإبصار يميز الإنسان النور من الظلمات ويميز بها الألوان والأبعاد والأحجام والأشكال، ويبدأ الإحساس بالضوء لوقوع مصدره على شبكية العين، ماراً بالقرنية والعدسة والجسم الزجاجي، وتقع الصورة على شبكية العين التي تنقل الصورة إلى العصب البصري، ثم إلى مركز البصر بالفص الخلفي للمخ، وترتبط حاسة البصر بجميع أجزاء المخ الذي يحرك الأجهزة المعنية استجابة لرؤيا العين، فالإنسان يسعى لما رآه خيراً، ويبتعد ويفر مما رآه شراً، والعياذ بالله.

ويحدث تكيف للضوء الواقع على الشبكية حتى لا تضرها، ففي الضوء الشديد تضيق الحدقة لتقلل الضوء الساقط على الشبكية، وفي الضوء الخافت تتسع الحدقة لتزيد كمية الضوء الساقط على الشبكية.

حاسة السمع:

مصادر الصوت متعددة، وصوان الأذن يجمع هذه الأصوات التي تطرق طبلة الأذن، التي بدورها تقوم بتحريك عظام الأذن الوسطى وهي المطرقة

عن طريق العضلات والجهاز الحركي إلى المخ ليقف الإنسان معتدلاً متوازناً، لا يميل يميناً أو يساراً أو للأمام أو الخلف.

الإحساس بالألم:

الإحساس بالألم يضايق الإنسان لكنه في الواقع هو إنذار من الله بأن هناك مرضاً يجب أن يبحث عنه المريض، مثل ألم صداع الرأس الذي قد يكون سببه ارتفاع في ضغط الدم أو قصر أو طول النظر أو ارتفاع في ضغط العين أو التهاب في الجيوب الأنفية أو الإمساك أو التهاب بالفقرات العنقية أو غيرها. وعلى المريض أن يتوجه إلى الطبيب ليقوم بعلاجه.

والشعور بالمغص في البطن، قد يكون التهاباً بالمرارة أو الزائدة الدودية أو المعدة أو الأمعاء أو غيرها، وعلى المريض أن يتوجه إلى المختص للعلاج على وجه السرعة.

وهذا النوع من الإحساس العام يجعل الإنسان يبتعد عن المصادر المؤذية كالحرارة.

النوع الثاني من الإحساس:

والنوع الثاني من الإحساس هو الإحساس الخاص كالشم، والسمع، والبصر، والتذوق، والتوازن.

الإحساس بالشم:

الشم هو نقل الإحساس بالروائح إلى المخ عن طريق الأنف، وتوجد مستقبلات الشم في الغشاء المخاطي المبطن للجزء الخلفي من تجويف الأنف، وينتقل هذا الإحساس عن طريق العصب الشمي إلى المخ، ويفضل هذه النعمة يشعر الإنسان بالروائح الطيبة ويقبل عليها مثل الإحساس برائحة الطعام،

التوازن هو قدرة الإنسان على الاحتفاظ بوضعه ثابتاً مترئماً مع كل حركة من حركات الجسم

فى الإنسان منها المخيخ الذى هو جزء من الجهاز العصبى المركزى، ويوجد فى الجزء الخلفى من تجويف الجمجمة، وبه تحتفظ الطيور بتوازنها أثناء الطيران وتتمايل يميناً ويساراً ولا تسقط على الأرض.

والمخيخ يكون أكبر فى الحجم فى الطيور نسبياً لاعتمادها عليه فى الطيران. ومن عوامل التوازن فى الإنسان السائل السمعى التوازن فى الأذن الداخلية.

ومن عوامل حفظ التوازن حاسة البصر وهى تساعد الإنسان على التكيف مع وضعه، ويمنع سقوطه على الأرض كما أن هناك قنوات عصبية فى النخاع الشوكى تنقل الإحساس بالوقوف إلى المخ عن طريق الإحساس العميق بالوقوف Proprio-Septive Sensation.

فأنت أيها الإنسان تتقلب فى نعم الله تعالى صباحاً ومساءً ولا تشعر بها إلا إذا حدث خلل فى أعضاء هذه النعم، وأنت بما أعطاك الله تعتبر مالِكاً لثروة كبيرة، فكم تساوى نعمة السمع أو البصر أو الشم أو الإحساس أو التوازن، أو نعمة سلامة القلب والفؤاد والعقل وكل وسائل الإدراك، فهلا أديت زكاة هذه الثروات، وحفظتها بالصدقات وقراءة القرآن والدعاء لمن هو أقرب إليك من حبل الوريد؟! شكر ربك واستغفره عند كل حركة فهو سبحانه واهب الحياة والصحة ومنه تطلب الحوائج وتستدر الرحمات وهو الرحمن الرحيم.

والسندان والركاب، وهذه تنقل الأصوات إلى قوقعة الأذن الداخلية المرتبطة بالعصب السمعى التوازنى، كما يوجد بالأذن الداخلية القنوات النصف هلالية والتي تحتوى على السائل السمعى التوازنى المسئول عن توازن الإنسان واقفاً أو جالساً أو نائماً ليلاً أو نهاراً، وقد يصاب الإنسان بالدوار إذا حدث اعتلال بهذه القنوات أو مرض. وقد يعانى بعض الأشخاص عند السفر بالبحر بدوار البحر بسبب شدة الحركة فى السائل التوازنى، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (سورة السجدة الآية ٩)، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة النحل الآية ٧٨).

حاسة التذوق:

تذوق الأطعمة من نعم الله تعالى، بها يميز الإنسان الحلو من المر، ولذيذ الطعام فيقبل عليه أو رديئه فينفر منه، وتوجد حلقات وبراعم التذوق فى اللسان، وتحمل إلى المخ بواسطة العصب السابع والتاسع المخيين، والطعام إذا كان فاسداً أو ذو مذاق غير مستساغ قام الإنسان بلفظه وطرده وربما يتقيأه إذا وصل إلى المعدة حفظاً من الله لحياة عبده وخليفته فى الأرض.

الإحساس بالتوازن:

قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ (سورة الحجر الآية ١٩)، وقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ (سورة الرحمن الآية ٧)، فالتوازن آية من آيات الله فى الكون. والتوازن هو قدرة الإنسان على الاحتفاظ بوضعه ثابتاً مترئماً مع كل حركة من حركات الجسم، وقد خلق الله عوامل متعددة لحفظ التوازن

متى تبدع هذه الأمة؟

المستشار: حسن حسن منصور

وعلى منطق هذا الخطيب، فإن الاشتغال بالعلم وإقامة المدارس وبناء القناطر وغيرها، مما أورده من أقسام البدعة، من الضلال الذي مصير فاعله أو المستفيد منه هو النار، والعياذ بالله تعالى، ويقاس على ما ذكره من أمثلة لهذه الأقسام، كل وسائل الحياة المعاصرة، التي لا غنى لأى إنسان عنها، ومنها أشياء يتعامل معها مباشرة هذا الخطيب وأمثاله، فهو يتقل بسيارة، ويرتدى جلباباً، ويصلى على سجادة، ويصدر أحكامه عن الضلال، من خلال مكبر صوت، وغير ذلك، وكلها من ثمار أعمال الفكر الإنسانى، الذى أغلق على نفسه وأمثاله كل أبواب المشاركة فيه بأدنى فكرة، إلا الحكم عليه بالبدعة الضالالية.

إن إثارة ذلك الموضوع على هذا النحو، يستوجب على المشغول بقضايا أمته المسلمة، فتح مغاليق عقول أمثال هذا الخطيب، وهذا الأمر ليس بعيد المنال، وذلك بالرجوع إلى الفكر الواعى لعلماء الأمة الثقات، والأخذ عنهم الرأى الصائب فى مثل هذه المسائل الدقيقة، التى تتطلب الفهم العميق لما جاءت به الشريعة الغراء،

عندما حان وقت صلاة الجمعة، فى أحد الأيام القليلة الماضية، دخلت إلى أقرب مصلى لأدائها، وافتتح الخطيب الشاب، الخطبة بالحديث المشهور عن البدعة، فقلت: هذه مقدمة، وربما يكون الموضوع غير ذلك، ولكن تبدد هذا الخاطر، عندما انصب جل كلامه على شرح هذا الحديث، وفى البداية تطلعت النفس إلى سماع ما يشفى الغلة، من العلم النافع، حول هذا الموضوع المهم، ولا سيما فى هذا الوقت الذى يحتاج فيه الناس، إلى من يرشدهم إلى ما يؤهلهم لملاحقة التطورات المذهلة فى الدنيا، من حول أمة الإسلام.

فى البدء استبشرت خيراً، عندما سرد هذا الخطيب أقوال العلماء فى أقسام البدعة، وأن منها البدعة الواجبة، كتعلم النحو الذى تفهم به الشريعة، والبدعة المحرمة، كمذهب القدرية والخوارج، والبدعة المندوبة، كإحداث المدارس وبناء القناطر، والمكروهة، كزخرفة المساجد، والبدعة المباحة، كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر، وليته وقف عند هذا الحد، بل قال بالحرف الواحد: ونحن لا نرى تقسيم البدعة، إلى هذه الأقسام، لكننا نرى أن البدعة كلها ضلالة ومحرمة، حيث أخبر الله تعالى أن الشريعة قد اكتملت قبل وفاة الرسول ﷺ، فقال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (سورة المائدة الآية: ٣)، وعاد ذكر حديث الافتتاح: «كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار».

اعتدال الميزان في يد المسلم يقتضي منه تحقيق الاستواء بين كفتي الدنيا والآخرة بحيث لا تطفئ إحداهما على الأخرى

حلية الأولياء، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول ﷺ قال: «إن لله تعالى عند كل بدعة كيد بها الإسلام وأهله، ولياً صالحاً يذب عنه، ويتكلم بعلماته، فاغتنموا حضور تلك المجالس، بالذب عن الضعفاء، وتوكلوا على الله، وكفى بالله وكيلاً».

وبذلك تكون البدعة على خلاف السنة، والتي هي ما شرعه النبي ﷺ من الأحكام، فقد تكون فرضاً كزكاة الفطر، وقد تكون غيره، كصلاة العيد والجماعة. فقد روى مسلم والترمذي والنسائي والإمام أحمد عن جرير رضي الله عنه، أن الرسول ﷺ قال: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء».

ثانياً: هل حقاً كل بدعة ضلالة؟!

إن الأساس الذي يستند إليه دعاة الذم في كل ما هو جديد، الحديث النبوي الشريف، الذي رواه مسلم والنسائي والإمام أحمد عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ، إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته واشتد غضبه، كأنه منذر جيش، يقول: «أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار،

من أحكام جعلها صالحة لكل زمان ومكان، وهذا يتطلب منا تناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة، من خلال بيان النقاط الآتية:

أولاً: تحديد مفهوم البدعة:

فكما قال صاحب القاموس، البدعة هي: الحديث في الدين بعد الإكمال، وما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء، وقال غيره هي: اسم من ابتدئ الشيء، أي اخترعه وأحدثه، ثم غلبت على ما لم يشهد الشرع لحسنه، وعلى ما خالف أصول أهل السنة والجماعة في العقائد، وأن يكون الحامل عليه مجرد شهوة.

وفي هذا الإطار يمكن فهم الأحاديث النبوية، التي تشير إلى ذم البدعة، ومنها ما رواه الإمام أحمد عن غضيف بن الحارث رضي الله عنه، أن الرسول ﷺ قال: «ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة»، وفي رواية أخرى عن الطبراني: «ما من أمة ابتدعت، بعد نبيها، في دينها بدعة، إلا أضاعت مثلها من السنة، فتمسك بسنة خير من إحداث بدعة». وقد قال العلماء: لأنهما متناويان في الأديان تناوب المتقابلات، ولأن المسلمين لما تركوا السنة، في تهذيب أنفسهم، بالافتداء في الاهتداء بهدى نبيهم، تولاهم الشيطان، وسلك بهم سبل البهتان، وما كذب أحد بحق، إلا عوقب بتصديقه بباطل، وما ترك سنة إلا أحب بدعة، وقوله مثلها، تفيد جعل أحد الضدين مثل الآخر، لشبهة التناسب بينهما، كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (سورة الإسراء الآية: ٨١).

وقد تكفل الله تعالى بحماية دينه الحنيف من البدع الضالة المضلة، فقد روى أبو نعيم صاحب

أتكم الساعة بغتة، بعثت أنا والساعة هكذا، صبحتكم الساعة ومستكم، أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالا فلأهله، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فالى وعلى، وأنا أولى المؤمنين».

إلا أن هذا الحديث يحتاج في فهمه إلى عقل متفتح، يتدبر معانى جوامع الكلم، ومقاصد من أوتيتها ﷺ، من هذا الكلم، فإذا كانت عبارة «كل بدعة ضلالة»، تفيد الاستغراق، أى تشمل جميع البدع، فإن العقل والمنطق يقتضيان بأن يكون ذلك، وارداً على البدع المحدثه فى أمور الدين، من العقائد والعبادات، دون البدع المحدثه فى العادات أو المعاملات، التى تتغير بتغير الزمان والمكان، ولا تتعارض مع صحيح الدين، فليس من العقل أو المنطق فى شيء، أن يقول قائل: إن بناء السدود وتشديد القناطر ومناهج التعليم وغير ذلك، من البدع التى تدخل تحت هذا الاستغراق، فتكون ضلالة، وتكون هى وصاحبها فى النار والعياذ بالله، بل إن من العلماء من قال: إن المراد بالمحدث الذى هو بدعة وضلالة، ولو كان من العبادات، ما لا أصل له فى الشرع، والحامل عليه مجرد إرضاء شهوة النفس، أو جاء على خلاف محدث له أصل فى الشرع، إما بحمل النظير على نظيره، أو لغير ذلك.

وللخروج من هذا الإشكال، أطلق العلماء على الأعمال المستحدثة، التى لها أصل فى الدين، ما يمكن تسميته بالبدعة الحسنة، وذلك على نحو ما روى الترمذى وابن ماجه، عن عمرو بن عوف الأنصارى رضى الله عنه، أن الرسول ﷺ قال: «اعلم يا بلال (ابن الحارث)»، قال: ما أعلم يا رسول الله، قال: «إنه من أحيا سنة من سنتى، قد أميتت بعدى، كان له من الأجر، مثل ما عمل بها، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن ابتدع

بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله، كان عليه مثل آثام من عمل بها، لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً». وقد قال العلماء: فى الحديث إشارة إلى أن بعض البدع غير ضلالة، أى فى العادات، وقد يكون فى العبادات، على نحو ما يروى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، عندما جمع المسلمين على صلاة التراويح فى شهر رمضان، وقال: نعمت البدعة هى.

ثالثاً: متى تبدع هذه الأمة؟

على ما يبدو أن هناك خصاماً، بين بعض المنتسبين للإسلام وعقارب ساعة الزمن، فالناس من حولنا، أيًا كان انتماءهم من حيث الدين أو الجنس أو الوطن، أو غير ذلك، يتعاملون مع هذه الساعة، وفق دوران عقاربها، فى حركة منتظمة، على مر الأيام والسنين، واحترام الجديد الذى تنتجه هذه الحركة، مع المحافظة على ثوابت الحياة التى ألفوها، المستمدة من الدين والقيم والأخلاق، التى لا خلاف حولها، من ثم فقد تحقق لهم قدراً لا يستهان به من التقدم فى شتى مجالات الحياة، على الرغم من أن ديننا حمل ما لا يحصى من أسباب هذا التقدم، وأمرنا بالأخذ بها.

وكثيراً ما كنت أجد نفسى فى حيرة، عند سماع كلمات يرددها بعض أهل الفكر من الشرق أو الغرب على السواء، فحواها أن المسلمين موقعهم، خارج التاريخ منذ أكثر من أربعة قرون، وكنت أشعر أن هذه الكلمات، تحمل اتهاماً مبالغاً فيه، لأمة دينها يضعها فى قلب التاريخ، ولكن هذا الشعور يأخذ فى الانحسار، عندما أجد علماء هذه الأمة، قد شغلوا أنفسهم بأمور، أبسط ما يقال عنها: إنها من المسلمات، التى لا تقبل الجدل حولها، بأى حال من الأحوال، ولكن

البعض من هؤلاء العلماء، لا يفتأ يطلق الحكم عليها بالبدعة، رغم أنها من صميم أعمال العادات، ولا تمت للعبادات بصلة، كالأمور المتعلقة بالبحث العلمي، في المجالات المختلفة، من طب وهندسة وفلك وغيرها.

إن من أوجه العظمة في دين الإسلام، أنه احترم التخصص في العلوم، ولم ينكر على المسلم أن يأخذ بعلوم الدنيا، كما هو الشأن في علوم الآخرة، فقد روى مسلم والإمام أحمد والبيهقي عن أنس بن مالك والسيدة عائشة رضي الله عنهما، أن الرسول ﷺ قال: «إذا كان شيء من أمر دينكم، فأنتم أعلم به، وإذا كان شيء من أمر دينكم فإلي»، وفي رواية أخرى عند الإمام أحمد بن أبي قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ما تقولون؟ إن كان أمر دينكم فشانكم، وإن كان أمر دينكم فإلي».

وقد ضرب الرسول ﷺ المثل الرائع، في احترام هذا التخصص فقد روى مسلم عن أنس بن مالك والسيدة عائشة رضي الله عنهما، قالوا: مر النبي ﷺ يقوم يلحقون النخيل، فقال: لو لم تفعلوا لصلح، فخرج شيصاً، فقال: «أنتم أعلم بأمر دينكم». وقد قال العلماء: إن الرسول ﷺ أراد أن يقول أنتم أعلم بأمر دينكم مني، وأنا أعلم بأمر أخراكم منكم، فإن الأنبياء والرسل إنما بعثوا لإنقاذ الخلائق من الشقاوة الأخروية، وفوزهم بالسعادة الأبدية، وهذا يؤكد حرص الإسلام على انطلاق البحث العلمي في شتى فروع المعرفة، دون أن يحصر أتباعه في عبادات لا تكفي وحدها، لتحقيق رسالتهم الجليلة في الحياة.

والإبداع الذي تتطلع أن تأخذ به أمة الإسلام، لا يقتصر على ناحية واحدة في الحياة، كالعبادات الراتبة، من صلاة وصوم وحج وعمرة وغيرها، ولكن يجب أن يمتد حتى يشمل كل مناحي هذه الحياة الدينية والدنيوية، فيكون

هناك الإبداع العلمي والتقني والثقافي والاقتصادي وغير ذلك، على نحو ما أدركه سالف علماء الإسلام، الذين برعوا وأبدعوا في الطب، فكان منهم ابن سينا، والرياضة والحساب، فكان منهم الخوارزمي، والكيمياء، فكان منهم جابر بن حيان، وغيرهم الكثير والكثير، مما يعجز الحصر عن الإحاطة بهم. ومن العيب والعار على أحفاد هؤلاء العلماء النجباء، أن يتخاذلوا في السير على منوالهم، ويتحجروا في دائرة البدعة والضلالة، فيما هو خارج هذه الدائرة.

وفي بعض الأحيان ينظر المرء حوله، فيعجبه ما يراه من إقبال كثير من المسلمين على أمور العبادة، ويتوقف عند الكثير من أحوال هؤلاء العباد، ويسأل نفسه بين الحين والآخر: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا نحن على هذه الدرجة من التخلف في شتى مجالات الحياة؟! وربما تسيطر الحياة على النفس من هذا الأمر، ولا سيما والعلم اليقين أن الدين، الذي طلب من أتباعه القيام بهذه العبادات، هو ذاته الذي أمرهم بعمارة الأرض، واتخاذ كل الوسائل، التي تحقق لهم الرقي والتقدم في كل هذه المجالات، حتى قيل: إن التفكير فريضة إسلامية.

إن اعتدال الميزان في يد المسلم، يقتضى منه تحقيق الاستواء بين كفتيه، وذلك بالتعامل مع الدنيا والآخرة على قدم المساواة، بحيث لا تطغى إحداها على الأخرى، وهذا ما لفت إليه النظر الرسول ﷺ، بقوله الذي رواه صاحب الفردوس عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أصلحوا دينكم، وأعملوا لآخرتكم، كأنكم تموتون غداً». وذلك كما قال العلماء: أي أصلحوا معاش دينكم، بتعهد ما في أيديكم، بتمميته بحلال المكاسب لمعونته على دينكم، ومكارم أخلاق الإسلام، التي فيها عمارة آجرتكم والله تعالى ولى التوفيق...

إن شهر رمضان هذا العام سيكون مختلفاً عن الأعوام الماضية، بل قد يكون (أهم رمضان) يمر على أجيال عديدة من شبابنا ورجالنا ونسائنا، حيث سيكون هذا العام هو (أول رمضان) بعد الثورة المصرية العظيمة،

لقد كان العام الماضى حافلاً بالأحداث الكبرى. والأوقات العصيبة، والضغط النفسى، وأن الألوان أن نستمد من شهر رمضان طاقة روحية وزاداً قلبياً وروحاً جديدة تساعدنا على استكمال مشوار نهضة بلدنا.

حين شرع الله صوم رمضان. كان يعد أمة قادرة على التغلب على شهواتها وعاداتها... قوية متماسكة ومتراصة. تصوم كلها فى وقت واحد وتفتقر فى موعد واحد، وسأعطيك مثلاً: كنت فى إنجلترا وقابلت شاباً إسبانياً سألنى هل لديكم شهر تصومونه جميعاً؟ قلت له: نعم. قال لا تاكلون ولا تشربون فى وقت الصيام؟ قلت: نعم. قال: ولا اقتراب فيه لشهوة من النساء؟ قلت: نعم. قال: هذا يحدث من الصباح حتى غروب الشمس؟ قلت: نعم. قال: كيف تكونون إذا أمة متخلفة؟ لو أن لدينا قانوناً كهذا يفرض علينا على بلادنا لأصبحنا أقوى شعوب العالم نحن أفسدنا مراد رينا من شهر رمضان. نصوم حتى المغرب، لكننا بعد المغرب ناكل أضعاف ما نأكله فى الأيام العادية. المسألة ليست الإحساس بالفقر فقط، إنما المهم أن نثبت أننا أمة قوية تستطيع التغلب على عاداتها وعلى شهواتها؛ فالهدف من رمضان أن يعود الناس جميعاً إلى الله وأن يتغلبوا على المادية الطاغية التى يعيشون فيها.

أول رمضان بعد الثورة

د. عمرو خالد

وهناك ثلاثة أهداف محددة لرمضان: **أولها:** كسر المادية بالعودة إلى الروحانية وقضاء الشهر في الإقبال على الله، **والثانيها:** التأكيد على أننا أمة متماسكة بدليل أننا جميعاً نصوم في وقت واحد، ونفطر في وقت واحد وأن هذا شهر صلة الأرحام ووحدة الأمة، والإحساس بأن الأمة أسرة كبيرة، تفطر كلها في وقت واحد، **والثالثها:** التأكيد على أننا أمة قوية أمام شهواتها.

وعليه فلدينا ثلاثة أنواع للصائمين وثلاثة أشكال للصوم: صيام البطن فقط، وكل علاقته بـرمضان أنه لا يأكل من الفجر حتى المغرب. وصوم البطن والجوارح، هذا النوع لا يأخذ قرشاً من حرام لأن يده صائمة، ولا يشتم أحداً لأن لسانه صائم ولا ينظر إلى منظر حرام لأن عينه صائمة.. وهكذا. وإذا كانت المعدة تصوم من الفجر حتى المغرب فإن الجوارح تصوم كل لحظة من رمضان.. وأرقى الأنواع هو صوم القلب.. فلا ينشغل إلا بالله تبارك وتعالى نعم أقبال أصدقائي ومعارفي، لكن قلبي متعلق ومشغول بالله تبارك وتعالى.

وأنا أرجو من الناس ألا يصوموا الصيام الأول (صيام المدة فقط)، إنما يصوموا على الأقل الصيام الثاني (صيام الجوارح).. وهنيئاً لمن يقدر على صيام القلب يوماً أو يومين أو العشر الأواخر من رمضان.

إذا... كيف نستقبل رمضان؟

الشيء الوحيد الذي كان رسول الله يدعو الله به لنفسه طول العمر حتى يبلغ رمضان... فلم نسمع أنه دعا.. يا رب أطل عمري حتى ينتصر الإسلام، لكنه كان يدعو: اللهم بارك لنا في شعبان وبلغنا رمضان؟ ومن فضائل الشهر الكريم أن أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار. معنى ذلك أن أول عشرة أيام من رمضان تحمل رحمة من الله تنزل علينا.. والأيام العشرة التالية تتم فيها مغفرة ذنوب السنة الماضية.. والعشرة الأخيرة يتم فيها عتق رقاب من النار. ورمضان شهر تتضاعف فيه الحسنات. فالنافلة فيه بفريضة مما سواه. أي أنك إذا صليت ركعتي سنة الظهر كأنك أخذت ثواب صلاة الظهر.. والفريضة بسبعين فريضة مما سواه ولو صليت الظهر فيه جماعة،

والحسنة بعشر أمثالها. فإنها تساوي كنز من الحسنات. وقراءة القرآن بنفس المتوالية: جزء القرآن تقريباً يضم سبعة آلاف حرف، والنبى ﷺ يقول: «من قرأ حرفاً في كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها».. إذا حرف القرآن بعشر حسنات، والجزء من القرآن الكريم فيه ٧٠٠٠ حرف $7000 \times 10 = 70000$ = ٧٠ ألف حسنة للجزء، ولو ضربنا هذا الناتج 70000×30 جزءاً تكون حصيلة الحسنات عظيمة، من قراءة القرآن الكريم وحده حيث تصل إلى ١٤٧ مليون حسنة. والنبى ﷺ يقول عن رمضان: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين».

لماذا اختار الله تعالى أن يحدثنا بلغة الأرقام في هذا المقام؟

الله سبحانه وتعالى حدثنا بكل اللغات والطرق... استخدام الأرقام لأن الشهر تحفيزي لأعلى درجات التحفيز. ولغة الأرقام من أهم وسائل التحفيز والتأثير على النفس البشرية ولك أن تتخيل أنه مع أول يوم في رمضان تغلق أبواب النار، لأن هذا موسم دخول الجنة، والشياطين في هذا الشهر تسلسل ويفلق عليها.. ولكن الناس يرتكبون الأخطاء في رمضان. فهذا من صنع النفس البشرية وليس من صنع الشيطان. إنها النفس الأمارة بالسوء.

هناك فضل آخر في رمضان يجسده هذا الحديث النبوي: (ولله عتقاء من النار كل ليلة في رمضان). (فإذا كانت آخر ليلة من رمضان أعتق الله سبحانه وتعالى بمقدار ما أعتق في الشهر كله. والله أكرم من أن يعتق عبداً ثم يعيده إلى النار. الرقبة التي عتقت تحرر على النار).

كذلك ففي رمضان ليلة خير من ألف شهر، وهي ليلة القدر. وألف شهر بحساب الأرض تساوي ٨٤ سنة تقريباً، أي أن هذه الليلة تساوي عمرك كله. والحسنات في هذه الليلة تساوي عمرك كله لو كانت حسنات.. ولو صليت ركعتين في هذه الليلة كأنك وضعت في ميزان حسناتك ٨٤ سنة من الصلاة.

هناك حديث آخر يتحدث عن العتق من النار: من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء.

سر الصيام يكمن في أن يعود الناس جميعاً إلى الله وأن يتغلبوا على المادية الطاغية التي يعيشونها

محددة. وأنا أدعو الله بإحساسى الطبيعى وباللغة العامية أن أدخل الجنة وأن يحقق الله أحلامى... إلخ.

أما بالنسبة للشباب أريد أن أقول لهم إن رمضان يقوى شيئاً فى الإنسان اسمه (إرادة الامتناع)، وعلماء النفس يقولون إن نوعين من الإرادة يجب تربيتهما فى الإنسان: إرادة إقدام وإرادة امتناع.

إرادة الإقدام كالشجاعة والمواجهة، وهذه تبنى عليها فى الإسلام أشياء أخرى كالصلاة والحج والجهاد. لكن إرادة الامتناع هى إرادة لا يجيدها الكثيرون تستطيع كبح جماح شهواتك واحتياجاتك حتى ولو كانت حلالاً كالطعام والشراب والزوجات. والله سبحانه بهذا يريد أن يقوى إرادة الامتناع لدى عباده.

وكل يوم عند السحور يمتنع الإنسان عن احتياجاته وشهواته، وعند الإفطار يصرح له بما هو حلال. ثم يتكرر ذلك لمدة ٣٠ يوماً لكي يتدرب الإنسان على إرادة الامتناع.

إرادة الامتناع كثير من شبابنا لا يعرفونها، ورمضان يربى هذه الإرادة تربية شديدة.

نحن أفسدنا مراد ربنا لصوم رمضان بطريقتين: فريق يتصور أن صوم رمضان يتطلب التفرغ للعبادة، وبالتالي الفشل فى العمل. وفريق يتصور أن رمضان فرصة للتفرغ للشهوات ومشاهدة الفضائيات. والفريقان مرفوضان. والطريقتان إفساد لمراد ربنا من رمضان، بدليل أن الغزوات الفاصلة كانت تتم فى رمضان فكيف أتيج للصحابة ممارسة هذا الجهاد وهم صائمون؟ إذا نحن الذين نفهم رمضان بطريقة خاطئة، ونحن الذين نتكاسل، ولا نريد أن نحقق التوازن بين النجاح فى الحياة وبين عبادة الله.

نشرت بجريدة الأخبار «يوميات الأخيار»

وأريد أن نوصل للأبناء أن الصلاة أهم من الصوم والصيام فى السن المبكر للأطفال يمثل فرحة، فالأطفال يفرحون حين يشاركون الكبار هذا العمل العظيم. ونحن نشاركهم هذا الشعور ونريد تنميته، لكننا نريد الاستفادة بهذا الشعور لدى الأطفال بفرحة الصوم بأن نشترط عليهم أن يكون الصيام هو يوم صلاة أيضاً، فإذا صام الأطفال حتى الواحدة بعد الظهر، فلا بد أن يكملوا اليوم صلاة.

وعندى رسالة أخرى للمرأة فالسيدات يقضين نهار رمضان فى المطبخ وعند الإفطار يضعن على المائدة ٦٠ صنفاً وحين تقوم المرأة للصلاة تشعر بالتعب الشديد. وأنا أقول للمرأة: أرجوك.. قللى من الاهتمام بالمظاهر من أجل التركيز على العبادة، ومساعدة ضيوفك على أن يعرفوا كيف يعبدون الله بعد الإفطار، لا تساعديهم على إفساد هدف الصيام.

كذلك أحذر المرأة من وقوفها فى المطبخ طوال النهار دون أن تأخذ فى النهاية ثواباً. فمن فطر صائماً كان له مثل أجر الصائم، وكان عتقاً لرقبته من النار. ورب البيت الذى أنفق على العزومة وفطر الصائمين سيأخذ ثواباً على ذلك وليت المرأة تبحث عن فقير كل يوم لتفطره... وليس شرطاً أن يجلس الفقير إلى مائدة الأسرة لكى يفطر.. إنما يكفى إرسال الطعام إليه.

والحديث على مائدة الإفطار يجب أن يذكرنا بقيمة رمضان.. أو نشاهد برنامجاً دينياً.. أو نصلى المغرب جماعة رجالاً وسيدات وبعد الإفطار ننزل لنصلى التراويح فى الجامع. ثم نعود إلى البيت لنكمل السهرة العائلية.

يقول رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

وفى رمضان فرص عظيمة للاستجابة للدعاء فالصائم دعوة مستجابة عند فطره. وكل إنسان يستطيع فى كل وقت أن يدعو الله ما شاء له من الدعاء لحل مشاكله والإكثار من رزقه والدعاء فى قيام الليل (التراويح أيضاً) مستجاب وليلة القدر مستجابة الدعاء. وأنا أنصح الناس بدخول رمضان وقد جهزوا أدعية

ذاتية الإسلام وسطية وتكامل ونظرة جامعة

أنور الجندي

قد يلتقى الإسلام مع دعوات الحرية ودعوات الشورى ودعوات العدل الاجتماعى ولكنه يظل الإسلام الذى يشكل بذاتيته الخاصة منهجا خاصاً متكاملًا جامعاً بين الحرية والشورى والعدل فى إطاره المرن الواضح السمع: «التوحيد» والإيمان بالله باعتباره صاحب المنهج والموحى به ونبراس الرسالة البشرية فى الحياة الدنيا من خلال الإدارة الفردية المسئولة والملتزمة والتي تقدم بعملها الحصيلة التى هى موضع الحساب والجزاء فى الحياة الآخرة التى يبعث لها الناس جميعاً بعد الموت. هذا هو المفهوم الكامل الجامع الذى تكون السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية والفن منه بمثابة الخطوط العامة المتكاملة الملتقى فى توازن وتناسق من خلال الإنسان: المكلف المستخلف فى الأرض الجامع للروح والمادة فى تركيبه وحياته وسعيه، ومن هنا فإن المنهج الإسلامى الربانى المصدر إنما هو تركيب كامل جامع، يتلاقى فى وسطية تبعد عن طرفى الجمود والانحراف، تتكامل بين الروح والمادة والدين والعلم والنفس والجسم والدنيا والآخرة، هذا التكامل الجامع ليس ازدواجية ولا جماع منهجين أحدهما للعقل والآخر للقلب، وليس هو

لا يزال مفهوم الإسلام الجامع القائم على الوسطية والتكامل بين الأجزاء المختلفة غريباً على بعض أهله والباحثين فيه أو لا تزال النظرة الجزئية إليه تقف حجاباً دون بلوغ الغاية فى الفهم والتصور، ولقد حاولت نظريات كثيرة ومناهج متعددة أن تجد من بعض مادة الفكر الإسلامى عوناً لها على أن تتسمى باسمه، وعجزت كل هذه المناهج عن تحقيق ما تريد لأنه إذا كان الإسلام - وهو المنهج المفرد الذى يمتلك ذاتية خاصة وطبيعة أصيلة واضحة، قد يلتقى مع بعض هذه المذاهب أو المناهج فى جزئية من الجزئيات أو فكرة من الأفكار أو هدف من الأهداف إلا أنه لا يكون صورة كاملة منها ولا يلتقى معها فى كل الغايات والمفاهيم.

المنهج الإسلامي الرباني المصدر تركيب كامل جامع يتلاقى في وسطية تبعد عن طرفي الجمود والانحراف

الحركة وجانب الجبرية وعجزت أن تستوعب الجانب الآخر: جانب الروح وجانب الثبات وجانب الإرادة الإنسانية.

ومن هنا فلا تعتقد أن منهج المعرفة الإسلامي يثير صراعاً بين العلم والدين أو بين الفكر والمادة أو بين النفس والجسم.

ومن هنا فإن المذاهب الحديثة التي تحاول أن تستشرف آفاق الفكر الإسلامي تبدو قاصرة سواء النظرة الاقتصادية أو النظرة الاجتماعية أو النظرة السياسية أو النظرة الخاصة بالنقد الأدبي.

ذلك أن النظرة العصرية في مجال الفكر تعتمد على الارتباط بالزمان والمكان وذلك ارتباطاً طبعياً وضرورياً ولكنه بمفرده لا يحقق النظرة الكاملة الجامعة ذات الأبعاد الواسعة للنفس الإنسانية والمجتمع والحياة ولا بد أن ترافقه نظرة أخرى مرتبطة بالأساس الإلهي الثابت المتمثلة في الدين الحق.

إن النظرة الإسلامية سواء في السياسة أو الاجتماع تقوم على قاعدة ثابتة وهي في نفس الوقت لها حركتها المتطورة، هي ثابتة من حيث الأصول التي وردت في نصوص القرآن والسنة فهي غير قابلة للتغيير أو التبديل ويخضع لها المسلمون في كل زمان ومكان وهي قادرة على التطور من حيث تفاصيل التطبيق بما يتلاءم مع ظروف الزمان والمكان أي أن النظام الإسلامي إلهي من حيث الأساس والمنبع، وهو في نفس الوقت قابل بفروعه

اقتناع عقلي قائم بنفسه في ميدان العلم وإيمان روي مستقل في ميدان العقيدة.

ومعنى هذا أن المثقف المسلم والمتعلم حين يؤمن بالله ورسالة الإسلام ومفاهيمه الأساسية لا يشكل هذا الإيمان صراعاً بين علوم الدنيا وعلوم الدين في نفس هذا المثقف، ذلك أنه إنما ينطلق أساساً من «اقرأ» من تلك الدعوة إلى «العلم» والقلم والتي فجرت طاقات البحث ودفعته الإنسان للنظر في الكون ومعرفة عناصر التجريب ونقلته من النظرة التأمينية القاصرة ومن المنطق الذي لا يعترف بالمحسوسات إلى ذلك الأفق الرحيب الجامع بين وسائل المعرفة كلها من أجل الوصول إلى المنهج الإسلامي التجريبي الذي قدمه العلماء المسلمون للبشرية منذ أكثر من ألف عام والذي تقوم عليه قوائم الحضارة الحديثة بكل تخصصاتها ونتائجها.

هذا المنطق الإسلامي الجامع بين المادة والروح والدافع إلى العلم لا يفصل بين الحقائق الإلهية والحقائق العلمية، لأنه لا يقر مذهب الثبات المطلق الذي عرفه الفكر الغربي ممثلاً في «أرسطو» ولا مذهب التحول المطلق الذي عرفه الفكر الغربي ممثلاً في «هيجل» وإنما يرسم الإسلام مذهبه الجامع المتكامل منذ اللحظة الأولى قائماً على أصول أساسية ثابتة لا تتغير وعلى قيم متحركة.

لقد ذهب الفكر الغربي مرة مع نظرية الثبات (الأرسطية) ثم ذهب مرة أخرى مع نظرية الحركة (الهيجلية) ولكنه غفل عن أن هناك منهجاً أصيلاً ربانياً هو منهج الثبات والتغير، وأن هناك ثوابت وهناك متغيرات ولا يمكن أن تكون الحركة مطلقة في غير إطار ولا يمكن أن يكون هناك صراع بين الثوابت والمتغيرات بل يكون تكامل واتساق.

إن النظرية الغربية شطرت الحياة وشطرت الفكر وشطرت الإنسان فقبلت الجانب المادي وجانب

وتطبيقاته للملائمة العصور والبيئات، في طبيعة الانفتاح التي يمثلها الاجتهاد.

لو فهم الباحثون هذا المنهج الإسلامي لما قارنوا منهج الإسلام إما بالناهج الوضعية التي تقف عند جانب الحركة وتغفل الأصول الثابتة ومن هنا نسقط نهائياً تلك الدعوى التي تقول إنه من المستحيل أن يحتفظ أى منهج اجتماعي أو سياسي أو اقتصادي بوجوده على مر الزمن وأنه لابد من إجراء التعديلات المستمرة على جوهره كلما جدت المتغيرات، ذلك لأن الإسلام ليس نظاماً وضعياً يخضع لهذه القاعدة ولكنه نظام إلهي متكامل جامع بين قاعدة الثبات الوطيدة في الأصول والقدرة على الحركة والتغير في الفروع وقد عاش الإسلام أربعة عشر قرناً وهو ما زال بالرغم من ظهور المذاهب والنظريات وسقوطها أشد ثباتاً وأكثر اتساعاً تعداداً واستيعاباً لملايين جديدة من البشر ترى فيه الطريق الصحيح.

ولما كان الإسلام منهجاً شاملاً جامعاً فإنه لا يفرق بين الديني والدنيوي سواء في مناهج العلم أو في تجارب الحياة فإن النظرة تبدأ بأن الكون له والأمر كله لله وأن الإنسان مستخلف في الأرض وليس مالكا، ولذلك فإن المعرفة في مجال العقائد ليست شيئاً منفصلاً عن المعرفة في مجال العلم ذلك أن العلم ليس منفصلاً عن التوجيه الرباني في الحياة ولكنه خاضع فالعلم بمعطياته إنما يراد به إسعاد البشرية، وترقيتها، وفي نفس الوقت خاضع للقيم الأخلاقية التي تمنع المالكين له أن يتخذوه وسيلة لتهديد البشرية أو استغلاله لطائفة معينة أو شعب بعينه.

وفي مجال دراسات العلوم فليس هناك نوعان من الحقائق كما يريد البعض أن يقول: حقائق إلهية وحقائق علمية ولكنها حقائق واحدة، تجري مجراها على سنن الله وقوانينه التي أهل لها الإنسان وأعطاه

القدرة على اكتشافها ووجه النقص الحقيقي هو أن كتب العلوم والدراسات التكنولوجية وغيرها إنما تسب هذه المعطيات للطبيعة أو للمادة بينما الواقع والحقيقة أن مصدرها هو الله سبحانه وتعالى وأنه لابد أن يكون من وراء الفهم العلمي لقواميس الكون وقوانين الأشياء أصلاً عميقاً يقرر أن الله سبحانه وتعالى هو صانع هذه القوانين وأنه هو وحده القادر على خرق هذه القوانين وتعطيلها.

كذلك فإن من شأن دراسة العلم أن تكشف عن أن العلم قاصر على ظواهر الأشياء وأنه لا يستطيع اختراق عالم الغيب بأدواته التجريبية، كذلك فإنه يعجز عن اكتشاف عالم النفس الإنسانية بهذه الأدوات ومن أجل ذلك جاء الوحي وجاءت الرسائل والكتب السماوية لتكشف للناس عن عالم الغيب الذي يقوم فعلاً وراء عالم الحس والشهادة، ولتكشف للإنسان عالمه النفسي الخاص وتهديه إليه وترسم له طريقه في الحياة ورسالته فيها ومسئوليته عنها.

وهنا يفترق العلم عن الفلسفة، فالعلم مصطلح يقتصر على التجريب وما يجري داخل المعامل أما الفلسفة فهي تلك المحاولات والفرضيات التي يجربها الفلاسفة لوضع تفسير للأمور التي تعرض للإنسان وقد اعتنى الإسلام والمسلمون بتفسير كل ما يتصل بالنفس الإنسانية وبالحياة الاجتماعية هداية ورشداً. وحيث تعمد المفاهيم الإسلامية إلى تبرير الغرائز والرغبات بإعلانها بعد الاعتراف بها فإن هذه المدارس النفسية والاجتماعية تعمد إلى دفع الإنسان دفْعاً إلى الانطلاق والتحرر من كل الضوابط والحدود التي رسمها الدين وبذلك تعرضه للخطر والهلكة وقد تحقق نتيجة لذلك المجتمع اللاهث القائم على التمزق والضياع والتحلل، حيث فقد الإنسان جانبه الروحي والديني والأخلاقي وانساق وراء جانبه المادي وحده.

الرقى الحضارى للإسلام

د. عمر عبد الكافي

كما أن الإنسان خلق ضعيفاً وعجولاً كما وضع ربنا عز وجل، ولذلك من المهم أن يستسلم الإنسان لأمر الله، فالإنسان من الأولى به أن يسير على منهج الله، لأن فيه كل الخير له، فسيدنا يعقوب عليه السلام لو صارت المقادير وفق ما يتمنى فى قصة سيدنا يوسف عليه السلام لأعاد الله إليه ابنه فوراً، ولكن الله أراد أن يكون وجود سيدنا يوسف عليه السلام فى البئر وغيابه عن أبيه سبباً فى تربية خبير اقتصادى يحل مشاكل الكون الاقتصادية عند حدوثها.

وعلىنا أن نحذر الإفتاء بغير علم، أو الكلام فى كل شىء، والتوقف عن الحديث فيما لا يعلمه المرء أفضل بكثير من التدخل فيما لا يعنيه أو القول بغير علم.

رقى الإسلام الحضارى:

من الأمور التى يوليها الإسلام عنايته، قضية الرقى الحضارى فالإسلام يبدأ قضية الرقى الحضارى بحقوق الإنسان حتى قبل أن يولد، حيث أعطى الإنسان الحق فى أن يختار له أبوه أمّاً صالحة قبل الزواج، ثم حق الجنين فى الغذاء والراحة النفسية، وتؤكد أنه لا توجد حضارة على وجه الأرض تهتم بالإنسان قبل أن يولد سوى الإسلام، أما بعد الولادة فقد أعطى الإسلام المرأة حق الإفطار فى الصوم فى حالة الحمل، وذلك لحق الجنين فى الغذاء والماء، ولم يغفل

إن الرقى الحضارى فى الإسلام ينبع من تكريمه للإنسان، وهذا هو سر عظمة ذلك الدين، فالرقى الحضارى هو أن يرتبط الإنسان بخالقه ومولاه، والرقى الحقيقى هو أن يرتقى قلب المرء نحو الله عز وجل.

والله خلق الإنسان من تراب الأرض وهو سبحانه أعلم بما ينفعه ويفيده، وكان وجود سيدنا آدم عليه السلام وأمناء حواء فى الجنة بمثابة تمهيد لنزولهما إلى الأرض، عظمة الإسلام فى تكريم الإنسان بما لم يمنحه إياه أى دين آخر، والله تعالى الذى خلق الإنسان هو الأعلم بصفات خلقه، وقد ذكر القرآن الكريم تلك الصفات وأبان علاجها، حيث جمع كتاب الله الأوصاف الإنسانية كاملة، فهو جهول يحيط به الجهل فى كل مكان؛ لذلك يجب عليه أن يعود إلى المنبع وهو الدين؛ لأن ما

لم تعرف البشرية حضارة أودينا على وجه الأرض اهتم بالإنسان قبل أن يولد سوى الإسلام

الرسالة وتحقيق الهدف وهو التزام العباد بالطاعة والبعد عن المعصية، والارتقاء لا يكون بالمظهر ولكن بالجوهر والقلب، وهنا أهيب المسلمين استشعار عظمة هذا الدين، فلا حضارة إلا بالعودة إلى الله وحسن الصلة بخالق السماوات والأرض.

ديننا دين توكل لا تواكل

والإسلام دين التوكل لا التواكل، حيث اهتم الإسلام بالتخطيط، ولكن مع التسليم التام بإرادة الله، فالأشأن لا يتعارضان، ولنا في النبي ﷺ الأسوة الحسنة فقد خطط ونفذ وكانت تلك طبيعته في كل حياته، ويتجلى ذلك في قصة الهجرة إلى المدينة المنورة، فلم ينم الرسول ﷺ تلك الليلة على فراشه، وإنما طلب من علي ﷺ أن ينام مكانه، وأمره إذا أصبح أن يرد الودائع التي كان أودعها كفار قريش عنده إلى أصحابها، غادر الرسول ﷺ بيته دون أن يشاهده الموكلون بقتله، وذهب إلى بيت أبي بكر ﷺ، وكان قد هيا من قبل راحلتين له وللرسول ﷺ، فعزما على الخروج، واستأجر أبو بكر عبد الله بن أريقط الديلي، وكان مُشركاً ليدلّهما على طريق المدينة، على أن يتجنب الطريق المعروفة إلى طريق أخرى لا يهتدى إليها كفار قريش.

نفع الله بنا وبكم، وجعلنا وإياكم ممن يستمع القول فيتبع أحسنه.

الإسلام حتى حقوق الطفل في المداعبة والمصاحبة، تنفيذاً لحديث النبي ﷺ: «لا عيولهم سبعا وعلموهم سبعا وصاحبوهم سبعا»، ثم اترك لهم الحبل على «الغارب»، وذكر أن المرأة في الإسلام الوحيدة التي لديها ذمة مالية مستقلة، كما أن الإسلام أعطاها حق اختيار الزوج وكذلك حق الخلع.

حقوق الأقليات:

ومما اهتم به الإسلام حقوق الأقليات في الدولة الإسلامية، وكذلك حقوق العمالة والضعفاء، سيدنا عمر بن الخطاب وموقف اليهودي المسن، الذي أمر له سيدنا عمر بأموال من بيت مال المسلمين، مما يؤكد تلك الحقيقة المبهرة، كذلك ما قام به أيضاً أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان عندما أراد أن يوسع المسجد الأموي، حيث كانت توجد بجوار المسجد أرض عليها كنيسة للنصارى، فطلب منه أن يمنحوه الأرض بمال، فرفضوا، فعرض عليهم أن يبنى لهم كنيسة في أفضل مكان يختارونه، فوافقوا، وكان عبد الملك بن مروان يستطيع أن يأخذ تلك الأرض قسراً، لكنه لم يفعل.

ولا خلاف على أن الحضارة التي تدمر البشرية ليست بحضارة وليس في ذلك رقي، فلتنظر رقي الإسلام في التعامل مع الخادم والأجير وحق الطريق، مؤكداً أن ما قدمه المسلمون من حضارة هو شيء كبير لم يقدمه أحد قبله، فالرقي الحضاري في الإسلام هو رقي المنهج.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومما يؤسف له أن نجد بعض المسلمين قساة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث نجد من ينظر للعصاة بفضاظة وغلظة، دون أن يراعى شروط وأصول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالرحمة بالناس والإشفاق عليهم أجدى بكثير في وصول

الدعوة والدعاة

■ موائد الرحمن فى رمضان

■ احذروا الأحاديث الواهية حول رمضان

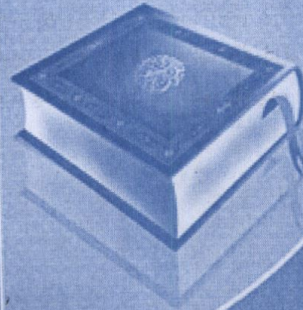
■ بر الوالدين



أخرج مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «من سنَّ سنةً حسنةً في الإسلام فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» أى إنه من ابتدع طريقة في فعل المعروف وامتنال أوامر الله تعالى، فله من الثواب والأجر العظيم من الله تعالى على ما فعل كما أن له ثواباً آخر من حيث إنه دل على معروف من غير أن ينقص شيء من أجر الذين استنوا بسنته، ولقد ظهرت في المجتمع الإسلامى والعربى ظاهرة طيبة وعمل صالح سرعان ما انتشر في كثير من البلاد الإسلامية والعربية، وهى إقامة موائد الرحمن لإفطار الصائمين المحتاجين الذين لا قدرة لهم على توفير متطلبات معيشتهم اليومية، حتى أصبح هؤلاء يتشوقون إلى حلول شهر رمضان حتى ينعموا بما حرموا منه طوال أحد عشر شهراً، وأصبح شهر الصيام في نظرهم موسم خير وبركة وأمل وبشرٍ بالتوسعة عليهم، وهذا هو التكافل الاجتماعى الذى دعانا إليه ديننا الحنيف، وذلك بأن يعيش الناس بعضهم مع بعض فى حالة تعاضد وترابط وتراحم، فيرق غنيهم لفقيرهم، ويرحم كبيرهم صغيرهم، ويعول صحيحهم مريضهم، ويسد شبعانهم حاجة جائعهم، فليست العبادات فى نظر الإسلام مجرد إقامة الشعائر الدينية، والتوجه إلى السماء بالدعاء ومع انقطاع وعزلة عن الناس والمجتمع، بل هى الحياة كلها، ومن ثمَّ يعتبر الإسلام كل خدمة اجتماعية، وكل عمل من أعمال الخير عبادة ذات أجر عظيم عند الله تعالى، يقول ﷺ:

موائد الرحمن فى رمضان سنة حسنة

د. حسن أحمد الكبير



يعتبر الإسلام كل عمل من أعمال الخير وكل خدمة اجتماعية عبادة ذات أجر عظيم

كسأه الله من خضر الجنة» (رواه الترمذى) وشهر رمضان شهر التوسعة على الفقراء والمحتاجين، وشهر السخاء والجود، ولن يدرك لذة السخاء وحلاوته إلا الذين شع نور الإيمان فى قلوبهم، وامتزج حب الخير بأرواحهم، والله إذا أراد بعبد خيراً استعمله فى قضاء حوائج الناس، وحبب إليه العطاء، وجعله من الرحماء، ولذلك وجدنا والحمد لله التنافس المحمود خلال شهر رمضان فى الحرص على نفع الآخرين وتقديم المساعدات إليهم، ومن ذلك أن الأغنياء والموسرين يحرصون على أداء زكاة أموالهم فى شهر رمضان، وتتسع دائرة الحب للخير عندهم بإقامة موائد الرحمن على مدى أيام هذا الشهر المبارك وهى من السنن الحسنة التى لها من الله الثواب العظيم فقد قال ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه» (أخرجه مسلم فى صحيحه) وموائد الرحمن فى رمضان يجتمع حولها القاصى والدانى، ولا يضمن مقدموها بشئ على ضيوفهم ضيوف الرحمن بل ويحرص الكثير منهم على خدمة زائريه والترحيب بهم اهتداء بهدى رسول الله ﷺ حيث كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان، بل كان أجود بالخير من الريح المرسلة. تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال،،

«الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله أو القائم الليل، الصائم النهار» (رواه البخارى والنسائى والترمذى) وقال ﷺ: «مخاطباً سعد بن أبى وقاص ﷺ: «... وإنك لن تتفق نفقة تبتغى بها وجه الله تعالى إلا أجزت عليها، حتى ما تجعل فى فى أمراك» (رواه البخارى ومسلم) وعن أنس ﷺ قال: «كنا مع النبى ﷺ فى سفر، فمنا الصائم ومنا المفطر، قال: فنزلنا منزلاً فى يوم حار، أكثرنا ظلاً صاحب الكساء، فمنا من يقى الشمس بغيره، قال: فسقط الصوام، وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب، فقال ﷺ: «ذهب المفطرون اليوم بالأجر كله».

أى على ما قاموا به من تعاون مع الصائمين وتقديم المساعدات إليهم، وإذا كان الله تعالى قد فرض على الأغنياء والموسرين زكاة أموالهم وجعلها الركن الثالث من أركان الإسلام، فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (سورة المعارج الآيتان ٢٤، ٢٥).

فإنه دعا إلى التطوع واليذل فى أوجه الخير ورعاية أحوال الفقراء والمحتاجين حتى تقوم العلاقات بين الجميع على أساس من المودة والرحمة فقال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة البقرة الآية ١٩٥) ويقول: ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة المزمل الآية ٢٠) ويقول ﷺ: «يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك، ولا تَلَامَ على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى» (أخرجه مسلم فى صحيحه) ويقول ﷺ: «أَيُّهَا مُؤْمِنُ سَقَى مُؤْمِناً عَلَى ظُلْمٍ سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرِّحْقِ الْمُخْتَوِّمِ، وَأَيُّهَا مُؤْمِنٌ كَسَا مُؤْمِناً عَلَى عُرَى

تداول في رمضان أحاديث واهية بين الدعاة والخطباء وبين عامة الناس، وقد قال العلماء: لا يحل رواية الحديث الموضوع، إلا مقترنا ببيان أنه موضوع مكذوب، ومن رواه من غير بيان وضعه وهو يعلم فهو أحد الكاذبين، عن المغيرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن كذباً على ليس ككذب على أحد، فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١). وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»^(٢). وهذه مجموعة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، نذكرها مصحوبة بأحكام وتعليق العلماء عليها:

١- حديث: «إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام وإذا سلم رمضان سلمت السنة».

لا يصح. رواه الدارقطني عن عائشة مرفوعاً، وفي إسناده عبد العزيز بن أبيان وهو كذاب. قال يحيى: هو ليس بشيء هو كذاب يضع الحديث، وقال محمد بن عبد الله بن نمير: هو كذاب^(٣). وأخرجه البيهقي عن أبي مطيع عن الثوري وقال لا يصح، وأبو مطيع ضعيف، ويروى من طريق عبد العزيز بن أبيان وهو أيضاً ضعيف^(٤). ورواه أبو نعيم في الحلية بإسناد آخر من غير طريقه فيه أحمد بن جمهور وهو متهم بالكذب^(٥).

٢- حديث: «إن لله تبارك وتعالى في كل ليلة من رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار». موضوع. روى عن ابن عباس مرفوعاً وهو لا يثبت عنه. ورواه ابن حبان من حديث أنس بلفظ: «ستمائة ألف» وقال: باطل لا أصل له^(٦). وقال ابن الجوزي: رويناه عن الضحاك عن ابن عباس وإسناده لا يثبت. وهو بعض حديث طويل أخرجه ابن الجوزي في الواهيات، وذكره الألبوصيري في الموضوعات^(٧).

٣- حديث: «إن لله تعالى في كل يوم من رمضان ستمائة ألف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار». ويروى «لله تعالى عند كل فطر من



فضيلة الشيخ / فتحي موسى

شهر رمضان كل ليلة عتقاء من النار ستون ألفا فإذا كان يوم الفطر أعتق مثل ما أعتق في جميع الشهر ثلاثين مرة ستين ألفا» ويروى: «إن لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان ستمائة ألف عتيق من النار، فإذا كان آخر ليلة أعتق الله بعدد من مضى».

باطل. رواه ابن حبان وقال: هذا باطل لا أصل له، فيه الأوزار لا يحتج به إذا انفرد. وقال البخاري: هو منكر الحديث. وذكره الحافظ ابن حجر في اللسان وقال: فيه زيادة منكورة^(٨).

٤- حديث «من أفطر على ثمرة من حلال زيد في صلاته أربعمئة صلاة».

لا يصح. رواه تمام في فوائده عن أنس مرفوعا وفي إسناده موسى الطويل وكان يضع^(٩). قال ابن حبان: موسى الطويل يروي عن أنس أشياء موضوعة كان يضعها أو وضعت له لا يحل كتب حديثه إلا تعجبا^(١٠).

٥- حديث: «من فطر صائما على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان وصافحه جبريل في ليلة القدر وصلى عليه» قيل: إن كان لا يقدر على قوته قال: «إن فطر على كسرة خبز أو منقة لبن أو شربة ماء كان له ذلك». ويروى: «من فطر صائما في شهر رمضان من كسب حلال صلت عليه الملائكة ليالي رمضان كلها وصافحه جبرائيل ليلة القدر، ومن صافحه جبرائيل يرق قلبه وتكثر دموعه» قال: فقلت: يا رسول الله، أفرأيت من لم يكن عنده قال: فقبضة من طعام. قلت أفرأيت إن لم يكن عنده لقمة خبز، قال: فممنقة من لبن. قال: أفرأيت إن لم تكن عنده قال: فشربة من ماء».

لا يصح. قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، وليس يرويه إلا الحسن وحكيم. فأما الحسن فتركه أحمد بن حنبل، وقال يحيى: ليس بشيء. وأما حكيم فقال أبو حاتم الرازي: هو متروك الحديث. وقال ابن حبان: لا أصل لهذا الحديث. وعلى بن زيد ليس بشيء^(١١). قال الشوكاني: رواه ابن عدي عن سلمان مرفوعا، قال ابن حبان لا أصل له وفي إسناده ابن عدي متروكان وفي إسناده ابن حبان متروك، وقد رواه

البيهقي^(١٢) وقال الكفائي: لا يصح فيه الحسين بن أبي جعفر وتابعه حكيم بن حزام قال ابن حبان: لا أصل له وحكيم متروك. وذكره الأبوصيري في الموضوعات^(١٣).

٦- حديث: «خمس يفطرن الصائم وينقطن الوضوء: الكذب، والنميمة، والغيبة، والتظنر لشهوة، واليمين الكاذبة».

موضوع. قال في اللآلئ: موضوع بسعيد يعني ابن عنبسة كذاب والثلاثة فوقه مجروحون^(١٤)، قال ابن الجوزي: هذا موضوع. قال يحيى بن معين: فيه سعيد كذاب^(١٥). وقال الكفائي: رواه ابن الجوزي من حديث أنس وقال: فيه عنبسة بن سعيد وثلاثة آخرون مجروحون، ورواه أبو الفتح الأزدي في الضعفاء في ترجمة محمد بن الحجاج الحمصي وأعله به وقال: لا يكتب حديثه، وقال ابن أبي حاتم في العلل: سألت أبي عن هذا الحديث فقال: هذا حديث كذب. واقتصر السبكي على تضعيفه^(١٦).

٧- حديث: «إن الله تبارك وتعالى ليس بتارك أحدا من المسلمين صبيحة أول يوم من شهر رمضان إلا غفر له». لا يصح. قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح. فيه سلام، قال يحيى: ليس بشيء. وقال البخاري والنسائي والدارقطني: متروك. وفيه زياد بن ميمون، قال يزيد بن هارون: كذاب. وقال يحيى: ليس بشيء. وقال البخاري: تركوه^(١٧). وقال الشوكاني: رواه الخطيب عن أنس مرفوعا ولا يصح وفي إسناده كذاب ومتروك^(١٨)، وقال الكفائي: أخرجه ابن الجوزي في الواهيات^(١٩).

٨- حديث: «أن امرأتين صامتا، وأن رجلا قال: يا رسول الله: إن ها هنا امرأتين قد صامتا وإنهما كادتا أن تموتا من العطش، فأعرض عنه أو سكت، ثم عاد، وأراه قال بالهاجة قال: يا نبي الله إنهما والله قد ماتتا أو كادتا أن تموتا، قال: دعمها، قال: فجاءتا، قال: فجئى بقدح أو عس، فقال لإحدهما: قيئي، فقأته قيعا أو دما وصديدا ولحما، حتى قأته نصف القدح ثم قال للآخرى: قيئي، فقأته من قيع ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح، فقال: إن هاتين صامتا عما أحل الله، وأفطرتا على ما حرم الله عز

وجل عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا
تأكلان لحوم الناس».

ضعيف. قال الألباني: وهذا سند ضعيف بسبب
الرجل الذي لم يسم، فيه الربيع بن صبيح ضعيف ويزيد
الرقاشي متروك^(٢٠).

٩- حديث: «لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت
أمتي أن يكون السنة كلها، إن الجنة لتزين لرمضان من
رأس الحول إلى رأس الحول حتى إذا كان أول يوم من
رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفت ورق الجنة
فينظر الحور العين إلى ذلك فيقلن: يارب اجعل لنا من
عبادك في هذا الشهر أزواجا تقرر أعيننا بهم وتقرر
أعينهم بنا فما من عبد يصوم رمضان إلا زوج زوجة من
الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله
«حور مقصورات في الخيام»... وفيه طول.

موضوع. قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع على
رسول الله ﷺ، والمتهم به جرير بن أيوب. قال يحيى:
ليس بشيء. وقال الفضل بن دكين: كان يضع الحديث،
وقال النسائي والدارقطني: متروك^(٢١). وقال الكنانى:
فيه جرير بن أيوب، قال ابن خزيمة: في القلب من
جرير بن أيوب شيء. وقال البيهقي: جرير بن أيوب
ضعيف عند أهل النقل. وقال المنذرى: جرير بن أيوب
رواه، ولوائح الوضع ظاهرة على هذا الحديث^(٢٢). وقال
الشوكاني: رواه أبو يعلى عن ابن مسعود مرفوعاً وهو
موضوع أفته جرير بن أيوب^(٢٣).

١٠- حديث: كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب قال:
«اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان» قال: وكان
يقول: «ليلة الجمعة ليلة أغر، ويوم الجمعة يوم أزهر».
ضعيف. قال ابن حجر: رواه البيهقي في فضائل
الأوقات عن القواريري، وعن زائدة. وقال: تفرد به
زائدة، عن زياد، وهو حديث ليس بالقوى. وزائدة بن أبي
الرقاد، قال فيه أبو حاتم: يحدث عن زياد التميمي، عن
أنس أحاديث مرفوعة، منكورة. فلا يدرى منه، أو من
زياد. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي:
لا أدري من هو. وقال في الضعفاء: منكر الحديث، وفي
الكنى: ليس بثقة. وقال ابن حبان: لا يحتج بخبره^(٢٤).

١١- حديث: «رجب شهر الله وشعبان شهري
ورمضان شهر أمتي، فمن صام رجب إيماناً واحتساباً
استوجب رضوان الله الأكبر...» وفيه طول.

ضعيف. رواه ابن الجوزي من حديث أبي سعيد
الخدري، وقال: فيه الكسائي لا يعرف. وكذلك قال
الحافظ ابن حجر في تبين العجب: الكسائي هذا
لا يعرف. وفيه علة أخرى فإنه من رواية علقمة عن أبي
سعيد ولا يعرف لعلقمة سمع من أبي سعيد، وللحديث
طريق أخرى واهية وفي روايتها مجاهيل^(٢٥).

الهوامش:

(١) صحيح البخاري: ٢/٢٢٢ (١٢٩١) وصحيح مسلم: ٨/١: ح: (٥).

(٢) صحيح مسلم: ٧/١: ح: (١).

(٣) الموضوعات (١٩٤/٢).

(٤) تنزيه الشريعة المرفوعة (١٥٤/٢).

(٥) تذكرة الموضوعات (٧٠/١)، والفوائد المجموعة (٩٣/١).

(٦) الفوائد المجموعة (٨٩/١)، وتذكرة الموضوعات (٧٠/١).

(٧) تنزيه الشريعة المرفوعة (١٥٢/٢).

(٨) تنزيه الشريعة المرفوعة (١٥٣/٢)، والفوائد المجموعة (٨٩/١).

وتذكرة الموضوعات (٧٠/١)، والموضوعات (١٩١/٢).

(٩) تذكرة الموضوعات (٧٠/١)، والفوائد المجموعة (٩٣/١).

(١٠) الموضوعات (١٩٤/٢)، وتنزيه الشريعة المرفوعة (١٤٥/٢).

(١١) الموضوعات (١٩٣/٢).

(١٢) الفوائد المجموعة (٩٢/١).

(١٣) تنزيه الشريعة المرفوعة (١٥٣/٢).

(١٤) الفوائد المجموعة (٩٤/١).

(١٥) الموضوعات (١٩٥/٢).

(١٦) تنزيه الشريعة المرفوعة (١٤٥/٢).

(١٧) الموضوعات (١٩١/٢).

(١٨) الفوائد المجموعة (٨٧/١).

(١٩) تنزيه الشريعة المرفوعة (١٥٢/٢).

(٢٠) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة

(١٠/٢): ح: (٥١٩).

(٢١) الموضوعات (١٨٩/٢).

(٢٢) تنزيه الشريعة المرفوعة (١٥٢/٢).

(٢٣) الفوائد المجموعة (٨٨/١).

(٢٤) تبين العجب: (٦/١). وانظر: الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعية

للكنهى: (٥٩/١)، وتذكرة الموضوعات (١١٧/١)، ومجمع الزوائد

ومنبع الفوائد: (١٩٦/٢)، ومشكاة المصابيح (٣٠٦/١): ح: (١٣٦٩).

(٢٥) تنزيه الشريعة المرفوعة (١٥٠/٢)، والآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعية

(٦٣/١)، وأسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب (١٥١/١).

قرن الله تبارك وتعالى الإحسان إلى الوالدين بعبادته، فقال: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (سورة النساء الآية: ٣٦)، وقرن شكرهما بشكره ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾، وجعل رضاهما شرطاً في رضاه، يقول عليه الصلاة والسلام: «رضا الله في رضا الوالدين» وذلك تقديرًا لاحتمالهما في إنجاب الولد وسهرهما على تنشئته وبذل الجهد في توجيهه ورعايته، حتى يكون إنساناً ينفع نفسه وغيره ويعتمد عليه في هذه الحياة.

وليس هذا بالأمر الهين، فإن تربية الولد وتنشئته وتعليمه وتهذيبه أمر شاق ومسألة خطيرة، ولذلك ملأ الله قلوب الآباء بالرحمة والرفقة وشحن صدور الأمهات بالعطف والحنان ليستطيعا معاً بغريزة الأبوة والأمومة القيام بهذا العمل الجليل مهما كلفهم ذلك من جهد وعناء فها هو الوالد من أجل ولده يتحمل فوق طاقته فيجد في السعي ويدأب في العمل ويضحي بوقت راحته، يقضيه في كد ليحصل على رزق أكثر وقد ينهك جسمه في ذلك ويتعب قلبه. ومن هنا كان حق هذا الجندي المجهول عظيمًا وكان واجبه على ولده كبيراً، ولقد روى أن أبا هريرة رضي الله عنه لقي رجلين، فقال لأصغرهما: ما هذا منك؟ قال: أبي. قال «لا تسمه باسمه ولا تمش أمامه ولا تجلس قبله».

بر الوالدين

د. طه عبد السلام خضير

الأم هي الأرض التي تنبت الرجال والمصنع الذي ينتج الأبطال والمدرسة التي تخرج كبار القادة والزعماء

ثانيًا: ومنها أن إنعامهما يشبه إنعام الله تعالى من حيث إنهما لا يطلبان بذلك ثوابًا ولا ثناءً.

ثالثًا: ومنها أنه تعالى لا يحجب إنعامه على العبد وإن أتى بأعظم الجرائم، فكذا الوالدان لا يمنعان عنه موائد كرمهما وإن كان غير بار بهما.

رابعًا: ومنها أنه لا كمال للولد إلا ويطلبه الوالد لأجله ويريده عليه، كما أن الله تعالى لا يرضى لعباده إلا الخير، ومن بالغ شفتيتهما على ولدهما أنهما لا يحسدانه إذا كان خيرًا منهما، فالإنسان لا يتمنى أن يكون أحد خيرًا منه إلا أن يكون ذلك الأحد هو ولده.

والإحسان قد يكون ماديًا كما يكون معنويًا والولد مطالب بهما جميعًا. فأما الإحسان المادي فالإنفاق عليهما إن احتاجا إلى النفقة والتوسعة عليهما إذا كانت حالهما أقل من حال ولدهما، وأن يغنيهما عن الحاجة إلى القيام بالأعمال الوضيعة.

وأما الإحسان المعنوي فإنه يكون في حسن المعاملة باحترامهما والأدب معهما، فلا يرفع صوته فوق صوتهما بل لا يرفع صوته عليهما ولا يتأفف منهما ولا ينظر إليهما شذراً ولا يخالفهما ظاهراً ولا باطناً إلا أن يأمره أحدهما بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وعليه أن يحسن صحبتتهما ما عاشا وأن يترحم عليهما ويدعو لهما إذا ماتا ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا • وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (سورة الإسراء ٢٣ - ٢٤).

إن بر الوالدين ثابت في كل حال فهو حق لهما في غناهما وفقرها في حياتهما وبعد موتهما وفي بر الأبوين الكافرين، ففي صحيح البخاري - تقول أسماء بنت أبي بكر: قدمت على أمي وهي مشركة على عهد

وإن تعجب لشأن الوالد واحتماله وما يلقاه فشأن الأم أعجب وعبؤها أثقل، إن هذه الأم الضعيفة هي التي تتحمل متاعب الحمل ومشاكل الوحم وآلام الوضع. وكل ذلك هين في سبيل أن ينزل وليدها إلى هذه الحياة سليماً معافى؛ فإذا اكتحلت عينها برؤيته بدأت مرحلة أخرى من مراحل التضحية والفداء.

إن هذه الأم هي التي جعلت لك من ثدييها سقاءً ومن صدرها متكئاً ومن ذراعيها وركبتيها فراشاً وغطاءً ولقد ربطت راحتها براحتك وصفاها بسعادتك تنزل إلى طفولة وليدها تداعبه وتلاعبه وتغني له وتسليه، إنها لا تطعم إلا إذا طعمت ولا تنام إلا إذا نمت، ثم هي تحتل في سبيل إزالة القذر عن جسمك وثيابك وتحرس على نظافتك ما لا تحتلمه منك أحب الزوجات إليك، ولا تبغى من وراء ذلك جزاءً ولا شكوراً، إلا أن يشتد عودك ويطول عمرك رافعة أكف الضراعة إلى الله ليلاً أو نهاراً أن يحفظك لها وأن لا يمسك مكروه. هذا نذر يسير من جميل عطف الوالدين عليك وإحسانهما إليك.

حقهما في الإحسان:

إن حقوق الآباء والأمهات أعظم من أن يحصيها مولود أو يقدرها إنسان، ولو استطاع الأولاد أن يحصوا ما يتحمله الوالدان في سبيلهم لاستطاعوا تقدير ما يستحقان من البر والتكريم، ويكفي في تقدير الإسلام لهذا الخلق العظيم أن الله عز وجل أمر بالإحسان إليهما عقب الأمر بعبادته ولم يقدم عليهما في وجوب الإحسان شيئاً من مخلوقاته. قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (سورة النساء الآية: ٣٦). ويقول عز من قائل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَنْتَغِنَنَّ عِبَدُكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (سورة الإسراء الآية: ٢٣). يقول الشيخ النيسابوري في تفسيره: وإنما جعل الإحسان إلى الوالدين تالياً لعبادة الله وتوحيده لوجوه منها:

أولاً: أنهما سبب وجود الولد كما أنهما سبب التربية، فلا إنعام بعد إنعام الله تعالى أعظم من إنعام الوالدين.

رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، إن أمي قدمت وهي راغبة - يعني راغبة عن الإسلام - أفأصل أمي؟ قال: «نعم، صلى أمك». قال غير واحد من المفسرين: وفيها نزل قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الممتحنة الآية: ٨).

وفي حق برهما بعد موتهما يروى أبو داود عن مالك بن ربيعة الساعدي يقول: كنا عند رسول الله ﷺ فقال رجل يا رسول الله: هل بقي من بر والدي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم، خصال أربع: الدعاء لهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقيهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما». وفي صحيح مسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له». وفيما رواه الإمام أحمد عن رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل ليرفع للعبد الدرجة في الجنة فيقول: يا رب أني لى هذه؟ فيقال له: ذلك باستغفار ولدك لك». إن من بر الوالدين استئذانهما في الخروج للسفر ولو كان ذلك في غزوة أو جهاد فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: جاء رجل من أهل اليمن مهاجراً إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ «ألك أحد باليمن؟» قال: أبواي، قال: «أأذنا لك؟» قال: لا. قال: «فارجع فاستأذنهما، فإن أذنا لك فجاهد، وإلا فبرهما».

وقصارى القول: إن بر الوالدين إنما يكون بطاعتهما في الحق والخير وأن تكون لين الجانب معهما متواضعاً خفيض الجناحين رحيماً متسامحاً داعياً لهما بعد موتهما بالرحمة والمغفرة وصولاً لرحمهما متودداً إلى معارفهما وأصدقائهما حتى تظفر برضاها عنك وتفوز بدعائهما لك.

مضاعفة حق الأم: أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». يقول القرطبي: هذا

الحديث يدل على أن محبة الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال محبة الأب ذلك أن صعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة الرضاع والتربية تنفرد بها الأم دون الأب وهذه ثلاث مشقات يخلو منها الأب. أيها الأخ الكريم: من القواعد الثابتة المقررة عقلاً وشرعاً أن الأجر على قدر المشقة: لذلك فالإسلام يقدر هذه الصعوبات فيعرف للأم حقها ويوصى بمضاعفة برها جزاء جميل احتمالها وصبرها وطول ملازمتها لوليدها وشديد حرصها على كمال رعايته.

وفضلاً عن ذلك فالأم أصل عظيم في نماء الحياة ورفيها وازدهارها وإسعادها. إنها هي الأرض التي تثبت الرجال والمصنع الذي ينتج الأبطال والمدرسة التي تخرج كبار القادة والزعماء فهي عماد كل أمة وسلم كل نهضة وباعث كل حركة.

ولله درُّ القائل:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم روض إن تعهده الحيا

بالرى أورق أيما إيقاق

جزاء بر الوالدين: ألا ما أعظم جزاء بر الوالدين. إن الله عز وجل أعد لمن برهما جزاءً كريماً في هذه الحياة وأجرًا عظيمًا في الآخرة. أما في الدنيا فقد أخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه وهو الذي لا ينطق عن الهوى أن بر الوالدين يزيد في الرزق ويطيل العمر. يروى الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من سره أن يمد له في عمره ويزاد له في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه».

ومن هذا الجزاء الطيب في الحياة: أن الناس إذا برؤا والديهم ترك ذلك أثرًا طيباً في نفوس أولادهم فيبرونهم كما برؤا ويحسنون إليهم كما أحسنوا والجزاء من جنس العمل. روى الحاكم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بروا آباءكم تبارككم أبناؤكم».

أما ثواب الآخرة فإن إكرام الوالدين وبرهما لا يقل عن الجهاد في سبيل الله.

روى أبو يعلى والطبراني قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه، فقال عليه الصلاة والسلام: «هل بقي من والديك أحد؟» قال: أمي. فقال له: «قابل الله تعالى في برهما فإن فعلت فانت حاج ومعتزم ومجاهد»، وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فيما أخرجه الترمذي أن بر الوالدين يكفر كبار الذنوب.

وبعد: فإنه لن يوفى الإنسان والديه حقهما مهما بذل لهما من معروف، ولقد لقي رجل عبد الله بن عمر وهو يحمل أمه على ظهره في الحج فقال: أردت أن أكافأ أمي وأخدمها بنفسى وأنا اليوم أحملها على ظهري في الحج أفترى أنى قد كافأتها؟ قال: لا ما جزيتها، قال: ولم؟ قال: لأنها كانت تحتل منك في صغرك وتتمنى حياتك، وأنت اليوم تحتل منها في كبرها وتنتظر وفاتها فشتان ما بينكما.

جزاء عقوقهما: العقوق مأخوذ من العق وهو القطع. والمراد به: عقوق الوالد من ولده بقوله أو فعله، وذلك كالتأفف من الوالدين والتخرج من مجالستهما، والإعراض عنهما، وعدم طاعتهما، والسخرية منهما ومن تصرفاتهما، ولا سيما في كبرهما. وربما تمادى الولد في عقوق والديه، فيرفع صوته عليهما، ويفلظ القول لهما، وربما تبجح وبالغ في العقوق فيرفع يده على والديه بالضرب، أو بأى لون من ألوان الإيذاء ناسياً أو متناسياً عظيم فضلهما عليه وجميل إحسانهما إليه. ولقد نهى القرآن الكريم عن أقل درجات الإساءة للوالدين فقال تعالى: ﴿إِذَا يَبْلُغُنْ عَلَيْكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (سورة الإسراء الآية: ٢٣).

إن عقوق الوالدين إثم كبير وذنب عظيم، وهو أفظع الكبائر بعد الشرك بالله، يقول عليه الصلاة والسلام: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» قال الصحابة: بلى يا رسول الله. قال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين» وكان متكئاً فجلس وقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور». إن الله أعد لمن يعق والديه عقاباً معجلاً في دنياه قبل آخرته، وفي حياته قبل موته، عن أبي بكره رضي الله عنه أن رسول الله

ﷺ قال: «كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله تعالى يجعله لصاحبه في الحياة قبل الممات». أيها الجحود لإحسان والديك، أمنت قصاص العدالة؟ أمنت انتقام القدر؟ ما أسرع ما تدور الأيام دورتها، ولسوف يتقدم بك السن وينزل بك الشيب، وتوهنك الليالي والأيام، وتهرمك الشهور والأعوام، ولسوف يرزقك الله من الأولاد من يجزيك كضراً بكفران، وعقوقاً بعقوق، وجحوداً بجحود. ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (سورة الحج الآية: ١٠).

وإن في التاريخ لعبرة، يروى التاريخ أن رجلاً كبير عنده أبوه، فعزله يأكل وحده في إناء خاص به، وتصادف أن عثرت قدم الرجل الكبير بالإناء فانكسر، فوضع له إناء من خشب حتى لا ينكسر، وبينما يأكل الشاب سعيداً مع أسرته وأولاده على المائدة، سأله أحد صغار أولاده في براءة: لماذا وضعت لجدي هذا الإناء من الخشب؟ قال أبوه: حتى لا ينكسر كما انكسر الإناء قبله، فقال الولد في براءة: حسناً فعلت سنحتفظ لك يا أبتاه بهذا الإناء، حتى إذا كبرت وصرت مثل جدي وضعناه لك لتأكل فيه. وحينئذ أدرك الشاب خطأه في حق أبيه وأحس بسوء المصير الذي ينتظره، فأقبل على يد والده وقدمه يقبلهما، ثم ضمه إلى الأسرة كما كان.

أما عقاب ذلك في الآخرة فشدید، فإن العاق لوالديه مطرود من رحمة الله محروم من جنته، فلقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان بعطيته، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه والديوث والرجلة - أى المرأة المتشبهة بالرجال في زيها وهيأتها -».

وبعد، فيا أيها الأبناء الكرام لا تستعجلوا سخط الله عليكم بعقوق والديكم، ولا تستعجلوا ازدراء الناس لكم، واحتقارهم لصنيعكم في هذه الحياة، ولا تتشربوا بشركم هذا في الناس القدوة السيئة والأسوة المرذولة، والمثل الدنيء. وأكرموا وبروا والديكم، وأحسنوا إليهم يحسن الله إليكم ويجزيكم خير الجزاء.

مفهوم الاحتكار

د. إصلاح عبد الحميد ريحان

جالب من مكان بعيد، أما أبو يوسف فقال: «كل ما أضر بالناس حبسه فهو احتكار وإن كان ذهباً أو فضة أو ثياباً».

أما مذهب المالكية: فهو حبس الطعام إرادة الغلاء.

وأما مذهب الحنابلة: فالاحتكار عندهم هو أن يكون المحبوس قوفاً، وأن يشتري، وأن يضيق على الناس بشرائه، ومن ذلك يتبين لنا أن الاحتكار المحظور في الشريعة الإسلامية هو حبس أى شيء تشتد إليه الحاجة ويستعمله الناس في حياتهم ويتضررون من حبسه، من هذا يتبين لنا أن الاحتكار محرم في الإسلام بدليل قول الرسول ﷺ: «احتكار الطعام في الحرم إحد فيه» وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمْ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (سورة الحج الآية ٢٥)، وهذه الآية أصل في إفادة تحريم الاحتكار، حيث إن الاحتكار من الظلم وداخل تحته في الوعيد. وقال ﷺ: «من احتكر حُكْرَةً يريد أن يُفْلَى بها على المسلمين فهو خاطئ». وقال عمر بن الخطاب: «احتكار الطعام بمكة إحد بظلم». وقال ابن عمر رضي الله عنهما، «إن رسول الله ﷺ قال: «من احتكر الطعام أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه». وعن سعيد بن المسيب قال: «إن النبي ﷺ قال: لا يحتكر إلا خاطئ، في تحريم الاحتكار.

ومن القواعد الفقهية في الشريعة العامة أنه لا ضرر ولا ضرار، ودرء المفسد مقدم على جلب المصالح.

الاحتكار هو حبس ضروريات الناس عن التداول في السوق وذلك لبيعها في أوقات الأزمات والقصد من ذلك الإثراء الفاحش لأصحاب الأموال، والاحتكار لا يعترف به الإسلام وسيلة من وسائل الكسب وتنمية المال جرياً على قواعده في منع الضرر، وتحقيق التعاون والتكافل بين الناس «من احتكر فهو خاطئ» ورواية «من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد برئ من الله وبرئ الله منه».

وإذا أردنا أن نعرف مفهوم الاحتكار في الإسلام فلا بد من أن نعرف الاحتكار في اللغة، وهي ما تدل عليه مادة «حكر» بمعنى ادخار الطعام والتربص وصاحبه محتكر وأنه لا يزال يحبس سلعته عن الناس وهذا يؤدي إلى ظلمهم وإساءة معاشرتهم.

أما في الاصطلاح نجد أن مفهوم الاحتكار يكاد يكون قريباً من معناه في اللغة، ونقف الآن على تعريف الفقهاء للاحتكار بمدلوله الشرعي.

مذهب الحنفية: يعرفون الاحتكار بأنه شراء قوت البشر والبهائم وحبسه إلى الغلاء، والاحتكار شراء الطعام في المصر والامتناع عن بيعه بحيث يضر بالناس ولو كان الشراء من مكان قريب، أما جلب الطعام من مكان بعيد وحبسه فلا يكون احتكاراً عند أبي حنيفة النعمان وذلك لقوله ﷺ: «الجالب مرزوق» وهذا

أجمع الفقهاء على أن لولى الأمر الشرعى حق التدخل لمنع ضرر الاحتكار عن الناس بشتى الوسائل التى منحها الله له

والبيع. أما حبس ما يكفى مؤنة أهله مدة سنة مثلاً فلا يتوفر فيه مضى الاحتكار المحرم.

فالاحتكار جريمة ضد حقوق الإنسان تستوجب الطرد من رحمة الله تعالى ولذا قال نبينا الحبيب ﷺ: «الجالب مرزوق والمحتكر ملعون» أى مطرود من رحمة الله تعالى. لذا ترجع علة تحريم الاحتكار هو دفع الضرر عن عامة الناس من عدم التضيق عليهم بأن يكون بهم حاجة إلى السلعة والاحتكار يدخل عليهم الضيق والشدة. ولذا لا يجرم الاحتكار إلا حيث يكون ضاراً بالناس فإذا لم يترتب ضرر فلا حرمة فيه ولا يدعى احتكاراً».

وقد قدرت مدة معينة للاحتكار تصل إلى أربعين يوماً وسنة كاملة وهذه المدة هى التى يتدخل بعدها لولى الأمر لمنع هذا الضرر. أما الإثم على المحتكر فيحصل بأقل مدة إذا تربع بها الضرر للمسلمين.

وقد يكون الاحتكار فى أصناف معينة من الطعام فتجد الحنفية والشافعية والشيعة يرون أن الاحتكار يكون فقط فى أقوات الإنسان وذلك بمقدار حاجة الناس إليها كالحنطة «القمح» والشعير والتمر لأنها ضرورية لحياة الناس كما أنهم يستبعدون السمن والعسل لعدم الحاجة الملحة إليها، ولكن بعض الفقهاء يدخل هذه الأصناف الأخيرة زمن القحط فى الاحتكار وحتى يتضرر الناس من احتكارها.

كما يضيف بعض فقهاء المذاهب الأخرى إلى أقوات الناس أقوات البهائم والثياب ومما يحتاج إليه الإنسان فى ستر جسمه ووقايته من البرد.

إن الاحتكار المحظور فى الشريعة الإسلامية هو حبس أى شئ تشتد حاجة الناس إليه ويستعملونه فى حياتهم ويتضررون من حبسه عنهم ويستوى فى ذلك الحبس أن يكون نتيجة شراء أو تخزين، وأن يكون

ويحتمل الضرر الخاص ليرفع الضرر العام، ويحتمل الضرر الأدنى لرفع الضرر الأعلى ومن ذلك يحتم على الإنسان الالتزام بأصول القواعد العامة لشرعية الإسلامية.

ومما سبق تبين لنا أن الإسلام حرم الاحتكار وذلك لحكمة عظيمة فقد خلق المولى عز وجل الأرض مباركة غنية مليئة بالخيرات، وهى لمن يعيشون عليها رغد الحياة ولكن يصاب الناس بالبيع من بعضهم يعترضون مجرى الحياة فيحبسون حاجاتهم الضرورية عن أن تصل إليهم وإلى المحتاجين إليها ذلك هو عمل المحتكرين يحبسون السلع عن الناس انتظاراً لفلانها ثم يبيعونها لهم بالسعر الذى يحددونه فيعرضون حياة الناس للسوء والتلف. وقد وصفهم نبينا الحبيب بصفة سيئة فقال ﷺ: «لا يحتكر إلا خاطيء» كما ورد فى القرآن الكريم إن الله تعالى وصف الجبابرة من مستعبدى البشر: «إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ» (سورة القصص الآية ٨)، ولذا أبعد الإسلام المحتكرين عن دائرة الدين.

وقد اختلف الفقهاء فيما يعد احتكاراً وانقسموا إلى قسمين أو فريقين الفريق الأول: للحنفية والمالكية والظاهرية والشيعة الزيدية والإمامية والأشعرية. فهم يرون أن الاحتكار يتحقق بمجرد الحبس عن البيع مادامت تتحقق به علة الاحتكار ويتحقق الاحتكار عند الحنفية بإخراج الطعام من المصر إلى غيره إذا كان يترتب عليه ضيق وشدة.

أما الشافعية والحنابلة والإباضية والخوارج: فيرون أن الاحتكار لا يتحقق إلا بشراء الطعام من السوق يقصد الاتجار فيه وحبسه لوقت الغلاء.

أما الإباضية: فيرون أن ذلك يعد احتكاراً ولو كان فى وقت الرخص والرخاء، بينما يرى الشافعية والحنابلة ألا يكون احتكاراً إلا فى وقت الغلاء أو وقت الضيق والشدة.

إن نظرة الفقهاء للاحتكار لا تزيد على أنها عملية تجميع وتخزين مقترنة بالحبس عن البيع، والمتفق عليه بين جميع الفقهاء. أن يكون الحبس بقصد الاتجار

الشراء من مصر أو غير مصر، وأن يكون طعاماً أو غير طعام ويشمل ذلك ما اشتراه في وقت الغلاء أو اشتراه في وقت الرخص ليرفع سعره ويغليه على الناس عند الضيق والاحتياج».

وللاحتكار بعض الصور منها النهى الصريح عن صور البيوع الممنوعة تأكيداً للنهى العام عن الاحتكار لتحقيق علة النهى فنجد أن الصورة الأولى من صور الاحتكار هي بيع الحاضر للباد، فالحاضر هو المقيم في المدن والقرى والبادى هو المقيم بالبادية ولذا قال ﷺ: «لا يبيع حاضر لباد» وهى أن بعض السماسرة والوكلاء يحبسون السلعة عندهم ثم يستغل حاجة أهل البلد للتحكم في فرض السعر الذي يريده.

والصورة الثانية للاحتكار هي: تلقى الركبان: هى أن يتلقى شخص طائفة يحملون متاعاً فيشتريه منهم قبل قدومهم سوق البلد، وقد أجمع الفقهاء على منع التلقى إذا كان ضاراً للقادمين وألبسهم السمسار أو الوكيل سعراً معيناً أرخص من سعر البلد وهذا غبن ممنوع التعامل به، أو إذا أضر بأهل البلد بأن يكون ذلك عام قحط وحاجة الناس ملحة للسلعة فينفرد المتلقون بالطعام القادم ثم يبيعونه لأهل البلد بسعر مرتفع وهذه إحدى صور الاحتكار المنهى عنها شرعاً.

وقد ترتب على الاحتكار المنهى عنه شرعاً بعض الآثار والأضرار للفرد والمجتمع وذلك من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية.

الأضرار الاجتماعية: ينظر المجتمع للمحتكر بعين الكراهية والاحتقار بسبب اختفاء طعام الناس أو منع دواء عن مريض مما يؤدي إلى مرارة في الصدور كما يؤدي إلى تنافر بين أفراد المجتمع مما يجعله مفكك غير مترابط ولا متماسك بعيداً عن قول الرسول ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» كما يؤدي الاحتكار إلى الأحقاد بين بني الإنسان، وشعور المحتكر بالذنب مما يؤدي إلى سلوك اجتماعي غير سليم، ويؤدي إلى عزل المحتكر عن مجتمعه بسوء تصرفه.

أما عن الأضرار الاقتصادية فنجد أن بعض الدول الامبريالية الاستعمارية المنتجة للسلع الغذائية، تمنع

القمح والذرة عن مناطق المجاعة هو من سبيل الاحتكار الذي حرمه الإسلام.

وهنا نقارن بين موقف هذه الدول الاستعمارية واستخدامها للاحتكار المحرم وموقف المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وذلك عام ١٨ هـ وهو عام الرمادة عندما انهالت الأطعمة من جميع البلدان حتى من مصر منذ أن فتحها عمرو بن العاص عام ٢٠ هـ فكان يرسل الطعام لشبه الجزيرة العربية ولا سيما المدينة المنورة عاصمة الخلافة الإسلامية وذلك لمساعدة إخوة في الإنسانية فكانت قوافل عمرو بن العاص تنقل الطعام والشراب عن طريق نيل مصر المبارك.

وكان للدولة الإسلامية دور عظيم في محاربة الاحتكار فقد أجمع الفقهاء على أن لولى الأمر الشرعي حق التدخل لمنع ضرر الاحتكار عن المسلمين بشتى وسائل التدخل فقد أعطاه الله السلطة لرعاية مصلحة المسلمين والحفاظ على الأموال العامة وتوفير الأمن للأفراد في كل ما يمس حاجتهم الضرورية.

كما اتفق الفقهاء على استحقاق المحتكر لعقوبة التعزير أى التوبيخ وهى عقوبة يوقعها المحتسب وهى من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل المحتكر ملعون، وورد أيضاً «ضربه الله بالجذام والإفلاس».

ومما سبق يتبين لنا حقيقة الشريعة الإسلامية الفراء التي تعمل دائماً على مصلحة الفرد والجماعة وعدم التضيق والشدة عليهم فقال النبي ﷺ: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى».

ويجب على الدولة مهمة تسعير الأشياء وذلك حتى لا يستغل أصحاب النفوس الضعيفة الفرصة للشدة والضغط على الفقراء والمحتاجين والمرضى فتتولى الدولة تسعير ما هو قابل للتسعير ويقوم بذلك رئيس الدولة أو من ينوب عنه، حيث إن الأصل أن التجارة في الإسلام تأدية خدمة للمجتمع. وقد حيب الإسلام إلى التجار خفض الأسعار للتيسير على الناس وذلك مرضاء لله تعالى والفوز بثوابه بل رفع الجالب إلى السوق إلى مرتبة المجاهد في سبيل الله فقال ﷺ: «ابشروا فإن الجالب إلى سوقنا كالمجاهد في سبيل الله، وأن المحتكر في سوقنا كالملحد في كتاب الله».

من عالمنا العربي والأفريقي

إلى صناع محنة ليبيا

على عبد الله البسامي - الجزائر

إلى الجرذان السمينة المدجنة في مختبرات المخابرات الغربية. إلى الذين
دنسوا الإسلام بمواقفهم المخزية في المحنة الليبية.

تَفَرَّجُوا على المنايا الحاصدات لأهلهم
تَفَرَّجُوا على المحارق والمذابح في ربوع بلادكم
استمتعوا برائحة الشواء
وتقافزوا بغياومة فوق ألحاث المضحمة والأشلاء
تذوقوا لحم إخوانكم المشوي في آتون الراجمات الطائرة
تذوقوا لحم أطفالكم الطرى...
المضخ بالدماء الجارية الهادرة
أنتم وحوش كاسرة
ولقد لعبتم لعبة الفتك الخؤون الخاسرة
جرتم فلذتكم بالجيش الجائر
فالأرض تشهد أنكم مجموعة خيانة متآمرة
وحسابكم حمل ثقيل في الدنيا والآخرة

أنتم بقايا من سلالة غاصب ومدمر
قد كان يعبث في الجمي
قد بات فيكم سيذا ومحكما
لا يقبل الخزي الذي هممتم به من كان حرا مسلما
أين العقيدة والفضيلة والندى والرحمة؟؟

يا أيها القوم الألى باسم الجهاد تهودوا
طعنوا السلام وعفروا
ركنوا إلى أهل الصليب فشوهوا الدين الحنيف وكدروا
أو يدعى الإسلام من...
يسعى إلى نصر الصليب بغدره ويظاهر؟؟
أو يدعى الإيمان من...
يسعى إلى هتك الأمان بحقه ويهدم؟؟
الكون يشهد أنكم مستأجرون لكافر متسلط يتجبر
طاشت بكم أهواؤكم في فتنة كفرية فتريصوا...
الحق مهما كاده أهل الضلالة يظهر
فالأمر لله الذي يرعى الخلائق في الوجود بعدله
الحق يعلو دائما
وجحافل الكفر التي تحمي الخيانة تدحر

تحيتي للصامدين الثابتين لصدقهم
رغم المآسى والمحن
تحيتي لليبيات الصابرات تدينا
في موجة الباس الذي يذرى المنايا والحزن
تحيتي لفتية المختار في ساح ألوعى
والله ينفي عن بني المختار رهطاً خائناً
رهط الرذالة والجهالة والعفن

أنباء وأخبار

منير بيومي

د. القوصى: توحيد الرؤى والأفكار الإسلامية لمواجهة المتغيرات

وقال إنه مستمر فى استكمال ما بدأه الوزراء السابقون بالأوقاف فى تجديد الخطاب الدينى بما يتفق والمتغيرات والتطورات الحالية فى المجتمع.

وحول استعادة هبة مساجد الأوقاف من بعض الذين يحاولون السيطرة عليها، أكد الدكتور القوصى ضرورة التقاء كل الأطراف الخاصة بهذه القضية من حكماء وعلماء وأساتذة حول القانون لاتخاذ الموقف الذى يحافظ على هبة مساجد الوزارة بدون اتخاذ أى موقف أحادى حرصا على نزع فتيل أى خلاف بين الأطراف المعنية.

ولفت القوصى إلى أنه متمسك بزيه الأزهرى خلال توليه مهام وزارة الأوقاف.

أكد الدكتور محمد عبد الفضيل القوصى، وزير الأوقاف، أن أهم الملفات التى سيركز عليها خلال المرحلة المقبلة، هى توحيد الفكر الإسلامى ما بين مؤسسات الأزهر الشريف، ودار الإفتاء والوزارة باعتبارهم أضلاعاً فى مثلث واحد يهتم بتوحيد الرؤى والأفكار الإسلامية بما يسهم فى مواجهة المتغيرات الزاهنة ثقافياً واجتماعياً وسياسياً.

وأشار الدكتور القوصى، إلى أنه سيهتم بتلك المسائل الإدارية والوظيفية الخاصة بديوان عام وزارة الأوقاف والمديريات التابعة لها فى مختلف محافظات الجمهورية بما يسهم فى تحسين أوضاع العاملين بالوزارة باعتبارهم العنصر البشرى الذى يقوم بتنفيذ مهام الوزارة.

فلكياً.. هلال رمضان وشوال فى شهر واحد

الفطر يوم الأربعاء ٢١ أغسطس القادم وبذلك تقع بداية شهرى رمضان وشوال فى نفس الشهر الميلادى «فى أوله وآخره». وأضاف أن هلال شهر شعبان للعام الهجرى الحالى ١٤٣٢ هـ اكتمل بدءاً فى الساعة الثامنة و٣٩ دقيقة صباح الجمعة ١٥ يوليو بالتوقيت المحلى لمدينة القاهرة مما يدل على صحة الحسابات الفلكية التى أجراها علماء الفلك بالمعهد والتى أشارت إلى أن ميلاد هلال الشهر كان فى الساعة العاشرة والدقيقة ٥٤ يوم الجمعة الأول من يوليو وأضاف أن آخر شهر شعبان فلكياً سيكون ٣١ يوليو وأن الشهر سيتم مدته هذا العام ٣٠ يوماً.

فى واقعة فلكية نادرة أكد الدكتور حاتم عودة رئيس المعهد القومى للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية أنه طبقاً للحسابات الفلكية فإن رؤية هلال شهر رمضان لن تثبت يوم السبت الموافق ٢٩ شعبان الحالى ٣٠ يوليو يوم الرؤية لأنه لن يكون قد ولد بعد عند غروب شمس ذلك اليوم.

وقال عودة فى تصريح له أن عدة الأشهر القمرية الثلاثة رجب وشعبان ورمضان بالتوالى هى ٢٩، ٣٠، و٣٠ يوماً وعلى ذلك توافق غرة شهر شوال وأول أيام عيد

افتتاح فرع للرابطة العالمية لخريجي الأزهر بلندن د. القوصى: هدفنا نشر سماحة الإسلام في بريطانيا

استعرض الحضور الدور العالى والمهم الذى تقوم به الرابطة العالمية لخريجي الأزهر برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر وجهوده المضنية لخدمة الإسلام والمسلمين فى شتى بقاع الأرض بوسطية واعتدال وبعد ذلك قام الشيخ بختيار بيرزادا الأزهرى نائب رئيس مجلس إدارة الرابطة العالمية لخريجي الأزهر ببريطانيا بشرح تفصيلي لنشأة وإنجازات جامعة الكرم واحتضانها لفرع الرابطة العالمية لخريجي الأزهر لتكون هدفاً يجمع خريجي ومعجبي الأزهر فى شتى أنحاء المملكة المتحدة.

وبعد ذلك قام الوفد بزيارة إلى مقر منظمة الأيادي المسلمة حيث التقوا بالسيد لخت حنين رئيس المنظمة الذى اصطحب وفد الرابطة فى جولة ميدانية تفقدوا خلالها مقر المنظمة وإداراتها المختلفة وتعرفوا على الأنشطة التى تقدمها المنظمة فى حوالى ٥٠ دولة حول العالم وبعد ذلك توجه الوفد برئاسة الدكتور محمد عبد الفضيل القوصى نائب رئيس مجلس إدارة الرابطة والوفد المرافق له إلى مقر معهد كاديما وحضروا الاجتماع الشهري الذى يحضره الرجال والسيدات من أصل بريطاني والذين دخلوا فى الإسلام حديثاً.

وألقي الدكتور القوصى كلمة أوضح فيها أن من دخل الدين الإسلامى فقد دخل دين السلام والرحمة دين الوسطية.

أكد الدكتور محمد عبد الفضيل القوصى أن الدين الإسلامى يتسم بأنه دين الوسطية والاعتدال والرحمة والعدل.

وهو الدين الذى ارتضاه المولى عز وجل لعباده. حيث قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ كما أكد الدكتور القوصى أن المنهج الذى يتبناه الأزهر هو الالتزام والدعوة إلى التمسك بالمنهج الوسطى البعيد عن التفريط والإفراط، جاء ذلك خلال زيارته للمملكة المتحدة «بريطانيا» على رأس وفد ضم السيد أسامة ياسين نائب رئيس مجلس إدارة الرابطة والدكتور عبد الدايم نصير أمين عام الرابطة ومروان محمود نائب مدير إدارة المكاتب الخارجية بالرابطة.

وفور وصول وفد الرابطة إلى مطار هيثرو فى لندن كان فى استقبالهم الوزير المفوض بسفارة مصر فى لندن السفير ياسر شعبان والشيخ محمد إمداد حسين بيرزادا رئيس جامعة الكرم ورئيس مجلس إدارة فرع الرابطة العالمية لخريجي الأزهر بلندن.

ثم توجهوا إلى مقر السفارة المصرية فى لندن والتقوا والسفير حاتم سيف النصر سفير مصر بلندن وخلال الاجتماع بمقر السفارة المصرية بلندن

١١٣٣ خريجاً جديداً للمراكز الثقافية بالأوقاف

الموهبة الدعوية فتتولى الوزارة تزويدهم بالثقافة الإسلامية فى دراسة منتظمة لمدة عامين توفر لهم الكتب الدراسية وكبار أساتذة جامعة الأزهر لإثراء معارفهم الدينية وثقل قدراتهم. وقال الوزير أن الوزارة قررت مد فترة تلقى طلبات الراغبين فى الالتحاق بهذه المراكز إلى ما بعد نهاية شهر رمضان المبارك لمنحهم فرصة أكبر فى التقدم شريطة أن ينطبق عليهم الشروط والتى أهمها حفظ أجزاء من القرآن الكريم والآن يزيد السن عن ٥٠ عاماً.

اعتمد الدكتور عبدالله الحسينى وزير الأوقاف نتيجة التخرج لمراكز الثقافة الإسلامية التابعة للوزارة فى المحافظات للعام الدراسى ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ وأعلن الوزير أن عدد الناجحين بلغ ١١٣٣ دارساً وسيتم الاستعانة بالمميزين منهم كخطباء بالمكافأة لسد العجز فى عدد الأئمة التابعين للوزارة وأوضح د. الحسينى أن الوزارة يتبعها ٢١ مركزاً للثقافة الإسلامية موزعة على معظم محافظات الجمهورية ويلتحق بها خريجو الجامعات المصرية غير جامعة الأزهر الذين لريهم

القوات المسلحة: نحتاج لخطاب ديني يرسخ قيم المواطنة والتعايش

مشددة على أنه في المجال الوطني لا يجوز التمييز بين المواطنين بسبب الدين أو الجنس أو العرق أو الفئة الاجتماعية أو اللون، فالمجال الوطني يتكون من مواطنين وليس من متدينين بدين معين من الأديان السماوية أو البشرية.

كما أوصت بضرورة إزالة التناقض الذي يصنعه البعض بين الوطنية والدين، فنوع الدين ليس شرطاً للوطنية، كما أن دستور الأمة - أي أمة - لا يفرضه طرف واحد، وإن تمتع بأغلبية سياسية واسعة إنما تضعه جمعية تأسيسية منتخبة تمثل الأمة.

أكدت الندوة الموسعة التي عقدتها القوات المسلحة تحت عنوان ١٥ قرناً من المحبة والإخاء الحاجة لخطاب ديني يرسخ قيام المواطنة ويؤكد قيم التعايش مشددة على أنه لا توجد أي أحداث طائفية يثيرها الأزهر أو الكنيسة أو أن تكون خلف هذه الأحداث قيادات منظمة، وإنما هي عابرة لا تسمو إلى وجود قيادات تتظلمها.

وأوصت الندوة في ختام أعمالها بضرورة التفريق بين المجال الوطني والمجال الديني والتأكيد على ضرورة ذلك الفرق فالوطن لا يميز بين أبنائه،

«شيخ الأزهر يوافق على تأسيس» الاتحاد العالمي لعلماء الصوفية

ووعد الدكتور أحمد الطيب بالدعم المعنوي والمساندة الكاملة للاتحاد، والذي سيضم نخبة جلية وثلة مباركة من العلماء المعنيين بشئون التصوف والداعين به إلى الله على بصيرة في أنحاء العالم وذلك في سبيل تحقيق الأهداف المنشودة ومن جانبه قال الشيخ محمد يحيى الكتاني المتحدث الإعلامي باسم الاتحاد. إن الاتحاد العالمي لعلماء الصوفية، هو هيئة علمية إصلاحية صوفية قائمة على التعاون بين أفرادها بمختلف طرائقهم ومشاريعهم من أجل نصرة وإحياء التصوف القويم وبعث النهضة الإسلامية وتبني القضايا الكبرى لأمتنا، وتفعيل دور الشباب الصوفي في خدمة المجتمع من خلال إنشاء رابطة «شباب الصوفية» وذلك تحت مظلة مشيخة الطرق الصوفية.

وافق فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر على تأسيس «الاتحاد العالمي لعلماء الصوفية» في خطوة هي الأولى من نوعها في العالم الإسلامي، وذلك في إطار مواجهة الأزهر للتيارات المتشددة، ومحاولة لإصلاح الطرق الصوفية، ومحاربة البدع والمنكرات التي تنسب زوراً إلى التصوف الإسلامي، كما وافق شيخ الأزهر على ترشيح الدكتور حسين الشافعي - رئيس الجامعة الإسلامية بإسلام آباد، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة - لمنصب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء الصوفية، مشيراً إلى أنه «الأجدر بهذا المنصب خصوصاً في هذه المرحلة التي هي مرحلة التأسيس والإشهار».

سلطات الاحتلال تمنع الأذان في الحرم الإبراهيمي ٥٢ مرة خلال يونيو الماضي، وتبحث تغيير أسماء العديد من الأحياء والبلدان والمدن العربية

وتعتبر مدينة القدس المحتلة التي سوف تتحول إلى «يروشلايم» هي الأساس حيث سيتم كتابتها بالعربية والإنجليزية والعبرية، وإلغاء الكتابة بالعربية «أورشليم القدس» إلى «يروشلايم» وكذلك بالإنجليزية. وسيشمل هذا التغيير العديد من المواقع كالبحر الميت وبحيرة طبريا وغيرهما من المواقع التي تختلف معاني أسمائها بين العربية والعبرية والإنجليزية، حيث يكتب البحر الميت بالعبرية بمعنى «البحر المالح» في حين يكتب في العربية والإنجليزية بالبحر الميت. وقال عضو الكنيست العربي أحمد الطيبي إن أسماء المدن العربية ستبقى كما هي وأن وزير المواصلات الإسرائيلي يسرائيل كاتس الذي تقدم باقتراح عبرنة الأسماء أو غيره لن يستطيع تغيير التاريخ والأسماء. بدوره دعا عضو الكنيست جمال زحالقة إلى تغيير وزير المواصلات كاتس بدلا من تغيير أسماء البلدان والمدن.

منعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي رفع الأذان في الحرم الإبراهيمي الشريف بمدينة الخليل خلال شهر يونيو الماضي ٥٢ مرة. وقال مدير أوقاف الخليل زيد الجعبري في بيان أمس أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي منعت رفع الأذان في الحرم الإبراهيمي الشريف ٥٢ وقتا للصلاة، خلال شهر يونيو بحجة إزعاجه لقطاعان المستوطنين المتواجدين في القسم المحتل من الحرم الشريف. وقد شكلت حكومة الاحتلال الإسرائيلي في جلستها الأسبوعية لجنة لتشرف على مشروع تغيير أسماء البلدان والمدن العربية داخل إسرائيل وتهويدها بالكامل. وقالت الإذاعة العبرية إن الحكومة الإسرائيلية بحثت تغيير أسماء العديد من الأحياء والبلدان والمدن، تحت مبرر ضرورة توحيد الأسماء، بحيث يتم تغيير الأسماء إلى العبرية في الوقت الذي تحمل فيه أسماء مختلفة «عربية وإنجليزية».

كازاخستان تستضيف مؤتمر وزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي

وأضاف أن التسامح ركيزة أساسية من ركائز السياسة الداخلية والخارجية في كازاخستان متعددة الأعراق والأديان التي يشكل المسلمون ٧٥٪ من سكانها وأضاف: أن بلاده حريصة على علاقات طيبة مع مصر ومستعدة لتلبية احتياجاتها من القمح ذي الجودة العالية.

استضافت كازاخستان مؤتمر وزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي الذي يعقد في الفترة من ٢٧ إلى ٣١ يونيو الماضي في العاصمة أسطنة. وأعلن السيد باختيار تاسيموف سفير كازاخستان في القاهرة أن بلاده التي تعد أكبر دولة من حيث المساحة في العالم الإسلامي (٣ ملايين كيلو متر مربع) تسعى للعودة بقوة إلى محيطها الإسلامي.

حَاخَام يَهُودِي يَعْتَرِفُ بِنُبُوَّةِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ مُحَمَّدٍ (ﷺ)

التي تعتبر شيء قبيح في أعلى مراتبه على الإطلاق .. بدأت الديمقراطية تغرق العالم في الوقت الذي لم يتبق فيه من اليهودية أي شيء بحكم وقوعها تحت طاقية الصهيونية».

واستطرد الحاخام مبدئياً إعجابه بصلاة المسلمين «لم يتبق شيء في العالم غير الإسلام .. والإسلام قبل كل شيء .. نشأ بحيث أن من اتبع محمد (ﷺ) فيما بعد التزم بتعاليم هذا الدين أي أنهم كانوا دائماً في اتصال مع الخالق (جل جلاله) .. المسلم يجثو على ركبتيه (مصلياً) خمس مرات كل يوم محددًا بمواعيد دقيقة».

وتابع: «أننى أعيش معهم هناك (يقصد المسلمين) علاوة على ذلك سافرت إلى أوروبا وكنت في المطار كان هناك ركن هادئ وقد جاء وقت الصلاة فذهبت إليه ثم اقترب منى مسلمان وقفت لأصلي صلاتي .. أما هما فقد افترشا الجرائد جثياً على ركبتيهما (يصليان)».

وأضاف: «هذا هو الإسلام وهذا بمجمله له معان كثيرة .. إنسان يصلي خمس مرات في اليوم ومع أنها خمس صلوات فهي ليست طويلة .. كان لى إمكانية الاطلاع على الصلاة (عند المسلمين) فاطلعت على ما هو مكتوب فيها .. إنها غير طويلة وجادة جداً وعميقة جداً .. فالإنسان في خمس دقائق عندما يجثو على ركبتيه ويركع (مصلياً) ويقرأ فهو يخائب العلى (جل في علاه)».

اعترف حاخام يهودي بنبوّة سيدنا محمد (ﷺ) وبأن الإسلام هو دين الحق والقرآن هو كتاب الله المنزل على نبيه خاتم المرسلين.

وذلك في حديث نشرته إذاعة «التجديد الإسلامي» على الإنترنت خلال مقطع فيديو بموقع «يوتيوب» الشهير مرفق بترجمة من الروسية إلى العربية.

أكد الحاخام أن الإسلام في بداية ظهوره تم بناؤه بحيث يكون قادراً على الصمود وهو ذو عقيدة قوية تستطيع أن تتحمل حالات التغير في العالم.

وقال: «نشأ الإسلام وكان له قائد حقيقى أوحى إليه (القرآن) وفي هذا لا يوجد أدنى شك .. ففي الإسلام واضح أنه كان هناك نبي ثم أوحى إليه (القرآن) ثم بدأ ببناء مجتمعه الدينى وعلى هذا الأساس بنى مجتمعاً جديداً بتعاليم جديدة واتضح فيما بعد ذلك بأن هذه التعاليم قادرة على الصمود في الحالات الصعبة وهذا حقيقة ما حدث».

وواصل موضحاً تأثيرات الديمقراطية السلبية على الأديان مستثياً الإسلام، وقال: «ليس هذا فحسب بل كان للإسلام ميزة تفوق ألا وهي ظهوره في المشرق بعيداً عن أوروبا وثوراتها الاجتماعية والصناعية».

واليوم في عصرنا الحاضر بعد مجيء حقبة الديمقراطية أو الإلحاد الجامح اللا محدود

مؤتمر دولي لحوار الأديان بالهند يؤكد حاجة العالم إلى التفاعل بين الأديان

الإسلام والمسيحية واليهودية من هذا الحوار وأكد أن الإسلام دين السلام والمحبة وأنه يجب تجنب أى صراعات بشأن الأمور الدينية. فى حين ذكر السيد سوامى بارا أبون أنديجي أن جميع الديانات تؤمن برب واحد لذا لا فائدة من إزكاء الصراعات فيما بينهم.

وكان المستشار عادل محمد شريف نائب رئيس المحكمة الدستورية العليا بجمهورية مصر العربية قد ألقى كلمة فى الجلسة الافتتاحية للمؤتمر مؤكداً أنه لا يمكن تصور العالم خالياً من الوحدة الدينية، لذا فإن الحاجة إلى التفاعل فيما بين قادة الأديان المختلفة أصبح ملحاً أكثر من ذى قبل مشيراً إلى حقيقة أنه قد حان الوقت لإعلام الأجيال الصاعدة أن الهدف الذى يجمع ما بين جميع الديانات هو خدمة الإنسان.

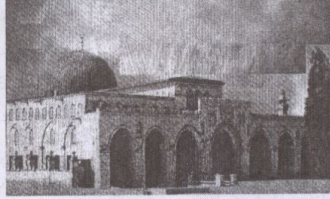
فى إطار فعاليات المؤتمر الدولى لدعم الأديان فى المجتمعات متعددة الأديان الذى نظمتها جامعة مدينسورى بمدينة لوكناوا بالهند والذى استمر لمدة ثلاثة أيام ساهم العديد من المفكرين والفلاسفة وزعماء الأديان وفقهائهم وأتباع دياناتهم من أرجاء أربع عشرة دولة فى إثراء المؤتمر.

ولقد ساهم هؤلاء المجتمعون فى استيعاب الوحدة الدينية التى تجمع بين ممثلى الأديان وقاموا بنشر رسالة مفادها أن هدف جميع الديانات هو تحقيق الوحدة فيما بينها وإشاعة المحبة بين البشر.

الدكتور محمد الشحات الجندي الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة شارك ببحث بعنوان «دور الحوار فى بناء مجتمع متماسك متعدد الأديان والثقافات وموقف

اليونسكو تدرج «القدس» على قائمة الأماكن الأثرية المعرضة للخطر

طرح مشروع القرار للتصويت دون أى تعديل وفقاً لما طالبت به بعض الدول



لإيجاد صيغة توافقية وأضافت بأنه كانت هناك أغلبية على إدانة إسرائيل لممارستها الخطيرة داخل مدينة «القدس» وأسوارها القديمة والمواقع الأثرية والدينية بها.

صرح د. على رضوان مندوب مصر الدائم لدى لجنة التراث العالمى التابعة لليونسكو بأن اللجنة وافقت فى اجتماعها بباريس على إدراج مدينة «القدس» وأسوارها على قائمة التراث العالمى المعرض للخطر بسبب ممارسات أعمال الحفر المكثفة التى تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلى خاصة فى محيط المسجد الأقصى وأسفله. وأكدت جيهان زكى مستشار الوزير لشئون اليونسكو أن وفد مصر ألقى بثقله لدعم هذا القرار وقام بالتسيق الكامل مع الوفدين الأردنى والفلسطينى والوفود العربية والأفريقية من ضرورة

يحدوه الأمل في إشراقة جديدة للشمس العربية

د/ رشيد الحمد سفير الكويت بالقاهرة

عدسة / سيد الزفزاف

حوار / مصطفى إبراهيم خيان

لمصر مكانة عزيزة

في قلوبنا ونأمل أن

نرد لها جميلاً يطوق

الأعناق



ليس

كل من

يقرأ التاريخ

يعيه ويفهمه،

وليس كل من

يطرق الماضي يدخل من

أبواب التاريخ.

وهؤلاء الذين يقفون على أعتاب الماضي، ويعيشون على أمجاد الأسلاف، لم يبنوا مجداً ولو اجتمعوا له ولن يصنعوا حضارة ولو رفعوا راياتها.

وسيتجاوزهم الزمن حتماً، ويتخطاهم قطار العصر ويطويهم النسيان، ليبقوا أبداً خارج التاريخ.

وفي عصر تتصارع فيه خطى الزمن، وتتصارع فيه الأقوياء؛ فمحال أن تجد فيه مكاناً للمستكنين أو الضعفاء.

وويل لأمة تعيش في دائرة الغيبوبة، ولا ترفع صوتها إلا وهي على أعواد المشانق.

وما أحوج امتنا اليوم في قراءة واعية لتاريخها التليد، تستوعب فيه الدروس وتستخلص العبر، وتعيد اكتشاف جوانبه المضيئة، فتجمع شتات أمرها وترأب صدعها، وتقيم جسوراً للثقة والود بينها لتعبر فوق زمن طويل من التمزق والتشرد، وتطوى سنوات

طويلة من الجفوة والبعد حتى اتفقوا خلالها على ألا يتفقوا، واختلفوا على أن يتفقوا.

تأبى الرماح إذا اجتمعت تكسراً

وإذا افترقت تكسرت أفراداً

وليت لأمة ينفرط عقدها ويتهاوى صرحها

أن تفيق من غفوتها وتتجاوز كبوتها

وتنطلق خارج دائرة الغيبوبة،

وتستجيب لنداء التحدي

في عصر يموج بالتحديات -

فالتحدي سر النجاح. وحياة

بلا تحدي لا تستحق أن

تُعاش في ظل أحداث

متلاحقة يموج بها

عالمنا العربي، أمام

صمت عربي

مطبق ينطق

بالعجز، تبرز

العلاقات

المصرية الكويتية

كنموذج واعد

يحتذى به في العمل

العربي المشترك.

نحمل همّاً واحداً، ونرنو

ولأننا

لمستقبل مشترك، ونشارك في الأفراح والأفراح

في السراء والضراء، وعشنا سوياً لحظات الانكسار

والانتصار، وسقطت بيننا لغة الأنا وارتفعت راية

العروبة عالية خفاقة حتى انصهرت أحلامنا في

بوقة العمل العربي المشترك.

لذا كان علينا أن نجتمع شتات فكرنا ونللملم أوراقنا

المبعثرة لنضعها أمام الدكتور رشيد الحمد سفير دولة

الكويت بالقاهرة لنبحر سوياً على هذه الصفحات

عبر تساؤلات تعتمل في صدري وتموج بها نفسي، كان

يحدوه تفاؤل عجيب كأنها تلوح له في الأفق شمس

العروبة تشرق على الشاطئ الآخر.

● الكويت من أوائل الدول التي دعت إلى المصالحة الفلسطينية وساندتها بكل قوة

دائماً على تضامنها ووقوفهما يداً واحدة في مواجهة ما يهدد أمن الوطن وسلامته، ويشهد على ذلك تنسيق مواقفهما وتشاورهما الدائم فيما يخص قضايانا العادلة على ساحة الأمم المتحدة وفي كل المحافل الدولية..

والكويت لا تنسى لمصر أبداً مواقفها المساندة للكويت في كل أزماتها ومحنها على مر التاريخ.

استقرار ما بعد الثورة

■ أحدثت ثورة ٢٥ يناير حراكاً سياسياً وتفاعلاً في كل أوجه الحياة في مصر.

ما هي رؤيتكم لمصر بعد الثورة؟

● مصر بحاجة اليوم، أكثر من أي وقت مضى، إلى توحيد مختلف القوى السياسية والحركات وتسخير كل القوى الوطنية من أجل هدف أسمى هو مصلحة الوطن العليا، بما يدفع ويعجل بعودة الحياة الطبيعية إليها مع عودة الأمن والاستقرار؛ ذلك أن تحقيق الأمن والاستقرار هو الرغبة الملحة، وهو الأساس المتين الذي يقوم عليه البناء وبه تنهض البلاد. وكلنا أمل في أن يتحقق ذلك في القريب العاجل، بعد أن تتأسس المؤسسات الدستورية والتشريعية، وبعد انتخابات الرئاسة القادمة، ونحن نثق تماماً في حكمة الشعب المصري وكياسته وقدرته على تحقيق ما تصبو إليه مصر، بل وماتصبو إليه الشعوب العربية جمعاء، لما لها من دور بارز وفاعل في مؤازرة الشعوب العربية ومساندة قضاياها المصرية في مختلف المحافل الدولية والعالمية، فهي السند والظهير لكل دول المنطقة وهي الراعية لمواقفها وقضاياها العادلة، ويحدونا الأمل أن تتعافى سريعاً لتتبوأ مكانتها ووضعها الطبيعي في قيادة الأمة العربية.

دعم الشعب الفلسطيني

■ تشكل قضية الصراع العربي الإسرائيلي التحدي الأخطر الذي يواجه الأمة العربية والإسلامية.. ترى ما الدور الذي تضطلع به الكويت في دعم القضية الفلسطينية؟ وكيف تنظرون للمصالحة بين فتح وحماس؟

«نموذج يحتذى به»

■ في ظل الظروف الراهنة التي تمر بها الأمة العربية والإسلامية، والتي هي أحوج ما تكون اليوم لإعادة ترميم العلاقات وإعادة بناء جسور الثقة بين أقطارها، تتصارع

الأسئلة وتلح على الذهن، ليقفز سؤالاً يتصدر المشهد: كيف تنظرون للعلاقات المصرية الكويتية اليوم؟

● يطرق الدكتور رشيد حمد الحمد ملياً، وكأنما يستدعي ذاكرة التاريخ قبل أن يعود ليقول: روابط الإخوة وجسور العلاقات بين البلدين قديمة وممتدة في عمق التاريخ، وهي نموذج رائع للعلاقات الطيبة بين الشعوب، وقد بدأت تلك العلاقة تتصاعد بإطراد منذ بداية الأربعينيات من القرن الماضي، عندما لم تكن الكويت في ذلك الوقت قد دخلت مرحلة الاستقرار، ولم تكن الثروة البترولية قد اكتشفت بعد بأرضها.. ومنذ ذلك الحين والعلاقات بين البلدين تعد نموذجاً فريداً يحتذى به بين الأشقاء العرب، ولن نعدو الحقيقة حين نقول إن النهضة الكويتية في الكثير من جوانبها قد انطلقت بمساندة ومؤازرة أخوية من مصر، واستمرت تلك المواقف المتميزة من مصر تجاه شقيقتها الكويت حتى بعد الاستقلال الذي كان فيه لمصر دوراً ملموساً، خاصة فيما يتعلق بتوفير الكفاءات التي أسهمت في صنع نهضة الكويت الحديثة، والكويت من جانبها لا تالو جهداً في تقديم كل دعم للشعب المصري الشقيق من خلال المشروعات والأعمال الخيرية التي تقوم المؤسسات الكويتية بتنفيذها على أرض مصر، اعترافاً وعرفاناً بجميل يطوق أعناقنا لبلد له في نفوسنا كل تقدير واحترام.

«مواقف لا تنسى»

■ وماذا على المستوى الدولي؟

● تتمثل العلاقات المصرية الكويتية على المستوى الدولي في تنسيق المواقف بين البلدين في كل القضايا الإقليمية والدولية التي تتطلب إرادة عربية موحدة، والأمثلة على ذلك عديده ومتنوعة، يؤكد خلالها البلدان

تباين الأنظمة

■ فى الوقت الذى استطاعت فيه دول الخليج جمع شملها تحت راية اتحاد الخليج العربى، لم تصمد محاولات عربية أخرى فى جمع شتات أمرها.. ترى ما الفرق بين الحاليتين؟

● تتمتع دول الخليج العربى بسمات خاصة ومتشابهة تميزها عن غيرها من الدول العربية الأخرى، ومنها التشابه فى العادات والتقاليد، والأصول

المشتركة فضلاً عن التقارب الجغرافى وتشابه النظم السياسية، يدعم ذلك الحاجة الملحة لهذا الاتحاد فى هذه الرقعة الجغرافية المتميزة، ولذلك فالإتحاد ضرورة

حيوية للغاية لا بدل عنها فى مواجهة أى مشكلات سياسية قد تطرأ على هذه المنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية الكبيرة؛ ومن هنا كانت الرغبة صادقة فى إقامة هذه المنظومة الاتحادية الفريدة.

وعلى الرغم من أن بعض الدول العربية حاولت أن

تقيم كيانات اتحادية مشابهة لاتحاد دول الخليج العربى، مثل اتحاد المغرب العربى، واتحاد التعاون العربى، إلا أن هذه التجارب لم تكلل بالنجاح بسبب التباين فى النظم السياسية، لكننا نأمل فى تعاون بناء بين دول الجامعة العربية لتحقيق ما نصبو إليه، لا نقول اتحاداً ولكن على الأقل تحقيق التقارب فى المجالات المختلفة.

«تجربة ديمقراطية فريدة»

■ تجربة مجلس الأمة الكويتى تأتى فى طليعة التجارب الديمقراطية بين البرلمانات العربية.. ترى كيف تحقق للكويت ذلك؟



السفير الكويتى يدلى بحدِيثه للزميل مصطفى إبراهيم خيان

● فلسطين جزء غالى من تراب هذا الوطن الكبير، ولها فى قلوبنا مكانة كبيرة وانطلاقاً من تلك المكانة فإن الكويت حتى من قبل أن تنال استقلالها، كانت لها مواقفها الملموسة المناصرة للقضية الفلسطينية، فكانت وما تزال تسهم مع شقيقاتها فى دعم الشعب الفلسطينى مادياً ومعنوياً، ومن ذلك أنها احتضنت

منظمة التحرير الفلسطينية، ومن فوق أرضها انطلقت منظمة فتح، كما أن معظم قادة الحركات الفلسطينية كانوا يقيمون بالكويت، بل واحتضنت الكثيرين من أبناء الشعب

الفلسطينى وهيات لهم كل سبل الحياة الكريمة فى التعليم والصحة وغيرها من الخدمات الضرورية.

كما أنها تساهم مادياً فى كل المعونات المقدمة لهذا الشعب الباسل فضلاً عن دورها

فى دعم القضية فى كل محفل دولى باعتبارها قضية وطنية وإنسانية وقومية عليا.

● اتحاد الخليج العربى منظومة اتحادية فريدة دعت إليها الضرورة وساندها الرغبة الصادقة.

تصالح الفرقاء

وفيما يخص المصالحة بين الفرقاء فى فتح وحماس، فقد كانت الكويت من أوائل الدول التى دعت إلى المصالحة وساندها بكل قوة، وقد شرفت أنا شخصياً بحضور التوقيع على المصالحة مثلاً لدولة الكويت، وأنوه هنا إلى أن ما قامت به مصر يعد عملاً عظيماً يحسب لها ويضيف إلى رصيدها، وكلنا أمل فى أن تدوم هذه المصالحة وتعود للفرقاء وحدتهم ويتمكن أبناء الشعب الفلسطينى من انتخاب برلمانهم واختيار حكومتهم.

• هيئة حكومية لاستقدام وتنظيم العلاقة بين طرفي العمل تقضى على المظاهر السلبية لنظام الكفيل.

• يعود سر نجاح التجربة الديمقراطية الكويتية إلى أنها قامت على أسس حقيقية واستندت إلى مبادئ شرعية ودستورية، وبالتالي فتح الباب أمام انتخابات حرة مباشرة، وهو ما يشجع كل من له حق الانتخاب على

أن يبادر بالإدلاء بصوته، لأنه يجد أن إرادته لن تزور، وصوته محل تقدير واحترام، فالبرلمان الكويتي ينتخب أعضاؤه بكل نزاهة وشفافية. والشعب يقوم بمراقبة أداء الحكومة ويقوم مسيرتها ويحاسبها على ما تقوم به من أعمال. ومنذ عهد قريب، منحت المرأة حق الترشيح للبرلمان، وبذلك صار للنساء مكانهن في ساحة البرلمان الكويتي. وجاء البرلمان معبراً عما جاء بالدستور، والتزمت به الحكومة والتزم به النظام منذ ذلك الحين.

«الثقة في العمالة المصرية»

■ في ظل تنامي حركة العمالة المصرية في الكويت، قد تثار بعض المشكلات الخاصة بهؤلاء العمال.. كيف يمكن لحكومة الكويت تنظيم أطر العلاقة بين طرفي العمل؟

• تحتل العمالة المصرية المرتبة الأولى في سوق العمل بالكويت؛ حيث يشكل العمال المصريين ما يربو على نصف مليون عامل؛ يتوزعون على كل مجالات العمل بالكويت.

ومن جانبهم فإن أصحاب الأعمال يبدون ترحيباً بالغا بالعمالة المصرية، نظراً لما يتمتع به العامل المصري من صدق وأمانة وإخلاص وإتقان للعمل والتزام بقوانينه، فضلاً عما يمتلكه من مهارات وخبرات تجعله جديراً بالعمل. وليست هناك نية لترشيد أو تقليص حجم العمالة المصرية.

ومن هنا فليست هناك مشكلات تذكر تتعلق بالعمالة المصرية في الكويت، ولكن ربما كنت تقصد نظام الكفيل، والحكومة في هذا الصدد تسعى إلى تنظيم العلاقة بين العامل وصاحب العمل بتأسيس هيئة حكومية لاستقدام

• نتاج المنظمات العربية والإسلامية دون طموح وتطلعات الشعوب.

العمالة وتنظيم هذه العلاقة، لتلافى السلبات التي أظهرها نظام الكفيل، حيث تقوم الهيئة بدور المرافق للعمل، وضمان تطبيق القوانين الحاكمة له.

«طموحات الشعوب العربية»

■ هناك تساؤل يلح على خاطري ويزداد إلحاحاً كلما رأيت حالة التمزق التي أصابت الأمة العربية والإسلامية تشدد وطأتها.. أين دور المنظمات العربية والإسلامية في رأب صدع هذه الأمة وفي حسم قضاياها المصيرية؟

• كنا نتمنى أن يكون تأثير هذه المنظمات أقوى وأكثر فاعلية في مواجهة ما يعترض هذه الأمة من مشكلات وتحديات خطيرة، لكن نظراً لأنها تضم دولاً مختلفة الهويات والتوجهات السياسية، مع وجود تباينات في الآراء فيما بينها، فإن ذلك يحتاج منها أن تبذل جهداً هائلاً لتقريب وجهات النظر بينها، وهو ما تسعى إليه هذه المنظمات جاهدة، كما تحاول أن تدعم العمل المشترك بين الدول العربية والإسلامية.

والحقيقة أن ما تقوم به هذه المنظمات وعلى رأسها منظمة المؤتمر الإسلامي، وجامعة الدول العربية، هو عمل جليل يحسب للقائمين عليها، لكن النتائج المحققة أقل كثيراً من طموحات الشعوب العربية والإسلامية التي تتطلع لنتائج أفضل، وإن كانت هذه المنظمات لا تتحمل هذه المسؤولية بقدر ما تتحملها الدول الأعضاء بها، فهي المنوط بها تنفيذ ما تخرج به هذه المنظمات من قرارات وتوصيات، وما لم يكن هناك دعم قوى من قبل الدول الأعضاء لهذه المنظمات فلا يمكن لها أن تؤدي دورها على الشكل الأكمل.

نحو تطبيق الشريعة

■ تعد الثقافة الإسلامية الرافد الرئيسي الذي يستمد منه ثقافتنا الحياتية.. ترى ما هي ملامح تلك الثقافة بالكويت الشقيق؟

• تحظى الثقافة الإسلامية بمكانة خاصة لا تخفى عليها العين في نفوس أبناء الكويت؛ فهو شعب متدين بطبعه؛ يأخذ الإسلام الوسطى دون إفراط ولا تفريط.



ولعل من الشواهد الدالة على تغلغل الثقافة الإسلامية لدى المجتمع الكويتي أن الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح يرحمه الله كان قد أنشأ لجنة «تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية»، والتي استمرت بعد وفاته وحتى اليوم، وكان أن أنجزت اللجنة مشروعات كثيرة وقطعت شوطاً طويلاً في هذا المجال. فضلاً عن ذلك فإن الكويت ومنذ أن أنعم الله عليها بالاستقلال، لديها مشروع ضخم لإعداد الموسوعات الإسلامية الشاملة، ومنها موسوعة الفقه الإسلامي وهي الموسوعة الفقهية الوحيدة الشاملة على مستوى العالم كله، وقد صدر منها العديد من

الأجزاء ومازال صدورها يتوالى تباعاً، ونذكر أيضاً ما تقوم به مؤسسة الكويت للتقدم العلمي من دور بارز في نشر الثقافة الإسلامية، ومن ذلك إصدار معجم القرآن الكريم، إلى جانب الإصدارات التي يطرحها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب من خلال سلاسل تحمل الفكر والإبداع، وتغطي العديد من الجوانب التي تتعلق بالشريعة الإسلامية.

وفي هذا المجال أيضاً يبرز دور وزارة الأوقاف التي تبدي اهتماماً كبيراً بالمناسبات الدينية، وتقوم بعقد الندوات والمؤتمرات سواء داخل الكويت أو خارجها فضلاً عن الإصدارات الدينية المتنوعة ومنها مجلات الوعي الإسلامي، والبيان، والفرقان، وكلها تحت على توسيع دائرة الثقافة الإسلامية.

«الدعوة لرأب الصدع»

يرى الكثير من المتابعين لسياسة الكويت الخارجية أنها تنقسم بالحياد والاعتدال .. ما هي أهم ملامح ومجذبات هذه السياسة من وجهة نظركم؟

تنتهج الكويت سياسة رشيدة تنسم بالعقلانية في علاقاتها بغيرها من الدول على المستويات العربية والإسلامية والدولية، ولذلك تسعى دائماً على نبذ العنف ورفض الاعتداء على

الآخرين. وهي حريصة على التقريب الدائم لوجهات النظر بين الفرقاء، وتحقيق المصالحة بين المتصارعين. وتدعو دائماً كل الأطراف إلى الجلوس على مائدة التفاوض لحل المشكلات

العالقة بينها وخاصة فيما يتعلق بالدول العربية الشقيقة؛ فتساند الدعوة إلى رأب الصدع بين الأشقاء، وإزالة أسباب الخلاف والاحتقان ودعم التوجه نحو المصالحة ليكون الأشقاء على وفاق دائم، بقناعة نابعة من إيمانها بواجباتها نحو قضايا العروبة والإسلام.

وأدوار الحكومة الكويتية في هذا المجال عديدة، وفي هذا الصدد جاءت زيارة الشيخ صباح الأحمد الصباح إلى كل من الإمارات وعمان لاحتواء التوتر بين البلدين، وتقريب وجهات النظر، وإعادة الود والوفاق بينهما، وهو ما كان من ثماره أن عادت الحياة إلى مجاريها مع تأكيد البلدين على العلاقات الأخوية بينهما.

«صحافة حرة مسئولة»

■ بحسب منظمة هيومن رايتس ومنظمة مراسلون بلا حدود وغيرهما تأتي الكويت على رأس الدول الأكثر حرية في مجال الصحافة والإعلام من بين دول منطقة الشرق الأوسط.. ترى ما هي مظاهر الحرية التي دفعت بالصحافة الكويتية إلى مقدمة الصفوف؟

● يحظى الدستور في دولة الكويت بالإجماع الوطني، وباحترام وتقدير كل مواطن على أرض الكويت وهو الحاكم والموجه لمسيرة البلاد ومسيرة الأفراد، ومن المبادئ الراسخة التي ينص عليها دستور الكويت: حرية الكلمة وحرية الرأي والتعبير، وحرية الصحافة

● حرية الصحافة الكويتية حرية مسئولة تلتزم بأداب المهنة وأمانة الكلمة.



والإعلام، في ظل وجود مجلس أمة منتخب انتخاباً شرعياً أسهم في أن تسلك الكويت طريقها نحو حرية صحافة حقيقية تطبع البلاد بطابع إعلامي متميز لا مثيل له في المنطقة العربية، وكان ماثراً وتقدير وإعجاب كل المراقبين لهذه التجربة الفريدة، ونحمد الله أن الكل على قدر المسؤولية وملتزم بأداب المهنة وبأمانة الكلمة، على الرغم من عدم وجود قيود إلا الرقابة الذاتية للصحفي أو الإعلامي فحرية الصحافة حرية مسئولة وهي من أبرز مقومات المجتمع الكويتي، ونحن فخورون بتلك المكانة التي تبوأها الصحافة الكويتية، ونسعى لتعزيز منزلتها لما تضطلع به من دور بارز في الدفاع عن مقومات الوطن ومكتسباته.

• تنتهج الكويت سياسة داعمة للمصالحة إيماناً منها بواجباتها نحو قضايا العروبة والإسلام.

العالم كله؛ وذلك نظراً لكثرة المشروعات الخيرية المقدمة إلى الأشقاء في مصر، وعلى مستوى جميع المحافظات المصرية؛ كتبرعات من أبناء الكويت، وهي تشمل الوحدات الصحية والمساجد والمعاهد الأزهرية، والجميع يسعى لتحقيق التواصل والتواد والتراحم مع أبناء الشعب المصري، فلا يكاد يمر أسبوع إلا ونقوم بافتتاح مشروع أو مؤسسة خيرية في إحدى محافظات مصر، وذلك كله دليل حب وتقدير وعرفان بالجميل لمصر التي كانت لها مواقف لا تنسى من دولة الكويت بكل طوائفها.

■ لا يمكن أن ننهي اللقاء دون أن ننتهز الفرصة للتعرف على التعاون بين وزارتي الأوقاف في كل من مصر والكويت.

● هناك آفاق واسعة للتعاون بين الوزارتين من زمن طويل، ومن أهمها قيام مصر بإمداد الكويت بالكفاءات المصرية المتمثلة في أئمة المساجد والدعاة والمؤذنين وكذلك بمحفظي القرآن الذين يقومون بالتدريب على حفظ القرآن الكريم، وكذلك تستعين الكويت بالنضادة الشرعيين.. فمصر تغذي العالم الإسلامي كله بالكفاءات في مختلف المجالات الشرعية والدينية.

«أياد بيضاء»

■ العمل الخيري والإغاثي ومد يد العون للآخرين من أهم أعمال الخير التي يحض عليها الدين الإسلامي الحنيف.. هل يمكن لنا أن نتعرف عن قرب عن دور الكويت في هذا الصدد؟

● إيماناً من دولة الكويت بدعم قيم التآخي والنصرة والإغاثة، فإنها ترى أن من واجبها نحو أشقائها في كل مكان؛ فعلى المستوى الرسمي يبرز دور الصندوق الكويتي للتنمية الذي يقوم بمنح القروض المالية وتقديم المعونات الفنية للدول الصديقة والدول الشقيقة، كذلك فإن حكومة الكويت تضطلع بمهام كبيرة في عمليات الفوت من الكوارث الطبيعية أو مما تتعرض لها بعض الدول الشقيقة من اعتداءات خارجية، فتسارع بمد يد العون لتخفف من وطأة الكوارث عليها.

أما على الجانب الأهلي؛ فهناك بيت الزكاة الكويتي، وجمعية الإغاثة الإسلامية وغيرهما، وهي تسعى دائماً إلى تقديم ما يوجد به أبناء الشعب الكويتي لأشقائهم وإخوانهم في كل أنحاء العالم العربي والإسلامي. وأشير هنا إلى أن مصر تحتضن الفرع الوحيد لبيت الزكاة الكويتي الموجود خارج الكويت على مستوى



وتعقد المناظرات بين العلماء في ليالى رمضان وتقام الموائد وتلحق بالمساجد لإطعام الفقراء والمساكين. وأما بالنسبة لإيقاظ الناس فى السحور فكان ذلك يتم عن طريق النداء بالمساجد. ويشير د. إبراهيم عنانى إلى أن «الكنافة» و«الياميش» و«القطائف» و«قمر الدين» ظهرت فى العصر الأموى.

فقد شكّا معاوية بن أبى سفيان لطيبه ابن «آثال» من شعوره بالتعب أثناء الصيام فأشار عليه بـ «الكنافة» المحشوة بالمكسرات وعسل النحل ليتناولها فى السحور مما ساعده ذلك على إتمام صيامه.

العصر العباسى

وما بين العصر الأموى، والعباسى تختلف مظاهر الاحتفال بشهر رمضان، ويتسابق أهل الخير فى تقديم عطاياهم السخية للفقراء من أجل التقرب إلى الله عز وجل، ويخلق بنا د. إبراهيم عنانى إلى العصر العباسى ذلك العصر الذى بلغ فيه المسلمون من التقدم والرقى لم تبلغه الدول الأوروبية فى ذلك الوقت مما أثر بذلك على مناحى الحياة وانعكس بالتالى على احتفالهم بشهر رمضان الكريم.

وعن ذلك يقول د. إبراهيم عنانى: «كان الخليفة هارون الرشيد يكثر من النوافل والسنن فى هذا الشهر الكريم .. فكان يصلى كل يوم مائة ركعة لا يتركها إلا لعله، وكان ولوعاً بالتفنن فى إعداد وسائل المرح والترفيه البريء لعامة الناس فى رمضان، كما كان يقيم الولائم فى قصره أو فى الحدائق العامة بصورة تتسم بالبذخ بما لم يعرف لها مثيل.

مصر: كان الإمام الليث بن سعد إمام مصر ومن أثريائها وكان يفضل تناول الفول فى رمضان، فى حين يقدم لخدمه أشهى الأطعمة، ويقيم لهم الموائد التى تشبه موائد الرحمن الآن، كما اشتهر بتقديم الهريسة التى سميت باسمه «هريسة الليث»

الوالى أحمد بن طولون: فى عام ٨٨٠م جمع أحمد بن طولون والى مصر كبار رجال دولته على موائده



د. إبراهيم إبراهيم عنانى

وقال رسول الله ﷺ: «أتاكم شهر رمضان.. شهر خير وبركة، يغشاكم الله فينزل فيه الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب الدعاء فأروا الله فيه من أنفسكم خيراً فإن الشقى من حرم فيه رحمه الله عز وجل».

وفى عهد الرسول

ﷺ اعتنق وفد من الطوائف الإسلام وتزامن ذلك مع قدوم رمضان، فكان الرسول ﷺ يرسل إليهم فطورهم وسحورهم مع سيدنا بلال رضي الله عنه، واقتدى الصحابة بذلك بالرسول ﷺ من بعده.

وفى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أول احتفال بشهر رمضان حيث أمر بإنارة المساجد، وإقامة أول دار للضيافة فى هذا الشهر الكريم.

العصر الأموى

ويستطرد د. إبراهيم إبراهيم عنانى فى حديثه عن شهر رمضان، ويأخذنا معه فى رفق وتؤدة إلى العصر الأموى الذى بدأ فيه شهر رمضان يأخذ شكلاً مغايراً إلى حد ما عن عصر الرسول ﷺ، والصحابة الكرام رضى الله عنهم.

فيقول: «عندما يهل شهر رمضان تضاء المساجد، ويتلى القرآن الكريم حتى الصباح، ويتناوب الشعراء على قراءة أشعارهم فى ليالى رمضان كما كان المفسرون يفسرون الأحاديث النبوية الشريفة كل يوم،

عمر بن الخطاب رضي الله عنه
أول من أضاء
المساجد وأعد داراً
للضيافة فى رمضان.



مسجده وقت بنائه، وكان ذلك في شهر رمضان فرأى الصناع يشتغلون وقت الغروب.

فقال: «متى يشتري هؤلاء الضعفاء إفطاراً لأولادهم؟ .. اصرفوهم العصر فأصبحت سنة منذ ذلك الوقت ... فلما فرغ شهر رمضان قيل له: لقد انقضى شهر رمضان هل يعودون إلى عاداتهم؟ فقال: قد بلغنى دعاؤهم وقد بوركت به وليس هذا مما يوفر العمل.

العصر الفاطمي

ونصل مع د. إبراهيم عناني إلى الدولة الفاطمية، وكيف احتفلت بشهر رمضان احتفالاً لم يسبق له مثيل فخصته باحتفالات يعد بعضها تمهيداً لحلوله والبعض الآخر لإعلان رؤية هلاله، وهي احتفالات غنية بمظاهر العظيمة شاملة لأنواع البر والصدقات مما يرفقه عن الفقراء، ويدخل السرور على الأغنياء، فإذا كان الأسبوع الأخير من شهر شعبان عهد إلى قضاة مصر بالطواف على المساجد في القاهرة، وباقي الأقاليم لتفقد ما تم إجراؤه فيها من إصلاح وفرش وتعليق المسارج والقناديل استعداداً للشهر الكريم.

فقد كان الخليفة المعز لدين الله الفاطمي يقيم ولائم الإفطار في قصره لعلية القوم، ومثلها في المساجد والأحياء الشعبية لإطعام الفقراء، ويصف الرحالة (ناصر خسرو) الذي زار مصر في القرن الخامس الهجري التتور «الثريا» الذي أهده الخليفة الحاكم بأمر الله إلى مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط حيث كان يزن سبعة قناطير من الفضة الخالصة، وكان المسجد يضاء في المواسم والأعياد بأكثر من سبعمائة قنديل، كما كان يفرش بعشر طبقات من الحصر الملون بعضها فوق بعض ابتهاجاً بالشهر الكريم.

ذكاء وزير

ويشير د. إبراهيم عناني إلى قصة طريفة حدثت بالفعل في شهر رمضان حيث طلب الخليفة الفاطمي العزيز بالله من وزيره يعقوب بن كلس «القراصيا» في وقت لم تكن توجد في مصر، بل توجد في الشام فأرسل

• الإمام الليث ... إمام مصر ومن أثريائها كان يفضل تناول الفول في رمضان في حين يقدم لخدمه أشهى الأطعمة.

الحافلة قائلاً: «إنى لم أجمعكم حول هذه الأسمطة إلا لأعلمكم طريق البر بالناس وأنا أعلم أنكم لستم في حاجة إلى ما أعده لكم من طعام وشراب، ولكنني وجدتكم قد أغفلتم ما أحببت أن تفهموه من واجب البر عليكم في رمضان، ولذلك فإنني آمركم من الآن أن تقتحوا بيوتكم، وتمسّدوا موائدكم وتهيئوها بأحسن ما ترغبونه لأنفسكم فيتذوقها الفقير المحروم».

وابان هذا العصر أيضاً: كان الأثرياء في مصر يرسلون خدمهم إلى الأماكن العامة قبيل المغرب لدعوة الصائمين، ويتوسلون إليهم أن يتناولوا الإفطار على موائد سادتهم، فإذا حدث واعتذر أحدهم عن تلبية الدعوة أرغموه لتناول الإفطار، ولعل السر في هذا الإصرار هو أن الخدم الذين يجلبون أكبر عدد من الصائمين لهم الحظوة عند سادتهم.

وكان إلى جوار مسجد أحمد بن طولون حديقة ذات أشجار وورود، وملحق بها حديقة للحيوان، وتحت أشجارها يقيم خمارويه بن طولون مآدب الإفطار والسحور طوال شهر رمضان، كما أسس مدرسة لتعليم فن الطهي، وزاعت شهرة الطبّاخين المصريين في كل أنحاء العالم، وتسابق الملوك والأمراء على دعوة الطهاة المصريين بمقابل مادي كبير.

واهتم أحمد بن طولون بأمر العمال والبنائين في شهر رمضان اهتماماً كبيراً فقد خرج ذات مرة لزيارة



موكب الخليفة

وكان موكب الخليفة يبدأ من بين القصرين «شارع المعز» ويسير في منطقة الجمالية حتى يخرج من باب الفتوح أحد أبواب سور القاهرة الشمالي ثم يدخل من باب النصر عائداً إلى باب الذهب بالقصر، وفي أثناء الطريق توزع الصدقات على الفقراء وعند

عودة الخليفة إلى القصر يستقبله المقرئون بتلاوة القرآن الكريم في مدخل القصر حتى يصل إلى خزائن الكسوة الخاصة به فيغير ملابسه، ويرسل إلى كل أمير في دولته بطبق من الفضة مملوء بالحلوى تتوسطه صرة من الدنانير الذهبية وتوزع الكسوة والصدقات، والبخور، وأعواد المسك على الفقراء، ثم يتوجه بعد ذلك لزيارة قبور آبائه وأجداده حسب عادته.

وكان الخليفة الفاطمي يصلي أيام الجمع الثلاث الأخيرة من شهر رمضان في كل من جامع الحاكم بأمر الله، والأزهر، وعمرو بن العاص، وآخر ليلة من الشهر الفضيل كان القراء والمنشدون يحيونها بالقصر الشرقي الكبير، والخليفة يستمع من وراء ستار، وفي نهاية السهرة كان ينثر على الحاضرين دنانير الذهب.

العصر الأيوبي

وعن احتفالات الأيوبيين بشهر رمضان المبارك يشير د. إبراهيم عناني إلى أنها اقتصرت على الاحتفال برؤية هلاله، وبليلة القدر، وتلاوة القرآن الكريم، وإلقاء دروس الوعظ في المساجد، وحث الناس على محاربة الأعداء الذين كانوا يهددون العالم الإسلامي في سعيهم لانتزاع بيت المقدس من حوزة المسلمين وكانت دور الأثرياء تفتح أبوابها للوافدين إليها من الفقراء، ومن جنود الجيش العائدين من الحرب، فينعمون بإفطار وسحور شهى، وسماع آيات الذكر الحكيم والأحاديث النبوية الشريفة.

العصر المملوكي

ينتقل بنا د. إبراهيم عناني بين العصور في سهولة ويسر موضعاً لنا الكثير من الأمور التي كانت غائبة عنا وعن كيفية الاحتفال بشهر رمضان في العصر المملوكي يقول: «كان قاضى القضاة يخرج لرؤية الهلال

• احتفلت الدولة الفاطمية بشهر رمضان احتفالاً لم يسبق له مثيل فخصته باحتفالات يعد بعضها تمهيداً ل حلوله، والبعض الآخر لإعلان رؤية هلاله.

يعقوب بن كلس إلى أمير الشام يطلب منه القراصيا ليتناولها الخليفة على الإفطار، فأسرع أمير دمشق بإرسال القراصيا إلى مصر بطريقة مبتكرة حيث وضع تحت جناح كل حمامة من حمام الزاجل حبة قراصيا فوصل حمام الزاجل إلى مصر قبل المغرب، وتم جمع حبات القراصيا ووضعها في «صينية كبيرة» وتقديمها إلى الخليفة الفاطمي فأعجب بذلك وزيره يعقوب بن كلس وكافأه على ذلك.

ولم تكن مظاهر الاحتفال بشهر رمضان مقصورة على ما يباع ويشترى في الأسواق، وما يقدم على الموائد فحسب بل كان لها تقاليد رسمية التزم بها خلفاء الدولة الفاطمية، فقد كان الخليفة يخرج في مهرجان إعلان حلول شهر رمضان من باب الذهب (أحد أبواب القصر الفاطمي) مرتدياً ملابسه المزركشة وحوله الوزراء بخيولهم المطعمة بسروجها المذهبة، وفي أيديهم الرماح والأسلحة المكفنة بالذهب والفضة، وأمامه الجند تتقدمهم الموسيقى، ويسير أمامه تجار القاهرة الذين كانوا يتبارون في إقامة مختلف أنواع الزينة على حوانيتهم فتبدو الشوارع والطرق في أبهى زينة، وأجمل منظر.



وفى مستهل الشهر الكريم يجلس
السلطان فى ميدان القلعة، ويتقدم إليه
القضاة الأربعة بالتهنئة ثم يستعرض
أحمال الدقيق والسكر، والغنم،
والبقر المخصصة لصدقات
رمضان يعرضها عليه المحتسب
بعد أن يكون قد استعرضها فى
أنحاء القاهرة.

وقد اهتم سلاطين المماليك

بالتوسع فى البر والإحسان طوال الشهر المبارك
فالسلطان بريق ٧٨٤هـ - ٨٠١هـ اعتاد طوال أيام ملكه
أن يذبح فى كل من أيام رمضان خمس وعشرين بقرة
يتصدق بلحومها بالإضافة إلى الخبز والأطعمة الأخرى
على المساجد والخوانق والسجون بحيث يخصص لكل
فرد رطل لحم مطبوخ وثلاثة أرغفة.

كما رتب سلاطين المماليك مطابخ لإطعام الصائمين
من المساكين حيث بلغ عددهم فى مطابخ السلطان
ببيرس حوالى خمسة آلاف فى كل يوم من أيام شهر
رمضان، كذلك اعتاد سلاطين المماليك عتق ثلاثين رقبة
بعدد أيام الشهر الكريم.

وشهدت مصر فى عصر المماليك احتفالات كثيرة
فى شهر رمضان المبارك فكانت الجماهير تسهر حتى
قبل أذان الفجر، وكان ميدان الحسين يزدهم بأبناء
الشعب يحيون حلقات الذكر، ويستمعون إلى المنشدين،
ومن السلوكيات التى أعجبت الرحالة الإيرلندى «ريتشارد
بيرتون» أن السرقات والجرائم بكافة أنواعها اختفت
تماماً فى هذا الشهر الكريم.

العصر العثماني

ويستمر د. إبراهيم عنانى فى تحليله بنا عبر
العصور فيصل بنا إلى العصر العثماني الذى يقول عنه:
فى التاسع والعشرين من شهر شعبان يجتمع القضاة
الأربعة بالإضافة إلى المحتسب بالمدرسة المنصورية ثم
يصعدون إلى جبل المقطم لرؤية الهلال، فإذا ثبتت الرؤية
عادوا جميعاً إلى المدرسة المنصورية مرة أخرى حيث
يعلن المحتسب ثبوت رؤية هلال رمضان، وبعد إعلانه
لرؤية الهلال يعود إلى بيته فى موكب حافل يحيط به
أرباب الحرف حاملين المشاعل والقناديل، وفى صباح

• حرص المماليك على
قراءة القرآن الكريم
من أول شهر رمضان فى
الجامع الأزهر حتى
يختم فى ليلة العيد فى
احتفال مهيب يحضره
السلطان، وطلبة الأزهر
والقضاة الأربعة.

ومعه القضاة الأربعة كشهود ومعهم الشموع والفوانيس،
ويشارك معهم المحتسب وكبار التجار، وكانوا يشاهدون
الهلال من منارة مدرسة المنصور قلاوون (المدرسة
المنصورية) فإذا تحققوا من رؤيته أضيئت الأنوار على
الدكاكين، والمشكاوات فى المساجد، ثم يخرج قاضى
القضاة فى موكب تحفه جموع الشعب حاملة المشاعل
والفوانيس حتى يصل إلى داره ثم تتفرق الطوائف إلى
أحيائها معلنين الصيام.

البر والإحسان

ويضيف د. إبراهيم عنانى إلى أن العناية بشهر
رمضان المبارك بلغت حدًا كبيرًا إبان العصر المملوكى،
حيث يؤثر عنهم حرصهم على قراءة القرآن الكريم من
أول الشهر الكريم فى الجامع الأزهر حتى يختم فى ليلة
العيد فى احتفال مهيب يحضره السلطان وطلبة الأزهر،
وقضاة المذاهب الأربعة ثم توزع الخلع والهبات على
العلماء والفقهاء وطلبة الأزهر، والأيتام والأرامل فقد
كان المماليك هم أول من رصدوا فى حجج أوقافهم،
العقارات والأطيان الزراعية وحددوا ريعاً للصرف منها
على وجوه البر فى رمضان، وتعمير المساجد ومساعدة
المحتاجين ... إلخ.



دوت في سماء القاهرة، وبالمصادفة كان ذلك وقت أذان المغرب في أحد أيام رمضان فاعتقد المصريون أن أمراً من الحكومة صدر بذلك وأنه تقليد جديد للإعلان عن موعد الإفطار، وصار المدفع حديث الناس وأعجبت بذلك الحاجة فاطمة ابنة الخديو إسماعيل، وأصدرت فرماناً بإطلاق المدفع وقت الإفطار والسحور.

بدايات القرن العشرين

ويقترب د. إبراهيم عناني في تحليله بنا عبر العصور إلى بدايات القرن العشرين الذي شهد تغيراً في الاحتفال برؤية الهلال، وكان ذلك إبان عهد الخديو عباس حلمي الثاني حيث انتقل إثبات رؤية الهلال إلى المحكمة الشرعية بباب الخلق حيث كانت مواكب الرؤية تخرج من محافظة القاهرة إلى المحكمة الشرعية وكانت تمر بقصر البكري بالخرنفس وهو نقيب السادة الأشراف، وكان أمراء الدولة والأعيان يستقبلون وفود المهنئين بالشهر الكريم حيث يتبادل الجميع التهاني، وتوزع المرطبات وتضاء الأسواق والشوارع ومآذن المساجد. أما الملك فاروق فقد حرص على استضافة علماء الأزهر وكبار رجال الجيش والشرطة وبعض الضيوف العرب على مأثذته، كما حرص على إقامة المآدب الملكية للشعب بساحة قصر عابدين، وغيرها من الساحات الشعبية يدعو لها عامة الناس من الفقراء.

العصر الحاضر

ويختتم د. إبراهيم عناني حديثه عن رمضان بالإشارة إلى الاحتفال به في عصرنا الحاضر، حيث يحتفل المصريون بشهر رمضان في ساحات السيدة زينب، وسيدنا الحسين رضی الله عنهما في القاهرة، وميدان المساجد بالإسكندرية، ويتناولون طعام الإفطار ثم يحتسون الشاي، ويسهرون حتى الفجر. هذه هي أبرز احتفالات المسلمين بشهر رمضان المبارك عبر العصور المختلفة، أعاده الله على المسلمين باليمن والبركات.

أول أيام رمضان يصعد المحتسب والقضاة الأربعة إلى القلعة لتهنئة الوالي.

إمام الخيرات

ويشير د. إبراهيم عناني إلى أن من أشهر من أقام موائد للفقراء كان الوالي «عبدالرحمن كتخدا» الذي لقب بإمام الخيرات حيث كان يخصص أميراً لكل مائدة للعمل على توفير جميع أنواع الأطعمة أمام البيوت والتأكد من أن الجميع قد تناولوا الطعام والشراب في هذا الشهر الكريم.

تقاليد رمضان

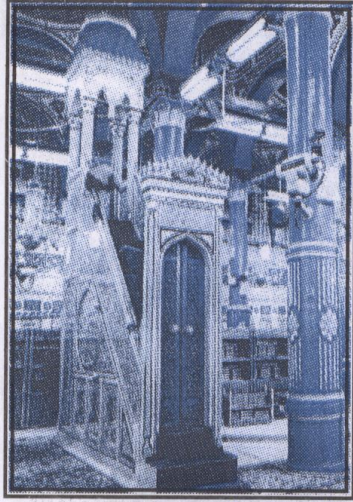
ومن تقاليد رمضان المحببة في العصر العثماني أن يقوم الزوج بإهداء زوجته خطاباً يجدد لها فيه ولاءه وحبه، وأنه سيظل طوال عمره أميناً عليها وعلى بيته وأولاده ويقدم لها اعتذاره على أية بادرة سيئة صدرت منه تجاهها، ثم تقوم الزوجة بإهدائه سوار من الفضة تعبيراً منها عن محبتها له وتجديداً للعهد بينهما.

ومن التقاليد المتبعة في رمضان في العصر العثماني أيضاً أن الوالي العثماني كان يهدي إلى جميع الأمراء وغيرهم من الموظفين وكبار القوم في غرة رمضان أطباقاً مملوءة بأفخر أنواع الحلوى، وفي وسط كل طبق صرة بها نقود ذهبية حتى تعم البهجة سائر أركان الدولة، وكانت ولائم الإفطار والسحور تقام في قصر الخليفة طوال الشهر الكريم، ويحضر إليها كل من يشاء من الناس، ومن الطريف أن كل من يتناول إفطاره يتسلم مكافأة تسمى بالتركية (ديش كراي) ومعناها (أجرة الأسنان) وكانت هذه المكافأة توزع على جميع الفئات، وظلت هذه العادة الإحسانية قائمة إلى أن اقتضت في النهاية على المقربين من السلطان.

عصر محمد علي

مدفع رمضان

ظل الاحتفال بالشهر الكريم يأخذ مكانته وتقديره من الحكام، فقد اشترى محمد علي مدفعاً ضمن صفقة مدافع سنة ١٨١١م تم استخدامه فيما بعد في شهر رمضان إبان عهد الخديو إسماعيل، حيث يذكر التاريخ أن بعض الجنود في عهده كانوا يقومون بتظيف أحد المدافع الحربية عندما انطلقت منه قذيفة



من هدى القرآن الكريم



﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

سورة البقرة : الآية ١٨٥ .

ما أحوالنا هذه الأيام... عدل الخليفة

بينما الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه جالس مع جمع من الصحابة إذ دخل عليه رجل فقئت عينه وهو يشكو من شدة الألم متهمًا جاره بالاعتداء عليه، فما كان من الصحابة إلا أن أشاروا على عمر بأن يستدعى المتهم ويفقأ عينه، عملاً بقول الله تعالى: ﴿العين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾ فما كان من عمر إلا أن قال لهم: على رسلكم يا صحابة رسول الله نستدعى المتهم وننظر قريباً فقئت عيناه الاثنان.

صلاة الجماعة

قال محمد الصوري: كان سعيد بن عبد العزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى، وكان ابن خفيف يقول: إذا سمعتم حى على الصلاة ولم ترونى فى الصف فاطلبونى فى المقبرة، وكان ابن المسيب يقول: ما أذن المؤذن منذ ثلاث سنين إلا وأنا فى المسجد، وكان إبراهيم الصائغ إذا رفع المطرقة فسمع النداء توقف ...

خصال حسنة

عن أبى هريرة رضى الله عنه - مرفوعاً - أنه قال: سأل موسى ربه عز وجل عن ست خصال كان يظن أنها له خالصة والسابعة لم يكن موسى يحبها
قال: يارب أى عبادك أتقى؟
قال: الذى يذكر ولا ينسى.
قال: فأى عبادك أهدى؟
قال: الذى يتبع الهدى.
قال: فأى عبادك أحكم؟
قال: الذى يحكم للناس كما يحكم لنفسه.
قال: فأى عبادك أعلم؟

قال: عالم لا يشبع من العلم يجمع علم الناس إلى علمه.
قال: فأى عبادك أعز؟
قال: الذى إذا قدر غفر.
قال: فأى عبادك أغنى؟
قال: الذى يرضى بما يؤتى
قال: فأى عبادك أفقر؟
قال: صاحب منقوص «والمُنْقُوص منقوص حاله يستقل ما أوتى ويطلب الفضل».



حامل الطحين.. وخادم الفقراء

كلمة عربية فصيحة «هدية سعة»

عندما تصلك هدية ذات قيمة وجمال فأنت تصفها بأنها «هدية سعة» وأنت موقن أن «السعة» كلمة عامية. والحق أن الكلمة عربية فصيحة واستعمالها صحيح... واليك بعض ما قال صاحب القاموس.

«السَّع: محرّكة... الجمال، والأسنع: الطويل

المرتفع العالى... وهذا أسنع: أفضل وأطول...

وكزبير: عقبة بن سنيع... وأبوه سنيع اشتهر بالجمال

المفرط، ومن الذين كانوا إذا أرادوا الموسم أمرتهم قريش

أن يثلثوا مخافة فتنة النساء بهم.

فمدار المادة: على الحسن ومقوماته... وقد نص الفيروز

آبادى على أنها محرّكة وإسكان النون لا يلغى فصاحتها.

وعليه، فالكلمة كما قلنا عربية فصيحة، وهى لا تزال تستعمل فى

شرق الجزيرة العربية والكويت.

زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب، كرم الله وجهه ورضاهم أجمعين، كان يرحب بالفقراء والمساكين وعندما كان يطرق بابه أحد السائلين يقابله بحفاوة بالغة وبشاشة وسرور ويقول له: مرحباً بمن يحمل زادى فى الآخرة، وكان ﷺ يحمل الخبز والطحين ليوزعهما على فقراء المدينة فى ظلام الليل، وكان يفعل ذلك لأكثر من مئة بيت من بيوت الفقراء، وكان هؤلاء الفقراء لا يعلمون من الذى يأتيهم فى الليل، ولما توفى انقطعت هذه الزيارات عن البيوت، وعندما غسلوه وجدوا علامات سوداء على ظهره فعلموا من الذى كان يحمل الطحين فى الليل إلى بيوت الفقراء.

معلم البشرية

قال معاوية بن الحكم: بينما أنا أصلى مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: «يرحمك الله» فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: فكلتكم أمهاتكم ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون أعفادهم، فلما رأيته أنهم يصمتونى سكت، فلما صلى النبي ﷺ فبأبى هو وأمى ما رأيته معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما قهرتني ولا ضربتني ولا شتمتني وإنما قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن».

الكبرياء

يزعم بعض الكتاب أن «الكبرياء» مذكر فوضعه وصف مذكر، وهو زعم باطل؛ لأن الكبرياء من الألفاظ المؤنثة، وذلك لأنه مختوم بألف التأنيث الممدودة، وفى ذلك يقول الله تعالى فى الآية ٧٨ من سورة يونس: «قالوا أجئتنا لثقتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الأرض» فقد أنث الله تبارك وتعالى «تكون» لمكان الكبرياء.

من حكم الإمام على بن أبى طالب

قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه: العلم خير من المال، وبالعلم يكسب الإنسان الطاعة فى حياته، العلم حاكم والمال محكوم عليه.

عجوز غلبت القاضي

بنى بعض أكابر البصرة دارًا وكان في جواره بيت لعجوز يساوى عشرين دينارًا، وكان محتاجًا إليه في توسيع الدار، فبذل فيه مئتي دينار، فلم تبعه، فقيل لها: إن القاضي يحجر عليك لسفهك، حيث ضيعت مئتي دينار لما يساوى عشرين دينارًا!!

قالت: لِمَ لا يحجر على من يشتري بمئتين ما يساوى عشرين دينارًا؟! فأفحمت القاضي ومن معه جميعًا، وأبقت البيت في يدها حتى ماتت.

اختلاف الأسماء باختلاف الأحوال

- لا يُقال «ثرى»: إلا إذا كان نديًا وإلا فهو تراب.
- لا يُقال «نفق»: إلا إذا كان له منفذ وإلا فهو سرداب.
- لا يُقال للبخل «شحيح»: إلا إذا كان مع بخله حريصًا.
- لا يُقال «وقود» إلا إذا اتقدت فيه النار وإلا فهو حطب.
- لا يُقال «فرو» إلا إذا كان عليه صوف وإلا فهو جلد.

كثرة الكلام

من كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه كان من أهل النار، لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس. طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله، فاحذر كثرة الكلام إلا من حق توضحه أو خلل تصلحه أو كلمة تفسرها أو مكرمة تنشرها فإنه يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضى الله عنه: «عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك وكان» يقول رحم الله عبدًا تكلم فغنم أو سكت فسلم».

المؤمن لا يكذب

رؤى أن وفدًا من أهل مصر وفدوا على الخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك وفيهم ابن خدامر الصنعاني، فسألهم سليمان عن شيء من أهل المغرب فأخبروه، وأبى ابن خدامر أن يتكلم، فلما خرجوا قال له عمر بن عبد العزيز «وكان حاضرًا»: ما منعك من الكلام يا أبا مسعود؟ فقال: خفت الله أن أكذب، فعرفها له عمر، ولما تسلم عمر مقاليد الخلافة كتب إلى أيوب بن بشر بولاية ابن خدامر قضاء مصر، فوليه من سنة مئة إلى سنة خمس ومئة للهجرة.

ثلاثيات

- ثلاثة عديمة النفع: قول بلا عمل وتآبين الأموات والندم على ما فات.
- ثلاثة لا يعقبها الندم: الأمانة والعفة والتروى.
- ثلاثة لا يلزم لها تروء إذا حصلت: امرأة فاضلة وصديق مخلص وعمل شريف.
- ثلاثة تدل على الشرف: إنجاز الوعد وضبط النفس والإخلاص.
- ثلاثة تثبت الإخلاص: مطابقة العمل للكلام ودوام الصداقة المجردة عن المنفعة والأمانة في الغيبة كالحضرة.
- ثلاثة مكروهة عند العقلاء: التأث والتزجل وكثرة المزاح.

من كنوز الفتاوى الإسلامية

فضيلة الشيخ / محمود شلتوت

وردت إلى مجلة منبر الإسلام تساؤلات حول الجهات التي تصرف فيها الصدقات، كما وردت تساؤلات عن زكاة الحلى، وزكاة عروض التجارة وغيرها وها نحن ننشر الرد على هذه التساؤلات من واقع ما أفتى به الإمام الراحل فضيلة الشيخ محمود شلتوت.

١ - في الزكاة - لمن تكون الصدقة.....؟

الكادحة، التي جعل رزقها رزق فيه ومنه، وهي يد الفقراء وهذا هو ما أراده القرآن حين يقول: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ﴾ (الآية ٧: سورة الحديد). وحين يقول: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (الآية ٢٢ من سورة النور) وأراده الرسول حين قال لمعاذ: (فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة من أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم).

تعبير واضح قوى في تحقيق أسمى معانى الاشتراكية العادلة، فها هو ذا يجعل افتراض الصدقة على جميع الأمة، وأن الأموال التي تجب الصدقة فيها أموال جميع الأمة، وأن الإعطاء للفقراء، هو فى فائدته الاجتماعية، إعطاء للأغنياء، وفى واقعه العملى رد إلى الفقراء، حق لهم ليس متفضلاً به عليهم، وهكذا نظر الإسلام إلى الصدقات.

أنواع الصدقة :

والصدقات تشمل صدقة الأموال التي تجب فى النقد التعاملى، وفى المواشى، وفى الزروع، وفى عروض التجارة.

■ السؤال : سؤال يجرى على السنة كثير من المسلمين، الذين يحبون أن تقع عباداتهم، ووجوه تقربهم إلى الله على الوجه الذى رسم، وبينه فى كتابه، وشرحه بالقول والعمل رسوله ﷺ.

■ معنى الصدقة:

الصدقة اسم لجزء من المال يخرج الفنى من ماله إلى إخوانه الفقراء، وإلى إقامة المصالح العامة التي تتوقف عليها حياة الجماعة فى أصلها وانتظامها. وبالصدقة يظهر المجتمع بقدر الإمكان من عدو الإنسان القاهر وهو الفقر، وتتوثق عرى الألفة والمحبة بين الأغنياء والفقراء وتسرى بينهم روح التراحم والتعاون، ويتبادلون الإحساس والشعور.

الصدقة تحقق أسمى معانى الاشتراكية :

والصدقة فى نظر الإسلام هى نقل الأمة بعض ما لها من إحدى يديها .. - وهى اليد المشرفة التي استخلفها الله على حفظه وتنميته والتصرف فيه، وهى يد الأغنياء - إلى اليد الأخرى وهى اليد العاملة

وتشمل صدقة الفطر التي يجب على المسلمين أن يتبادلوا بها الأخذ والإعطاء في نهاية شهر رمضان، شرحاً لصدور الفقراء، وسداً لحاجتهم، وإحياء لنفوسهم، وحفظاً لماء وجوههم في أيام الفرح والسرور. وتشمل صدقة الحاجة، وهي الصدقة التي يوجبها الإسلام على الأغنياء في الأحوال التي لاتنقضي فيها الصدقات المفروضة ولا مالية الدولة بسد حاجة المعوزين، وإقامة المصالح الضرورية.

حق الحاكم المسلم :

وللحاكم إذا لم تدفع الأغنياء أريحياتهم للبذل في تلك الأحوال، مكتفين بالزكاة المحدودة، أن يتدخل بسلطانه في الأخذ منهم بالنسبة التي تدفع الحاجة الطارئة، وتحقق العدالة، كما أن له ذلك إذا امتنعوا عن إخراج الزكاة المحددة، وله أن يضع لجمعها وتوزيعها نظاماً يكل تنفيذه إلى الأقوياء الأمناء العادلين، ولقد كان على ذلك سلفنا الصالح، وقاتل الخليفة الأول على الزكاة حتى ركز بها الدولة وأرسى قواعد الإسلام.

الجهات التي تصرف إليها الصدقات :

أما الجهات التي تصرف إليها هذه الصدقات فقد تضمنت آية التوبة وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ (سورة التوبة : الآية ٦٠). إن الصدقات تصرف في جهتين أساسيتين: إحداهما، أشخاص لا يجدون ما يكفيهم في المعيشة ولا يقدرّون على تحصيل ما به يكتفون.

والأخرى مصالح ضرورية لأبد منها في إقامة الدولة والدين... وقد ذكرت الآية من الأفراد الذين تصرف إليهم الصدقات «الفقراء والمساكين» والوصفان

يدلان على الحاجة الحقيقية إلى ما يكفي المعيشة فمن عنده ما يكفي في معيشته ليس فقيراً ولا مسكيناً، ومن يتزيا بزي المحتاجين ويحترف السؤال - عنواناً على حاجته وهو في واقعه منكب على وجهه - ليس فقيراً ولا مسكيناً، والذي تدفعه الحاجة إلى السؤال فقير والذي يمنعه تعفّفه عن السؤال مع حاجته فقير ومسكين ينبغي أن يتقطن له.

والفقراء والمساكين هم أجدر الأفراد وأحقهم بالصدقات. وقد جعل الإسلام لهم مع هذا حقاً في أجزية الأخطاء التي يقع فيها المؤمنون، ككفارة اليمين والقتل والإفطار.... إلخ.

وقد عنى القرآن بالحث على إعطائهم عناية واسعة قوية، ثم هم الصنف الذي قلما يخلو منه مجتمع، وهم الصنف الذي يهدد استمرار فقره أمته في أمنها واستقرارها.

وذكرت الآية من الأفراد الذين تصرف إليهم الصدقات «المؤلفة قلوبهم»: وهم قوم ضعف إسلامهم، ويخشى ارتدادهم، فتدفع إليهم الصدقات تركيزاً لأقدامهم. وقد رأى بعض الفقهاء سقوط هذا الصنف بانتشار الإسلام وزيوعه. والواقع أن ثمة جهات يحتاج المسلمون في دفع الشر عنهم، أو جلب الخير لهم إلى تأليفها. وقد يكون الذي يجري في جنوب الوادي وما يشبهه - من جهود الإرساليات التبشيرية في اقتناص الوثنيين - أبرز ما يرشد إلى وجود هذا الصنف الذي يجب تأليفه تأليفاً ينقذه من الأيدي التي تعمل جاهدة في سبيل قطعه عن موطنه، وسلخه عن جنسيته ودين إقليمه وجوه.

وذكرت الآية من الأفراد الذين تصرف إليهم الصدقات «ابن السبيل»: وهو المسافر الذي انقطع عن بلده، واحتاج إلى المال في تكميم مهمته. ويصدق هذا

الصنف في أيامنا هذه على الذين يتبرعون بالرحلات إلى البلاد الإسلامية؛ لدراسة أحوالها وتوثيق الروابط بين أهلها، والإنفاق على المصالح المشتركة، فهؤلاء يصرف إليهم من الزكاة حتى يعودوا إلى بلادهم، ولقد ذكرت الآية من الأفراد غير الفقير والمؤلفة قلوبهم وابن السبيل «العاملين عليها والغارمين».

أما العاملون : وهم الموظفون من قبل الحاكم لجمع الزكاة من الأغنياء، فقد كانوا موجودين حين كان للزكاة نظامها الخاص الذي يحصلها به ثم يوزعها على حسب ما يرى من الجهات المستحقة.

أما الآن فليس لهذا الصنف عندنا ما يصدق عليه. أما الغارمون : وهم الذين لحقتهم ديون بسبب تحملهم لتبعات الإصلاح بين المسلمين، فقد كانت معونتهم عادة عربية تدفع إليها المروءة ومحبة السلام، وقد أقرها الإسلام، ولكن حرم منها المسلمون، فلا وجود لهم فيما بيننا الآن. إنما الغارمون عندنا هم الذين لحقتهم الديون بفساد أخلاقهم أو سوء تصرفهم، أو بعبثهم في الشراب والقمار.

وإذن فالذين تصرف إليهم الزكاة من الأفراد الآن هم الفقراء والمساكين والمؤلفة قلوبهم وأبناء السبيل.

أما جهات المصالح التي تصرف إليها الصدقات، فقد ذكرت منها الآية جهتين مهمتين : إحداهما أعم الجهات وأشملها لكل خير عام وهي «في سبيل الله» والأخرى هي المذكورة بقوله : «في الرقاب» وقد كان أبرز ما تصدق عليه جهة الرقاب شراء الرقيق بقصد تحريره، أو مساعدته في بذل تحريره الذي يبذله لسيده، وقد انقرض هذا الصنف بانقراض الرق الذي عمل الإسلام على انقراضه منذ أعلن كلمته في الحرص على حرية الإنسان. ولكن قد حل محله الآن رق هو أشد خطراً منه على الإنسانية، ذلكم هو رق

الشعوب في أفكارها وأموالها وسلطانها وحريتها في بلادها . كان ذلك رق أفراد يموتون وتبقى دولهم، ولكن هذا رق شعوب وأمم، تلد شعوباً وأمماً، فهو رق عام دائم، وهو أجدر وأحق بالعمل على التخلص منه، ورفع ذله عن الشعوب، لا بمال الصدقات فقط، بل بكل المال والأرواح.

أما الجهة الأخرى العامة المذكورة بقوله : «وفي سبيل الله» فهي تشمل سائر المصالح التي هي أساس الدين والدولة، وأولها وأحقها الاستعداد الحربي بجميع لوازمه، حتى المستشفيات العسكرية، ومد الخطوط الحديدية والقناطر، وما إلى ذلك مما يعرفه رجال الحرب والميدان.

ويدخل في هذه الجهة الإعداد لدعاة إسلاميين إعداداً يظهرهم به جمال الإسلام وسماحته، ويدفعون بشبه الأعداء إلى صدورهم، كما يدخل فيه العمل على تحفيظ القرآن في جمعياته وأفراده. وإنشاء المساجد في الأحياء التي لاتوجد فيها المساجد الكافية.

أما بعد :

فهذه هي المبادئ العامة في فرض الصدقات وأنواعها وحكمتها، والجهات التي تصرف إليها، وقديماً انضعت نفوس المؤمنين بهذه الفريضة، وطهر أغنيائهم بها أنفسهم من الشح، وطهر فقراؤهم بها أنفسهم من الحقد، وكان الجميع إخواناً متحابين في الله متعاونين، فحققوا المصالح العامة، وأرهبوا بقوتهم الأعداء، وكانوا أصحاب الشروط والإملاء، فهل لنا أن نذكر هذا المجد، ونعمل متعاونين على أداء حق الله في الأفراد والجماعات؟ أرجو أن يوفقنا الله.

زكاة الجلي

■ السؤال : تلقيت ثلاث رسائل يسأل أصحابها عن حكم الزكاة في حلى النساء، وعن كيفية الزكاة في عروض التجارة، وعن من تجب عليه زكاة الزرع في الأرض المستأجرة. ويقول السائلون: إنهم سمعوا أجوبة مختلفة في الموضوعات الثلاثة، ويريدون الرأي الذي يطمئنون إليه.

وقد أجبت هؤلاء السائلين بالرأى الذى أعتقد أنه أوفى بتحقيق الغرض المقصود من شرع الزكاة، وأرجو أن يجدوا فى الإجابة ما يطمئنهم. وقد رأيت تعميماً للانتفاع بهذه الأجوبة أن أذيعها على السادة المستمعين فى حديثنا هذا.

فحلى المرأة إن كان المقصود من اتخاذها التزين كان من الحاجة الأصلية للمرأة؛ ولهذا لا تتعلق به زكاة، أما إذا اتخذتها المرأة كنزاً وادخاراً باسم الحلى - وإنما وضعته فى يدها حفظاً له من الضياع - فقد صار نقداً لم تتعلق به حاجة أصلية لصاحبه؛ وبهذا تجب فيه الزكاة. ولعل هذا التفصيل يكون جمعاً بين الآراء المختلفة، وأخذاً بالنصوص المروية فى الموضوع.

زكاة عروض التجارة

وأما عروض التجارة فالرأى الذى يجب التعويل عليه - وهو رأى جماهير العلماء من الأمة وخلفها - أنه تجب فيها الزكاة متى بلغت قيمتها فى آخر الحول نصاباً نقدياً، ومعنى هذا أن التاجر المؤمن يجب عليه فى آخر كل عام أن يجرد بضائعه جميعاً، ويقدر قيمتها، ويخرج زكاتها متى بلغت نصاباً، مع ملاحظة أنه لا يدخل فى التقرير المحل الذى تدار فيه التجارة، ولا أاثاته الثابت.

وعروض التجارة فى واقعها أموال متداولة بقصد الاستغلال، فلو لم تجب الزكاة فى الأعيان التجارية - والأموال عند كثير من الأمم الإسلامية مصدرها الزراعة والتجارة - والأموال عند كثير من الأمم الإسلامية مصدرها الزراعة والتجارة - لترك نصف مال الأغنياء دون زكاة، ولاحتال أرباب النصف الآخر على أن يتجروا بأموالهم؛ وبذلك تضيع الزكاة جملة، وتقوت حكمة الشارع الحكيم من تشريعها وجعلها ركناً من أركان الدين.

زكاة الأرض المستأجرة

■ الزكاة حق الزرع :
■ السؤال : أما السؤال الثالث وهو : على من تجب زكاة الأرض المستأجرة؟ فالرأى الذى نعتمه أنها على المستأجر الذى يباشر الزرع، والزكاة حق الزرع، وهى بعد نوع من الشكر على نعمة إنبات الزرع وسلامته؛ وبذلك كان المستأجر هو المطالب بإخراج زكاة الأرض المستأجرة.

الزكاة فى كل زرع وثمر

■ الجواب :

هذا. وأحب أن أقرر فى هذا المقام - وبمناسبة دخول الزرع فى موسم الحصاد - أن الشريعة الإسلامية أوجبت زكاة الزروع والثمار فى كل ما تخرجه الأرض باستتبات الإنسان وعمله كيفما كان الزرع، وكانت الثمار. وقد جاء أصل هذه الزكاة على هذا الوجه العام فى قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ (سورة الأنعام : الآية ١٤١). وفى قوله

تعالى ﴿انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾ (سورة البقرة الآية ٢٤٧).

دلت الآيتان على أن الزكاة في كل ما تخرجه الأرض - خراجية كانت يدفع عليها مال حكومي، أو عشيرية لا يدفع عليها مال - قليلا كان ما أخرجته الأرض أم كثيراً، قوتاً كان كالحنطة والأرز والذرة والعدس والفل، أم فاكهة كالعنب والرمان والتفاح، أم خضراً كالخيار، والبطيخ حتى الكراث والبصل!

وقد بينت السنة أن زكاة الزرع هي عشر ما تخرجه الأرض إذا سقيت «بالراحة» أو نصفه إذا سقيت بالآلة، وذلك في قوله عليه السلام: «فيما سقت السماء العشر».

وزكاة الزروع هذه ترتبط بالزراعة لا بالحول، حتى لو زرعت الأرض أكثر من مرة في العام الواحد وجب إخراج زكاة الزرع في كل مرة إتحد الصنف أم اختلف.

والتعميم في زكاة الزروع على هذا الوجه هو الذي يحقق معنى التكافل الاجتماعي الذي يقصده الإسلام من مشروعية الزكاة، والذي يقضى بعدم استئثار طائفة من الناس بنوع من نعم الأرض التي أعدها الله للزرع وامتن بها على جميع عباده.

الإيمان يفرض علينا جمع الزكاة:

وإنى أناشد الزراع - والوقت وقت حصاد - أناشدهم بحكم الإيمان أن يعملوا على إحياء هذه الفريضة، وأن يحصى كل زارع منهم كل ما تخرجه أرضه، ثم يخرج عنه حق الله لعباد الله، ولو أتيت لأهل كل قرية أن يكونوا من بينهم جماعة مخلصين لله من رؤساء العائلات، تجمع الزكاة عن الزروع من أربابها، ثم يحصى فقراء القرية وعجزتها وتوزع الزكاة عليهم توزيعاً مناسباً لأسرة كل فقير أو عاجز، وأتيت كذلك لأهل المدن تقسيم مدنهم إلى مناطق كما رأيته في إحدى زياراتي لمدينة الفيوم، وقام أغنياء كل منطقة بمثل هذا الصنيع فيما يختص بزكاة الأموال وعروض

التجارة - لو أتيت ذلك لأهل القرى والمدن، وتعرفوا إخوانهم الفقراء، وصرفوا إليهم زكاة أموالهم - لحققوا بذلك اشتراكية الإسلام المعمرة التي تتادى بهم بحق أخيهما الفقير في العيش والعمل، ولاكتسبوا بذلك محبتهم إياهم، وحرصهم على أموالهم؛ لأنهم يرونها أموالهم، ولتحلوا فيما بينهم بشعار الأخوة الإسلامية الذي ربط فقيرهم بغنيهم، وكونت به من جميعهم أسرة إيمانية واحدة يعنى فيها بشأن فقيرها، وقويها بشأن ضعيفها: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا • وَإِذَا لَأَتَيْنَاهُم مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا • وَلَهْدَيْنَاهُم صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (سورة النساء الآيات: ٦٦، ٦٧، ٦٨).

الضرائب والزكاة

جاءنا خطاب من مسلم فاضل بالمنصورة، يتلخص في أنه يرى أن أرباب الأموال يدفعون من أموالهم فوق مقادير الزكاة - التي حددتها الشريعة - إلى الحكومة باسم الضرائب والخراج، والحكومة تنفق ما تأخذه في مصارفها المبينة في ميزانيتها، ويرى أن بعض هذه المصارف من مصارف الزكاة، ويقول: فماذا ترون قد بقي في ذمة الملاك من حق الزكاة؟ ويرى بذلك أن حاجة الفقراء التي يجب سدها على المسلمين الأغنياء أصبحت بهذا الوضع في عنق الحكومة التي لا سبيل لنا عليها؛ وكأنه يريد أن يصل من ذلك إلى سقوط حق الزكاة عن الأغنياء، وإلى إلقاء التبعة في إهمال الفقير - الذي يهدد الغنى في حياته - على الحكومة، ويرجو أن يقرأ في ذلك بياناً مفصلاً يرضى الله ورسوله.

■ الجواب:

وكيفنا في هذا البيان المفصل الذي نلتزمه أن نقول :-

الفرق بين الضرائب والزكاة :

لمعرفة حكم الشرع في هذه المسألة يجب أن نعرف «أولاً» الأساس الذي بنيت عليه فرضية الزكاة في الإسلام، والأساس الذي أبيض به للحاكم المسلم أن يضع «ضرائب» على المالكين. فالزكاة أحد الفروض الدينية والأركان الخمسة التي بنى عليها الإسلام، فهي في وضع الصلاة والصوم وشهادة التوحيد، مدد يغذى الإيمان ويظهر النفوس، ويؤديه المسلم بمقتضى إيمانه وتدينه.

أما الضرائب فوضعها وضع آخر غير هذا الوضع، وهو أن الأمة الممثلة في الحاكم أو الحاكم الممثل للأمة إذا لم يجد مالا يحقق به المصالح العامة للجماعة كإنشاء دور التعليم، والاستشفاء، وتعبيد الطرق، وحفر الترغ، والمصانع، وإعداد العدة للدفاع عن البلاد، ورأى مع هذا أن أغنياء الأمة - القادرين على المساعدة في إقامة هذه المصالح - قد قبضوا أيديهم ولم يمدوها بالبذل والمعونة، جاز له - وقد يجب - أن يضع عليهم من الضرائب ما يحقق به تلك المصالح، دون إرهاب أو إغناات.

وهذا فرق آخر بين الضرائب والزكاة، وهو أن مقادير الزكاة محددة معينة بنص الشارع، لاتزيد ولا تنقص عما حدد الشرع «٢,٥ في المائة» بالنسبة للنقد «والعشر أو نصفه» بالنسبة للزروع والثمار، أما الضرائب فقد ترتفع وقد تنخفض، بل قد تلغى أصلاً.

الضرائب لا تحسب من الزكاة :

وإذا كانت الزكاة من وضع الله، وكانت فرضاً إيمانياً يجب إخراجها، وجدت حاجة إليها أم لم توجد، وتكون في تلك الحالة بمثابة مورد دائم للفقراء والمساكين الذين لا تخلوا منهم أمة أو شعب، وكانت الضرائب من وضع الحاكم عند الحاجة، كان من البين أن إحداها لا تغنى عن الأخرى، فهما حقان مختلفان في مصدر التشريع، وفي الغاية، وفي المقدار، وفي الاستقرار، والدوام.

وعليه فيجب إخراج الضرائب وتكون بمثابة دين شغل به المال، فإن بلغ الباقي نصاب الزكاة وتحقق فيه شرطها - وهو الفراغ من الحاجات الأصلية وممر عليه الحول - وجب دينياً إخراج زكاته.

وإذا كان الناس يحسبون بشيء من الإرهاق في بعض يفرض عليهم من ضرائب، فتبعة ذلك لا ترجع إلى الفقير بحرمانه من حقه الذي أوجبه الله له، وإنما سبيله مطالبة الحكومة بالاقتصاد في مصارفها، ومحاسبتها على ما تجمع وتنفق.

ومحاسبة الحكومة على أعمالها العامة مما تشهد به أصول الإسلام، وتتقضى به المصلحة الاجتماعية العامة التي يضعها الدين في المكان الأول.

الخارج وزكاة الزروع :

أما الخارج الذي تأخذه الحكومة على الأراضي الزراعية، فيرى جمهورى أئمة المسلمين أنه حق مغاير لحق الزكاة في دليله، وسببه، ومصرفه، وحكمته، فلا يمنع أحدهما الآخر، وبالمقارنة بين أدلة هؤلاء، وأدلة مخالفينهم يتبين جلياً رجحان مذهب الجمهور، مع ملاحظة أن مخالفينهم لا يرون تأثير الخارج على كل أنواع الزكاة، وإنما يرون تأثيره خاصاً بزكاة الزروع^(١).

أما زكاة الأموال وما إليها فلا تأثير للخارج عليها، لأنه غير متعلق بها وإنما يتعلق بالأرض التي يتعلق بها أو بزرعها العشر.

وإذا كان الاتجاه في الضرائب والخارج هو ما ذكرنا - وليس أحدهما مبدولاً بحكم الدين، وقضاء واجب النفس في التطهير من خلق الشح، ولا بقضاء واجب الأخوة الدينية التي أراد الله أن يستكمل بها إنسانية المؤمن - فلا ينبغي التفكير في محاولة اعتبارهما قائمين مقام الزكاة. فالزكاة فرض ديني كالصلاة والصوم يجب من الإنسان محاسبة نفسه عليه متى ملك النصاب فارغاً - كما يقول الفقهاء - عن حاجته الأصلية.

الزكاة وبناء المساجد

ولا تخص واحداً بعينه، فتشمل المساجد والمستشفيات ودور التعليم ومصانع الحديد والذخيرة وما إليها مما يعود نفعه على الجماعة.

وأحب أن أقرر هنا : أن المسألة محل خلاف بين العلماء وقد قال الإمام الرازي في تفسيره، بعد أن ذكر بعض الآراء فيها : وأعلم أن ظاهر اللفظ في قوله : «وفي سبيل الله» لا يوجب القصر على الغزاة أو غيرهم، ولهذا نقل القفال في تفسيره عن بعض الفقهاء «أنهم أجازوا صرف الصدقات إلى جميع وجوه الخير : من تكفين الموتى، وبناء الحصون، وعمارة المساجد، لأن سبيل الله عام في الكل» وهذا هو ما اختاره واطمئن إليه، وأفتى به، ولكن مع القيد الذي ذكرناه بالنسبة للمساجد، وهو أن يكون المسجد لا يفتنى عنه غيره، وإلا كان الصرف إلى غير المسجد أولى وأحق.

■ السؤال : هل يجوز صرف الزكاة لبناء المساجد أو إصلاحها؟

صرف الزكاة في بناء المساجد :

إن المسجد الذي يراد إنشاؤه أو تعميره إذا كان هو المسجد الوحيد في القرية، أو كان بها غيره ولكن يضيق بأهلها، ويحتاجون إلى مسجد آخر صح شرعا صرف الزكاة لبناء هذا المسجد أو إصلاحه، والصرف على المسجد في تلك الحالة يكون من المصرف الذي ذكر في آية المصارف الواردة في سورة التوبة باسم (سبيل الله) «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ» (سورة التوبة : الآية ٦٠).

وهذا مبني على اختيار أن المقصود بكلمة «سبيل الله» المصالح العامة التي ينتفع بها المسلمون كافة،

زكاة محل الفراشة

■ السؤال : كيف يزكى (محل الفراشة) الذي اشترى أدواته ومعداته أثناء العام بقصد الاستثمار بتأجيله في الحفلات؟

■ الجواب :

موجز جوابنا : أن أعيان المحل، وأدوات الفراشة، من الأموال الثابتة التي تستغل كالمساكن والسيارات، وإذا كانت زكاتها فيما يستفاد منها، لا في أعيانها ولا في قيمتها وتكون من زكاة الأموال، يشترط في وجوبها النصاب، وحولان الحول، ويحسب لها حول مستقبل، يبتدىء من الوقت الذي تبلغ فيه الغلة النصاب، ولا علاقة لزكاة بزكاة محل «التجارة العام» التي تبني على جرد العروض التجارية وتقويمها.

الهوامش :

١ - راجع ما كتبناه في هذه المسألة في كتاب «المقارنة بين المذاهب» المقرر على كلية الشريعة بالأزهر الشريف.



تفتح آفاقها على العالم الإسلامي
بكل جديد ومفيد

مجلة منبر الإسلام

سارع باقتناء نسختك

يسألونك في الدين والحياة

فضيلة الدكتور
علي جمعة محمد

الجهر بالصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان

■ السؤال من القارئة: ح. م. م. من دار السلام، تقول:
■ ما حكم الجهر بالصلاة والسلام على النبي ﷺ بعد الأذان من المؤذن؟

■ الجواب: الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان سنة ثابتة في الأحاديث الصحيحة، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول، ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة». رواه مسلم وأبو داود الترمذي والنسائي. ولم يأت نص يوجب الجهر أو الإسرار بها فالأمر فيه واسع، وإذا شرع الله سبحانه وتعالى أمراً على جهة الإطلاق وكان يحتمل في فعله وكيفية إيقاعه أكثر من وجه، فإنه يؤخذ على

إطلاقه وسعته ولا يصح تقييده بوجه دون وجه إلا بدليل، على أنه قد ورد عن النبي ﷺ ما يدل على الجهر بالصلاة عليه بعد الأذان، فقد روى الطبراني في معجمه الكبير عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا سمع المؤذن: «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد أعطه سؤلته يوم القيامة». وكان يسمعه من حوله. ويجب أن يقولوا مثل ذلك إذا سمعوا المؤذن، قال: «ومن قال مثل ذلك إذا سمع المؤذن وجبت له شفاعته محمد ﷺ يوم القيامة». وعلى كل حال فالأمر في ذلك واسع، والصواب ترك الناس على سجايهم، فمن شاء صلى بما شاء كما شاء، ومن شاء ترك الجهر بها أو اقتصر على الصيغة التي يريدها، والعبرة في ذلك حيث يجد المسلم قلبه، وليس لأحد أن ينكر على الآخر في مثل ذلك ما دام الأمر فيه واسعاً. والله سبحانه وتعالى أعلم.

إخراج الزكاة قبل موعدها

المائتين زكاة لعشرين سنة مستقبلة جاز. إلا أن الشافعية في الأصح عندهم قالوا: يجوز التعجيل لعام واحد، ولا يجوز لعامين؛ لأن زكاة العام الثاني لم ينقذ حولها، واشتروا لجواز ذلك أن يكون النصاب موجوداً، فلا يجوز تعجيل الزكاة قبل وجود النصاب بغير خلاف؛ وذلك لأن النصاب سبب وجوب الزكاة، والحول شرطها، ولا يقدم الواجب قبل سببه، ويجوز تقديمه قبل شرطه، كإخراج كفارة اليمين بعد الحلف وقبل الحنث، وكفارة القتل بعد الجرح وقبل الزهوق.

وقال الحنابلة: إن ملك نصيباً فقدم زكاته وزكاة ما قد يستفيد بعد ذلك فلا يجزئه عندهم.

وقال الحنفية - وهو المعتمد عند الشافعية - : إن قدم زكاته وزكاة ما قد ينتج منه أو يربحه منه، أجزأه لأنه تابع لما هو مالكة الآن.

وذهب المالكية إلى أنه إن أخرج زكاة الثمار أو الزروع قبل الوجوب - بأن دفع الزكاة من غيرها - لم يصح ولم تجزئ عنه، وكذا لا تجزئ زكاة المشية إن قدمها وكان هناك ساع يأتي لقبضها فأخرجها قبل قدمه، أما زكاة العين والمشية التي ليس لها ساع فيجوز تقديمها في حدود شهر واحد لا أكثر، وهذا على سبيل الرخصة، وهو مع ذلك مكروه، والأصل عدم الإجزاء لأنها عبادة موقوتة بالحول.

وقد ذهب كثير من متقدمي الشافعية إلى أنه يصح التعجيل لعامين فأكثر إذا كان الباقي من المال بعد المعجل نصيباً فأكثر، وهو مقابل الأصح عند متأخريهم. قال الإمام النووي في «المجموع شرح المذهب»: «ولو عجل صدقة عامين بعد انعقاد الحول أو أكثر من عامين فوجهان ذكرهما المصنف بدليلهما، وهما مشهوران: أحدهما: يجوز للحديث. والثاني: لا يجوز.

وأجاب البغوي والأصحاب عن الحديث بأن المراد تسلف دفعتين، في كل دفعة صدقة عام أو سنة. واختلفوا في الأصح من هذين الوجهين: فصاحت

■ السؤال من القارئ: مصطفى

محمد يوسف، من محافظة القاهرة يقول:

■ ما حكم إخراج الزكاة مبكراً عن وقت وجوبها بأكثر من سنتين؟ وهل هناك خلاف بين العلماء في ذلك؟ وما الحكمة في منع ذلك إن كان هناك منع؟

■ الجواب: ذهب جمهور الفقهاء - ومنهم

الحنفية والشافعية والحنابلة وأبو عبيد وإسحاق - إلى أنه يجوز للمزكي تعجيل إخراج زكاة ماله قبل ميعاد وجوبها؛ لما رواه الإمام أحمد، وأصحاب السنن، والدارقطني، والحاكم وصححه، والبيهقي من حديث علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - : «أن العباس رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تحل، فرخص له في ذلك».

قال الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير»: ويعضده حديث أبي البختری عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنا كنا احتجنا فاستسلفنا العباس صدقة عامين». رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً، وفي بعض ألفاظه: أن النبي ﷺ قال لعمر رضي الله عنه: «إنا كنا تعجلنا صدقة مال العباس عام أول». رواه أبو داود الطيالسي من حديث أبي رافع رضي الله عنه. قال الإمام الترمذي في سننه: «وقال أكثر أهل العلم: إن عجلها قبل محلها أجزأت عنه، وبه يقول الشافعي وأحمد وإسحاق». ١. هـ.

وتوسع الحنفية فأجازوا للمزكي المالك نصيباً واحداً أن يعجل زكاة نصب كثيرة؛ لأن اللاحق تابع للحاصل، حتى قالوا: لو كان له ثلاثمائة درهم، فدفع منها مائة درهم عن

طائفة الجواز، وهو قول أبي إسحاق المروزي، وممن صححه: البندنجي، والغزالي في الوسيط، والجرجاني، والشاشي، والعبدي، وصحح البغوي وآخرون المنع. قال الرافعي: صحح الأكثرون المنع. فإذا قلنا بالجواز فاتفق أصحابنا على أنه لا فرق بين عامين أو أكثر، حتى لو عجل عشرة أعوام أو أكثر جاز على هذا الوجه، بشرط أن يبقى بعد المعجل نصاب، فلو كان له خمسون شاة فعجل عشراً منها لعشر سنين جاز، فلو نقص المال بالتعجيل عن النصاب في الحول الثاني لم يجز التعجيل لغير العام الأول وجهاً واحداً، هكذا قال الجمهور؛ لأن الحول الثاني لا ينعقد على نصاب، وحكى البغوي والسرخسي وجهاً شاذاً: أنه يجوز؛ لأن المعجل كالباقي على ملكه». ١. هـ.

وقال ابن حجر الهيتمي في «تحفة المحتاج»: «ولا تعجل لعامين» فأكثر «في الأصح» وإن نازع فيه الإسنوي وأطال. قال الشرواني في حاشيته عليه: «قوله: وإن نازع فيه الإسنوي... إلخ». أي أن العراقيين وجمهور الخراسانيين إلا البغوي على الإجزاء، ونقله ابن الرفعة وغيره عن النص، وأن الرافعي قد حصل له في ذلك انعكاس في النقل حالة التصنيف، قال - أي الإسنوي -: «ولم أظفر بأحد صحح المنع إلا البغوي بعد الفحص الشديد. انتهى، وتبعه على ذلك جماعة. أسنى. زاد النهاية: ويرد بأن من حفظ حجة على من لم يحفظ». ١. هـ.

وهذا الذي ذكره الإمام الإسنوي ظاهر لمن تأمل عبارات متقدمي الشافعية: يقول الإمام الماوردي في «الحاوي الكبير» ١٦٠/٣: «فإن قيل: فتعجيل زكاة عامين عندكم لا يجوز. قلنا:

فيه لأصحابنا وجهان: أحدهما - وهو الأظهر - جواز تعجيلها أعواماً إذا بقي بعد المعجل نصاب، استدلالاً بظاهر هذه الأخبار. والثاني: لا يجوز تعجيل أكثر من عام واحد». ١. هـ.

وقال حجة الإسلام الغزالي في «الوسيط» ٤٤٦/٢ - ٤٤٧: «ويجوز تعجيل الزكاة قبل تمام الحول، خلافاً لما لك؛ لما روى أن العباس استسلف منه رسول الله ﷺ صدقة عامين، ولا يجوز تعجيله قبل كمال النصاب، ولا قبل السوم؛ لأن الحول في حكم أجل ومهلة، فلذلك عجل عليه، ولو ملكه مائة وعشرين شاة واجبة شاة، وهو يرتقب حدوث سخلة في آخر السنة فعجل شاتين، ففي تعجيل شاتين وجهان مرتبان على الوجهين في تعجيل صدقة عامين، والصحيح بحكم الخبر جوازه، ووجه المنع: أن النصاب كالمعدوم في حق الحول الثاني، ومسألة السخلة بالجواز أولى؛ لأن الحول منعقد في حق الشاة الثانية». قال الإمام ابن الصلاح في «شرح مشكل الوسيط» المطبوع بهامشه: «هو كما قال، ويشكل على وجه المنع الجواب عن الخبر». ١. هـ.

هذا طرف من اختلاف العلماء في مسألة تعجيل الزكاة، وإنما جاءت الفتوى السابقة بالاعتصار على سنتين وقوفاً مع النص الوارد، وتوسطاً بين القول بالجواز المطلق عند الحنفية ومقابل الأصح عند الشافعية وبين الجواز بمقدار سنة واحدة كما هو الأصح عند الشافعية، وأن هذا القول بالتوسط هو الأوفق بانضباط الموارد المالية السنوية للفقراء، لكن لا مانع من الأخذ بقول الحنفية ومتقدمي الشافعية في تعجيل الزكاة لسنتين فأكثر عند وجود الحاجة العامة أو الخاصة إلى ذلك، كنقص موارد الزكاة في سنة بعينها، أو عدم كفاية مقدار زكاة المزكي لسد حاجة فقير محتاج، وغير ذلك مما تقتضيه المنفعة العامة أو الخاصة، وذلك بشرط أن يكون الباقي بعد المعجل بالغاً للنصاب.

والله سبحانه وتعالى أعلم

■ السؤال من القارئ: س. ك. م، من أسوان، يقول:

■ ما حكم جعل القرآن الكريم أو الأذان نغمات للهاتف المحمول؟

■ الجواب: القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذي أنزله على أفضل رسله وخير خلقه سيدنا محمد ﷺ، وقد أمرنا باحترامه وتعظيمه وحسن التعامل معه بطريقة تختلف عن تعاملنا مع غيره، فلا يمس المصحف إلا طاهر من الحدثين الأكبر والأصغر كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ • فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ • لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (سورة الواقعة الآيات: ٧٧: ٧٩).

كما أنه لا يجوز وضع شيء من الكتب على المصحف؛ لأنه يعلو ولا يعلو عليه، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه، ولذلك فليس من اللائق ولا من كمال الأدب معه أن نجعله مكان رنة الهاتف المحمول؛ لأنه له من القدسية والتعظيم ما ينأى به عن مثل ذلك: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (سورة الحج الآية: ٢٢)، ووضع آيات القرآن مكان رنات المحمول فيه عبث بقدسية القرآن الكريم الذي أنزله الله للذكر والتعبد بتلاوته وليس لاستخدامه في أمور تحط من شأن آيات القرآن الكريم وتخرجها من إطارها الشرعي، فنحن مأمورون بتدبر آياته وفهم المعاني التي تدل عليها ألفاظه، ومثل هذا الاستخدام فيه نقل له من هذه الدلالة الشرعية إلى دلالة أخرى وضعية على حدوث مكالمة ما، مما يصرف الإنسان عن تدبره إلى الاهتمام بالرد على المكالمة، إضافة إلى ما قد يؤدي إليه من قطع للآية وبتر للمعنى - بل وقلب له أحياناً - عند إيقاف القراءة للرد على الهاتف.

وكذلك الحال في الأذان، لا يليق به أن يجعل رنة للهاتف المحمول؛ لأنه شرع للإعلام بدخول وقت الصلاة، وفي وضعه في رنة المحمول إحداث للبس وإيهام بدخول الوقت، كما أن فيه استخداماً له في غير موضعه اللائق به، ويمكن للإنسان أن يعتاض عن ذلك - لو أراد - بأناشيد إسلامية أو مدائح نبوية تتناسب مع قصر رنة الهاتف، أما كلام الله تعالى فله قدسيته وتعامله الخاص اللائق به.

حرمة ابن الزوج

■ السؤال من القارئة، سماح يوسف مصطفى، من محافظة القاهرة تقول:

■ هل يجوز لي السفر للحج أو العمرة بصحبة ابن زوجي، وهل يعد محرماً لي؟

■ الجواب: قال ابن قدامة في «المغنى»: «فتحرم على الرجل امرأة أبيه، قريباً كان أو بعيداً، وارثاً كان أو غير وارث، من نسب أو رضاع: لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (سورة النساء الآية: ٢٢)، وقال البراء بن عازب: «لقيت خالي ومعه الراية، فقلت: أين تريد؟ قال: أرسلني رسول الله ﷺ إلى رجل تزوج امرأة أبيه من بعده أن أضرب عنقه - أو: أقتله» رواه النسائي. وفي رواية قال: لقيت عمي الحارث بن عمرو ومعه الراية، فذكر الخبر كذلك. رواه سعيد وغيره، وسواء في هذا امرأة أبيه أو امرأة جده لأبيه وجده لأمه، قرب أم بعد، وليس في هذا بين أهل العلم خلاف علمناه» ١. هـ. فعلم مما سبق أن زوجة الأب محرمة على التأبید، وأن ذلك محل إجماع من العلماء. وعليه فابن الزوج محرم لزوجة أبيه ويجوز لك السفر معه. والله سبحانه وتعالى أعلم.

زكاة حلى المرأة

■ السؤال من القارئ: عبد الرحمن محمد سيد، من السويس يقول:

■ هل على حلى المرأة زكاة؟ وما مقدارها؟

■ الجواب: جمهور الفقهاء لا يوجبون الزكاة فى حلى المرأة الذى ليس لمحض الادخار (بأن كان مستعملاً فعلاً أو محفوظاً على احتمال الاستعمال وإن لم يستعمل فعلاً)، ولم يوجب فيه الزكاة إلا السادة الحنفية، وعلى رأيهم تكون زكاته ربع العشر.

الثالث الأول - والثالث الأخير

■ السؤال من القارئ: سعيد حسين، من رأس سدر - جنوب سيناء يقول:

■ ما هو أول وقت الثالث الأول من الليل ونهايته وما هو أول وقت الثالث الأخير من الليل ونهايته أيضاً؟

■ الجواب: الليل يبدأ من المغرب وينتهى بالفجر الصادق. فالثالث الأول يبدأ من المغرب وينتهى بنهاية الثالث. والثالث الأخير يبدأ بنهاية الثالث الثانى وينتهى بطلوع الفجر.

بيع الذهب بالتقسيط

■ السؤال من القارئ، نبيل على سعد الدين، من الإسكندرية يقول:

■ ما حكم الشرع فى بيع الذهب المصوغ بالتقسيط؟

■ الجواب: ورد النهى النبوى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة نسيئة أو متفاضلاً فى عدة أحاديث، منها حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله تعالى عنه - وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، ولا الفضة بالفضة إلا مثلاً بمثل، ولا تفضلوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائباً بناجز». رواه البخارى. وذلك لعل النقديّة وكونهما أثماناً - وسيطاً للتبادل - . أما الذهب والفضة المصوغان فإنهما خرجا بذلك

عن كونهما أثماناً - وسيطاً للتبادل -، وانتقت عنهما علة النقديّة التى توجب فيهما شرط التماثل وشرط الحلول والتقابض، ويترتب عليها تحريم التفاضل وتحريم البيع الآجل، فصارا كائى سلعة من السلع التى يجرى فيها اعتبار قيمة الصنعة - وهى هنا الصياغة -؛ إذ من المعلوم أن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، وهذا مذهب الحافظ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما، وهو منقول عن معاوية رضي الله عنه وأهل الشام، ونقل أيضاً عن الإمام مالك، وذكره ابن قدامة عن الحنابلة، حيث جوزوا إعطاء الأجر على الصياغة، وعمل الناس عليه كما فى «الإنصاف» للمرداوى، وهذا كله بشرط أن لا تكون الصياغة محرمة كالمشغولات الذهبية التى من شأنها أن لا يلبسها إلا الذكور من غير أن تكون لهم رخصة فيها.

قال ابن القيم فى «إعلام الموقعين»: الحلية المباحة صارت بالصنعة المباحة من جنس الثياب والسلع لا من جنس الأثمان، ولهذا لم تجب فيها الزكاة، فلا يجرى الربا بينها وبين الأثمان، كما لا يجرى بين الأثمان وبين سائر السلع - وإن كانت من غير جنسها -، فإن هذه الصناعة قد خرجت عن مقصود الأثمان وأعدت للتجارة، فلا محذور فى بيعها بجنسها». وبناء على ما سبق فإنه لا مانع شرعاً من بيع الذهب بالتقسيط.

مسافة قصر الصلاة

■ السؤال من القارئ، على حسام رفعت، من محافظة القاهرة يقول:

■ ما مسافة السفر المبيحة للقصر فى الصلاة؟

■ الجواب: ذهب جمهور الفقهاء إلى أن قصر الصلاة لا يكون إلا بعد مجاوزة بيوت البلد ولا يتم صلاته إلا بعد أن يصل إلى بيوت البلد الذى خرج منها أولاً. ومسافة القصر هى ٨٥ كيلومتراً فأكثر فإذا بعد المسلم عن بيوت البلد الذى يقيم فيه وقطع ٨٥ كم فيجوز له أن يقصر الصلاة والقصر يكون فى الصلاة الرباعية «الظهر والعصر والعشاء». والله سبحانه وتعالى أعلم.



للمصيام فرحة لا يدركها إلا كل مؤمن نقى يطلب من الله حسن الجزاء، ففي جو رمضان الإيماني يستشعر الصائم بالخير كله والسعادة كلها فهو يعطر لسانه بذكر الله ويقضى وقته في القيام والتهجد والاستغفار والدعاء.

وما أعظم أن يتعلم الصائم فن السيطرة على نفسه التي قد تكون أمانة بالسوء فيعودها على الطاعة وليتدرب المسلم على الجود والعطاء وينمى بداخله حب الإيثار.

وبعد فإن الصوم يمنح الإنسان قوة العزيمة ويعطى الإنسان القوة في ترشيد نمطه الاستهلاكى ويمنح المسلم حلاوة الإيمان.

رمضان.. ربيع الأرواح

أصحابه ويقول «قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين. فيه ليلة خير من ألف شهر من حُرِم خيرها فقد حُرِم».

والواجب على المسلم في هذا الشهر الكريم:

- ١ - تجديد التوبة لله تعالى.
- ٢ - المحافظة على الصلوات الخمس وصلاة التراويح.
- ٣ - الارتباط بالقرآن قراءة وفهماً.
- ٤ - بر الوالدين. ومودة ذوى القربى.
- ٥ - كثرة الإنفاق على الفقراء والمساكين.
- ٦ - القيام بالعمل على أكمل وجه وعدم التكاسل.
- ٧ - عيادة المريض.
- ٨ - التحلى بالأخلاق الحميدة.
- ٩ - الاشتغال بالحق. والبعد عن التوافه.
- ١٠ - كثرة الذكر والدعاء والاستغفار.

من القارئ/ أحمد محمد جاد الكريم -
فرشوط - قنا:

مواسم الخيرات. وأيام البركان. وأوقات الطاعات هي أشبه ما تكون بالربيع. بالنسبة للزهور والورود والأشجار فهكذا يكون الحال في شهر رمضان.. فيه تنشط الأرواح بطاعة ربها. وبذكر خالقها.. وتتطلع للسمو والارتفاع وتسعد بهذا الربيع الإيماني.. وبهذا العبق الرياني وبهذه الهدايا الإلهية.. وبهذه المنح النورانية.

وعجباً لقطار الزمن الذي لا يتوقف. ولعجلة الأيام التي تدور فبألمس القريب كنا في شهر رمضان. وسرعان ما تمر الليالي وتتوالى الأيام لنشهد شهراً جديداً.. يكون ربيعاً صافياً للقلوب وموسماً للهدايا.. وتوارد البشريات.. وتكاثر الحسنات.

أخرج الإمام أحمد والنسائي.. بسند صحيح: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يبشر

نسيان حقيقة الصوم وشعائره

محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما إذا افطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه» رواه الترمذي فأين هؤلاء من السلوك الحقيقي للصائم حتى لو استفزه أحد أو اعتدى عليه إثارة لما عند الله وتشبثاً بأداب هذه العبادة السامية إني صائم إني صائم وكما يعرض أمثال هؤلاء عن جوهر الصوم وحقيقته فإنهم يخالفون هدى المصطفى ﷺ وسنته فيؤخرون الإفطار ويعجلون السحور تأكيداً لحرصهم على الشعائر والمحافظة عليها وتلك خديعة النفوس المحرومة من بركة السنة فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر متفق عليه من رواية البخاري ومسلم. وفي رواية ابن حبان «لا تزال امتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها التجوم». وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل: «**أَنْ أَحْبَبَ عِبَادِي إِلَى أَعْجَلِهِمْ فِطْرًا**» رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن خزيمة وابن حبان.

ومن القارئ/ ياسر أحمد أبو الرجال - عين شمس القاهرة:

الصوم طهارة للنفس ورقة في المشاعر ونور في القلب وسمو في مدارج الرقي الروحي تلك حقيقته الباطنة التي تفيض على الظاهر أدباً واستقامة والتزاماً للسنة المطهرة وتنزهاً عن سفاسف الأمور وصفائرها ولكن بعض المحرومين منا يعكسون القضية وينسون أدب الصوم وجوهره، أعنى حقيقته الباطنة وشعائره الظاهرة وربما انتهى بأحدهم عدم التوفيق إلى أن يعتذر عن أخطائه وتقصيره في العمل والسلوك بأنه صائم متوتر وعلى الناس أن يتجنبوا التعرض له أو الاعتراض عليه وهذا في الحقيقة عكس ما يقتضيه الدين الصحيح تماماً ومخالفة للأمر الصريح الوارد عن المصطفى ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: «**كُلَّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ**» والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل! إني صائم! إني صائم والذي نفس

من فوائد الصوم

- الصائم يترك هوى نفسه مع قدرته عليه لأنه يعلم أن الله مطلع عليه.
- في الصوم نترك الحلال فمن باب أولى نترك الحرام.
- الصائم رقيب على نفسه.
- الصوم راحة للمعدة وللجسد.
- الصوم زكاة للنفس والبدن.

ومن القارئ: ثروت فتوح الرشيدى - دكرنس - دقهلية:

- الصوم تدريب النفس على مراقبة الله عز وجل.
- الصوم سر بين العبد والرب لا يطلع عليه أحد.
- الصوم يضيق مجارى الشيطان فإن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فى العروق.
- الصوم معالجة لأدواء النفوس وهجران المعاصي ولزوم الطاعات.

من القارئ: أحمد أبو الوفا صديق أحمد:

الصبر فضيلة وله المنزلة الرفيعة بين الصفات وقد جعله رسول الله ﷺ نصف الإيمان فقال صلوات الله وسلامه عليه: «الصبر نصف الإيمان».

وللصبر دليل على صلابة المؤمن وصموده وعلى رضائه بقضاء الله تعالى وعلى تفويضه الأمر للمولى عد وجل.

ولصبر درجات عالية لا ينالها إلا المخلصون: ١ - صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها.

٢ - صبر على المخالفات حتى لا يقع فيها.

٣ - صبر على الإقرار حتى لا يتسخطها.

فينبغي للمؤمن أن يتخذ الصبر شعاراً له

فيصبر على طاعة الله عز وجل ويصبر عن

معاص الله ويصبر على أقدار الله فإن فعل

استحق دخول الجنة مصداقاً لقوله تعالى:

﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (سورة الإنسان الآية: ١٢).

ويعد فإن الله تعالى وعد الصابرين بحسن

العاقبة في الدنيا والآخرة في قوله تعالى:

﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾

(سورة الشورى الآية: ٤٣). وقوله

تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (سورة النحل الآية: ١٢٧).

فإن الصابرين أعد لهم حسن العاقبة وهي بشرى من القرآن.

ومن القارئ: شعبان عبد العال إبراهيم - المنيا - بنى حسن - الشروق:

قال الإمام على رضي الله عنه وكرم الله وجهه الناس سبع طبقات:

فالتبقة الأولى: الفراعنة يدعون الناس إلى عبادتهم، أما أنهم لا يأمرونهم أن يصلوا لهم ولا يصوموا، ولكنهم يأمرونهم بطاعتهم فيطيعونهم، فيطاعتهم لهم في معصية الله - جل ثناؤه - قد اتخذوهم أرباباً من دون الله. الطبقة الثانية: جبابرة أكلمهم الربا وبيعهم السحت. الطبقة الثالثة: فساق قد تشردوا من الدين كما يتشرد الشارد من الإبل. الطبقة الرابعة: أصحاب الرياء ليس يعبدون إلا الدينار والدرهم. الطبقة الخامسة: قراء مخادعون يطلبون الدنيا بزي الصالحين. الطبقة السادسة: فقراء إنما هم أحدهم أن يشبع شبعة من الطعام لا يبالي أحلالاً أخذها أم حراماً. الطبقة السابعة: الذين أثنى الله عز وجل عليهم فقال: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾. ثم قال كرم الله وجهه «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنهم الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون».

ثم التفت إلى كميل بن زياد: فقال: يا كميل بن زياد اطلبهم.

قال كميل: وأين اطلبهم يا أمير المؤمنين، قال في أطراف الأرض تجدهم، قد اتخذوا الأرض فراشاً، والماء طيباً، والقرآن شعراً، والدعاء دثاراً، باكين العيون يقرضون العيش قرضاً، إن غابوا لم يفتقدوا، وإن شوهوا لم يعرفوا، وإن خطبوا لم يزوجوا، وإن قالوا لم ينصت لهم، يدفع الله عز وجل بهم العاهات والآفات والبلايا عن الناس، وبهم يسقى الله عز وجل العباد الغيث من السماء، وينزل القطر من السحاب أولئك عباد الله حقاً.

ويعد يا صديقي العزيز/ نشكرك على ما أرسلت لنا فقد اخترتها من كنوز الكتب وندعو الله لك بحسن القراءة والبركة في الوقت ونسأل الله لنا ولك حسن

رمضان كريم

ومن القارئ/ حسام الشيمى - فيصل
الجيزة:

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٣).

فالصوم ركن من أركان الإسلام وعبادة إيجابية وعصمة من ارتكاب الخطايا ورمضان شهر الصبر والصبر نصف الإيمان وثوابه الجنة. ما بين تلاوة كتاب وما بين صيام وقيام هيا لكم رمضان تصوموا فيه وتعبدوا ريكم وتحققوا الأحلام.

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي: «الصوم حرمان مشروع وتأديب بالجوع وخشوع لله وخضوع». لكل فريضة حكمة. وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة يستثير الشفقة ويحض على الصدقة. يكسر الكبر ويعلم الصبر ويسن خلال البر. حتى إذا جاع من

ألف الشبع وحرم المترف أسباب المتع. عرف الحرمان كيف يقع. والجوع كيف ألمه إذا لذع.

يقول الحسن البصري رحمه الله تعالى: «إن الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا».

لا تجعل رمضان شهر فكاكة
تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بأنك لا تنال قبوله
حتى تكون تصومه وتصونه
جاء الصيام فجاء الخير أجمعه
ترتيل ذكر وتحميد وتسبيح
فالنفس تدأب في قول وفي عمل
صوم النهار وبالليل التروايح
روى البخارى ومسلم: عن أبى هريرة رضي الله عنه: عن



• من قيم الإسلام (د. محمد الشحات الجندى)

ضمن سلسلة دراسات إسلامية

• أصول الدين (للرازي)

ضمن سلسلة قضايا إسلامية

إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

من أمهات كتب التراث الإسلامى

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث

النبوى الشريف مع مجلة منبر الإسلام الشهرية

مسابقة منبر الإسلام الدينية - رمضان ١٤٣٢ هـ

اقلب الصفحة



أحدث

الموسوعات

موسوعة

الفقه الإسلامى ٣٦٥

في هذا الشهر الكريم

وبعد يا أيها القراء الأعزاء: فإن المناسبة جديرة بالاحتفال والاهتمام وحسبنا أنه شهر يحتفى به في الأرض والسماء وذلك لأن الصوم الصادق فيه سمو للنفس الإنسانية عن ملأ الحياة الدنيا إلى الملأ الأعلى حتى يصبح المسلم الصائم بحق كالملائكة فهو إن صام بحق اجتنب المعاصي، فالصوم يدعو صاحبه إلى ترك الاستفزاز وعدم مجاراة السفهاء والصائم الحق تصبح نفسه حرة، وما أحوجنا في أيام ثورتنا المباركة أن نستحضر روح العاشر من رمضان تلك الحرب المباركة التي أعادت إلينا ذكريات النصر الإسلامية في رمضان وما أكثرها، فأحرى بنا اليوم ونحن نبدأ عهداً جديداً أن نبدأه بالنصر على أنفسنا وذلك بالإكثار من ذكر الله عز وجل وحفظ اللسان عن الكذب والغيبة والتميمة والفحش والجفاء والخصومة.

نسأل الله العظيم ونحن في شهر رمضان أن يلهم مصر وأهلها الصواب في الأمور كلها.

من القارئ: الشيخ/ مصطفى أبو عمرة - جزيرة طما - سوهاج:

في هذا الشهر الكريم نزلت أول قطرة من الغيث الإلهي والرحمة الربانية لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهدى ومن الشقاء إلى السعادة فكانت نعمة عظمى وكلما جاء شهر رمضان ذكرنا هذه النعمة فكان حقاً علينا شكر المنعم وكلما أقبل علينا هذا الشهر الفضيل وتجددت هذه الذكرى العطرة ذكرى نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ. ليكون دستوراً لخير أمة أخرجت للناس. دستوراً ينظم شئون حياتها في هذا الشهر الكريم، ليلة خير من ألف شهر يتجلى الله عز وجل فيها على عباده فيفتح لهم أبواب الرحمة والمغفرة وتتنزل ملائكته تصافح الذاكرين العابدين وقال الرسول ﷺ «إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين» (رواه البخاري).

مسابقة منبر الإسلام الدينية رمضان ١٤٣٢هـ

السؤال: «لو كان علماؤنا المعاصرون يلاحقون أسئلة هذا الجيل بالأجوبة المقتعة لما كانت هناك أزمة ولما جاز لنا الحديث كله، في أي مقال وردت هذه العبارة؟ وما اسم كاتبها؟»

عنوان المقال: اسم الكاتب:
 العنوان:
 العمل:
 اسم المتسابق: رقم التليفون:
 تاريخ الميلاد:
 رقم البطاقة: جهة الصدور:

املا بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة في آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣١هـ حتى شعبان ١٤٣٢هـ

ومن القارئ: عبد الواحد عبد العزيز عبد الواحد:

يحدثنا القارئ عن حبه لوطنه فيقول:
مصرنا الحبيبة.. ميمها مجد، وصادها صفاء،
ورأوها رخاء واستقرار وهي كنانة الله في أرضه من
أرادها بسوء خاب وخسر وقصمه الله، وما أروع ما
قاله الشاعر الكبير فاروق جويده في حب هذا
الوطن الغالي:

لو لم تكن مصر العريقة موطني

لفرست بين ترابها وجداني

وسلكت درب الحب مثل طيورها

وغدوت زهراً في ربا بستانى

وجعلت من عطر الزمان قلانداً

ونسحب بين قبابها إيماني

وانطلاقاً من روح ثورة ٢٥ يناير التي فجرها
الشعب المصري العظيم وحماها جيشه الباسل، والتي
فتحت آفاق الأمل المشرق للانتقال إلى رحاب الحرية
والديمقراطية والعدالة وحقوق الإنسان الكاملة.

وحتى يتحقق ما نادى به قيم وأهداف ثورة ٢٥
يناير وحتى يتحقق حب مصر لا بد من العمل
والإخلاص والتضحية من أجل رفعة هذا الوطن
العظيم وأن نكون جميعاً على قلب رجل واحد وأن
نغير أنفسنا إلى الأفضل بأن يؤدي كل منا عمله على
أكمل وجه مصداقاً لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا
يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة
الرعد الآية: ١١).

وللقارئ نقول: إن مصر غنية بشبابها الذي
انتفض واستشهد من أجل تراب هذا الوطن في
معارك مع أعداء الوطن وكان له الحق كل الحق في
أن ينتفض من أجل أن يأخذ حقوقه في الحرية
والعدالة التي سلبت منه عنوة.

من القارئ: إبراهيم أحمد محمد جاد الكريم
- فرشوط - قنا:

يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى
كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء الآية: ٧٠).
الأدب معناه: اجتماع خصال الخير في الإنسان.
والأدب يسبق العلم: يقول عبد الله بن المبارك -
رحمه الله - (نحن إلى القليل من الأدب أحوج منا إلى
كثير من العلم).

والأدب علم وعمل: سئل الحسن البصري - رحمه
الله - عن أنفع الأدب فقال: - النفقة في الدين، والزهد
في الدنيا، والمعرفة بما لله عليك.

والأدب تصفية وتحلية للنفس البشرية: قال عبد الله
بن المبارك - رحمه الله - قد أكثر الناس القول في
الأدب. ونحن نقول: إنه معرفة النفس ورعوناتها وتجنب
تلك الرعونات.

والأدب من العبادة: قال سهل بن عبد الله - رحمه
الله - (من فهر نفسه بالأدب فهو يعبد الله بالإخلاص).

والأدب أنواع:

١ - أدب مع الله تعالى: يقول بن القيم - رحمه الله
- ولا يستقيم لأحد قط الأدب مع الله إلا بثلاثة أشياء أ
- معرفة أسمائه وصفاته. ب - ومعرفة دينه وشرعه
وما يجب وما يكره. ج - ونفس مستعدة قابلة لينة
متهيئة لقبول الحق علماً وعملاً ومالاً).

٢ - أدب مع الرسول ﷺ وهذا يتمثل في توقيف
شخصه وشخصيته ﷺ والعمل بسنته والسير على
خطاه. وكثرة الصلاة والسلام عليه ﷺ.

٣ - أدب مع الخلق: وهو تجسيد أخلاق المسلم في
المعاملة مع الناس جميعاً.

ويعد عزيز القارئ: فتحن أحوج ما نكون إلى التخلق
بخلق الإسلام، فبهذه الأخلاق الإسلامية انتشر ديننا
وجاب الأفاق، وعندما أحب المسلمون الدنيا هانوا على
الناس.

بريد التعارف

الاسم : إبراهيم محمد
إبراهيم خليفة
الهواية : قراءة القرآن
الكريم. والخطابة
العنوان : القناتية مركز
قنا - محافظة قنا

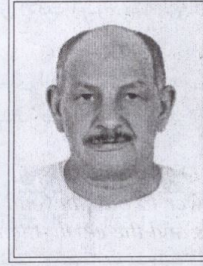


الاسم : نزيه عبد الجليل
الهواية : الاطلاع الديني -
قراءة القرآن الكريم
العنوان : قرية سقلاق -
مركز ساقلتة - سوهاج

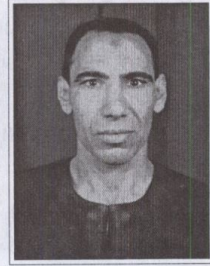


الاسم : محمد إبراهيم
خميس الجوهري
الهواية : الخطابة، والبحث العلمي
العنوان : البحيرة - دمنهور -
أبو الريش

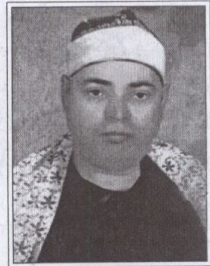
الاسم : مصطفى أحمد
مبارك
الهواية : الإطلاع الديني،
وقراءة القرآن الكريم
العنوان : المخادمة - قنا



الاسم : محمد إبراهيم
أبو الروس
الهواية : قراءة القرآن
الكريم
العنوان : كفر الجرايدة
بيلا - كفر الشيخ



الاسم : رمضان يوسف
مكرم الله
الهواية : الخطابة،
والإطلاع الديني
العنوان : منوف -
محافظة المنوفية



الاسم : رمضان السيد
عطية بدر
الهواية : الابتهاالات
الدينية
العنوان : العواسجة -
مركز ههيا - محافظة الشرقية

الاسم : عماد أحمد
رشدي محمد
الهواية : الخطابة
العنوان : قرية العركي -
مركز فرشوط - محافظة قنا



تعارف منبر الإسلام

الاسم :
الهواية :
العنوان :
ترجو المجلة من قرائها فصل الكويون
وملاء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

Verses for thought: Finally, scientists should have been look and take in mind the following verses in seeking other universes, where Allah says:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاحة: ٢).

All the praises and thanks be to Allâh, the Lord of Al-'Alâmîn (mankind, jinn and all that exists).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٩).

It is He Who hath created for you all things that are on earth; moreover His design comprehended the heavens, for He gave order and perfection to the seven firmaments; and of all things He hath perfect knowledge.

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (الرحمن: ٣٣).

O assembly of jinn and men! If you have power to pass beyond the zones of the heavens and the earth, then pass (them)!. But you will never be able to pass them, except with authority (from Allâh)! (Ar-Rahmân: 33)

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُتُورٍ﴾ (الملك: ٣).

Who has created the seven heavens one above another; you can see no fault in the creation of the Most Gracious: Then look again: "Can you see any rifts?" (Al-Mulk:3)

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ (النبا: ١٢).

And We have built above you seven strong (heavens)

Eighth principle: Extraterrestrial Life

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ (الشورى: ٢٩).

And among His Ayât (proofs, evidences, lessons, signs, etc.) is the creation of the heavens and the earth, and whatever moving (living) creatres He has dispersed in them both. And He is All-Potent over their assembling (i.e. resurrecting them on the Day of Resurrection after their death, and dispersion of their bodies) whenever He wills.

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران: ٨٣).

Do they seek other than the religion of Allâh (the true Islamic Monotheism-worshipping none but Allâh Alone), while to Him submitted all creatures in the heavens and the earth willingly or unwillingly. And to Him shall they all be returned. (Al- Imrân:83)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (إبراهيم: ١٩).

Do you not see that Allâh has created the heavens and the earth with truth? If He wills, He can remove you and bring (in your place) a new creation! (Ibrâhîm: 19)

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (النحل: ٤٩).

And to Allâh prostrate all that is in the heavens and all that is in the earth, of the moving (living) creatures and the angels, and they are not proud (i.e. they worship their Lord (Allâh) with humility). (Al-Nahl: 49)

﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ (الاسراء: ٥٥).

And your Lord knows best all who are in the heavens and the earth. And indeed, We have preferred some of the Prophets above others, and to Dawud (David) We gave the Zabur (Psalms). (Al-Isrâ': 55)

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٍ﴾ (الروم: ٢٦).

To Him belongs whatever is in the heavens and the earth. All are obedient to Him. (Ar-Rûm: 26)

﴿أَمْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ (سورة فاطر الآية: ٤٤).

Have they not traveled in the land, and seen what was the end of those before them-though they were superior than them in power? Allâh is not such that anything in the heavens or in the earth escapes Him. Verily, He is All-Omnipotent. (Fâtir: 44)

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن: ٢٩).

Whosoever is in the heavens and on earth begs of Him (its needs from Him). Every day He is (engaged) in some affairs (such as giving honor or disgrace to some, life or death to some, etc.)! (Ar-Rahmân: 29)

4 - Discovery of Al-Hobok and Nobel Prizes: Penzias and Wilson discovered the remnant afterglow from the big bang and were awarded the Noble Prize in 1978 for their discovery, microwave receiver-1965. WMAP is bringing the patterns into much better focus to unveil a wealth of information about the history and fate of the Universe, 2003 (Second Image). George Smoot and John Mather (NASA) won the 2006 Nobel Prize in Physics about researches of *Al-Hobok* (subtle ripples) and big bang.

Seventh Principle: "Al-'Alâmin" and Multi-universes

"Al-'Alâmin" vs. multi-universes: Our universe represents a sphere with diameter of about 30, 000 million light years. However it is wonderful to say that the interpreters of Holy Qur'an like Wahab Ibn Monabh, Abu-Said and Muqatel understand that the word "Al-'Alâmin" means multi-universes before the idea of the present cosmologists. Wahab Bn Monabh mentioned there are 18,000 worlds of "Al-'Alâmin" and he considered our world from the east to the west as one of them. Also, Abu-Said Al-Khudri, referred to the existence of 40,000 worlds like our, whereas, Muqatel raised the number to 80,000 worlds. So, the interpreters of the Glorious Qur'an preceded the scientists who suggested the probable existence of other universes.

The word Al-'Alâmin is mentioned in Holy Qur'an sixty one times. One of them means the heavens and the earth where Allah Almighty says:

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مَوْقِينَ﴾ (الشعراء : ٢٣-٢٤).

Fir'aun (Pharaoh) said: said: "And what is the Lord of Al-'Alâmin (mankind, jinn and all that exists)?" [Mûsa (Moses) said: "The Lord of the heavens and the earh, and all that is between them, if you seek to be convinced with certainty." [Al-Shu'arâ': 23-24]

"Malkuth": For me, it was very surprising that John G. Cramer wrote: "Gene Wolfe has

suggested that if our own universe is not all of Creation. but only one bubble out of many in the stream of Time, then calling it "The Universe" is no longer sufficient.

We need a name for it". He suggested 'Malkuth', which is the Cabblaist name for the 'world'. But I find Malkuth rather unappealing he said; it sounds too muh like 'uncouth' and would give completely the wrong impression of our Universe to an outsider".

I think that Gene Wolf does not know that the word malkuth was mentioned before his suggestion in Holy Qur'ab four times, These are:

﴿وَكَذَلِكَ تَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِينَ﴾ (الأنعام : ٧٥).

Thus did We show Ibrâhîm (Abraham) the kingdom of the heavens and the earth that he be one of those who have Faith with certainty." (Al-'An'âm: 75)

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة الأنعام الآية ٧٥).

"Do they not look in the dominion of the heavens and the earth and all things that Allâh has created; and that it may be that the end of their lives is near. In what message after this will they then belive?" (Al-'A'râf: 185)

﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (المؤمنون : ٨٨).

Say "In Whose Hand is the sovereignty of everything (i.e. treasures of each and everything)? And He protects (all), while against' whom there is no protector, (i.e. if Allâh saves anyone none can punish or harm him, and if Allâh punishes or harms anyone none can save him), if you know?" (Al-Mu'minûn:88)

﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يس : ٨٢).

So Glorified is He and exalted above all that they associate with Him and in Whose Hands is the dominion of all things: and to Him you shall be returned.

The History of the Universe (5): Sixth Principle: "Hobok" of the sky (Subtle Rippler)

Prof. Dr. Hosni Hemdan

﴿والسما ذات الحبكة﴾ (سورة الذاريات الآية ٧)

"By the sky with (its) numerous paths (subtle ripple)" (Ath-Thariyat: 7)

1- Hobok As-Samâ' & cosmic architecture or cosmic web: Galaxies arrange themselves into vast chains that can stretch across hundreds of millions of light-years. Our home galaxy, the Milky Way, is a link in one galactic chain, called the Local Super cluster. Beyond this super cluster lie others, strung across the void like the strands of a spider's web. This cosmic architecture can trace its heritage back to the beginning of the universe itself. The universe became much as we see it today: a cosmos crisscrossed by long chains of galaxies encircling gigantic voids.

2- Commentators of The Glorious Qur'an and Hobok As-Samâ, The interpreters gave different views about the interpretations of Hobok As-Samâ'. All views are similar, they include as:

A- They are what you see in surface of the sand by the effect of light wind which we now define as ripple marks.

B- Hobok As-Samâ' are the surface features in stagnant water resulted from the passing of quite air through water.

C- Hobok As-Samâ' are the breaking (rippling) every thing even the uneven hair.

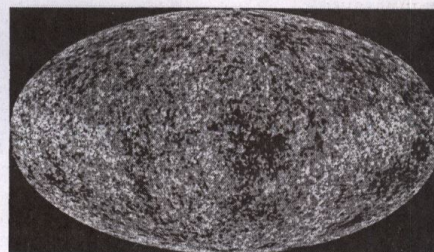
D- The beauty and strength of the sky.

E- Aechitecture with stars, the galaxy and the paths of stars.

3- Hibok As-Samâ' and WMAP: The interpretation of the interpreters of Hobok

As-Samâ' (since 700 years ago) is very similar to the characters of CMB given by WMAP. WMAP discovered that CMB are similar to ripples resulting from tossing pebbles in a pond. Scientists glimpse the universe's beginnings by studying the subtle ripples made by gravitational waves. Fortunately astronomers used the same words used by the interpreters to describe the "subtle ripples" detected nowadays in the sky.

Worthwhile to mention that the author send a letter at 8 November 2006 to Professor George Smoot Davidson; the winner of Noble Prize in physics 2006, Lawrence Berkeley Laboratory, USA saying "The discovery of this year's Noble Prize in Physics pleases me in particular for three reasons: First, it is a big discovery that helps in mapping time-space. Second, an indication to this discovery was already mentioned in the Glorious Qur'an more than 1400 years ago. Third, the Glorious Qur'an gives clearer fact about the suggested explosion that led to the birth of the universe. Strangely, Smoot did not answer on my letter (This letter is published in my site (hosnihamama.com)).



Baby Picture: WMAP CAPTURES IMAGE OF INFANT UNIVERSE

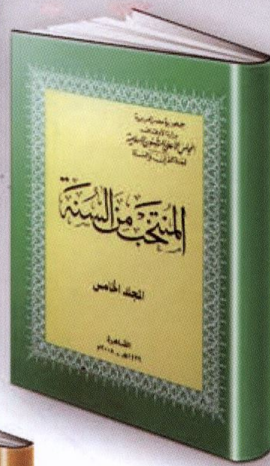
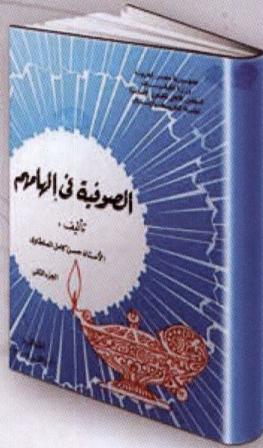
محتويات مجلة منبر الإسلام «رمضان» ١٤٣٢ هـ

١	كلمة التحرير
٢	إسلام لكل العصور
٣	• القدس والنداء الأخير
٤	• النيل وإيقاع الشهداء (شعر) د. صابر عبد الدايم يونس
٥	على مائدة القرآن الكريم
٦	• من كنوز التفاسير (تفسير سورة عبس) الإمام محمد عبده
١١	• نظرات بيانية في الكلمة القرآنية (٣٤) د. طه مصطفى أبو كريشة
١٠	من وحي المناسبة
١٥	• مرحباً شهر الخير والبركات فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان
٢١	قضايا معاصرة
٢٢	• المسلم ومسئولية العلماء د. أحمد كمال أبو المجد
٣٦	• ويسألونك عن تحرير المرأة د. محمد عمارة
٣٠	• ماذا يمكن أن يقدم المسلمون لأوروبا؟ د. عبد المجيد النجار
٣٦	• مغزى الوجود الإنساني بين إلهامات الوحي ومعطيات العقل صلاح سالم
٤٠	• ضرورة الحوار مع الآخر في العصر الحديث د. محمد عبد الفنى شامة
٤٥	الدين والحياة
٤٦	• مكانة الأولياء ونهاية الأعداء د. أحمد عمر هاشم
٤٩	• نظرة إلى جيل قرآني يعيد للأمة مجدها التليد د. زغلول النجار
٥٦	• الإحساس والتوازن من نعم الله تعالى د. عبد العبود عمارة
٥٩	• متى تُبدع هذه الأمة؟ المستشار/ حسن حسن منصور
٦٣	• أول رمضان بعد الثورة د. عمرو خالد
	من تراث مجلة منبر الإسلام
٦٦	(ذاتية الإسلام.. وسطية وتكامل ونظرة جامعة) أنور الجندي
	منبر الجمعة
٦٩	(الرقى الحضارى للإسلام) د. عمر عبد الكافي
٧١	الدعوة والدعاة
٧٢	• موائد الرحمن في رمضان سنة حسنة د. حسن أحمد الكبير
٧٤	• احذرو الأحاديث الواهية حول شهر رمضان فضيلة الشيخ/ فتحي موسى
٧٧	• بر الوالدين د. طه عبد السلام خضير
	أقلام نسائية
٨١	(مفهوم الاحتكار) د. إصلاح عبد الحميد ربحان
٨٤	من عالمنا العربى والإفريقى
٨٥	• أنباء وأخبار منير بيومى
	تحقيقات وحوارات
٩١	• حوار مع السفير الكويتى بالقاهرة مصطفى إبراهيم خيان
٩٧	• رمضان عبر العصور الإسلامية محمد كامل شاهين
١٠٣	استراحة المنبر
١٠٦	• من كنوز الفتاوى الإسلامية محمد سيد أحمد على الدين
١١٣	• يسألونك في الدين والحياة فضيلة الشيخ/ محمود شلتوت
١١٨	نافذة على القراء
١٢٧	• أحمد فاروق الهلباوى Dr. Hosni Hemdan
١٢٨	The History of the Universe
	محتويات العدد

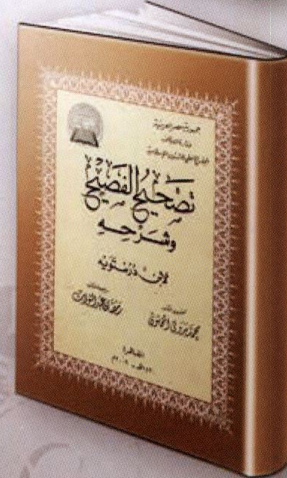
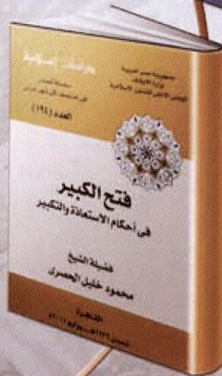
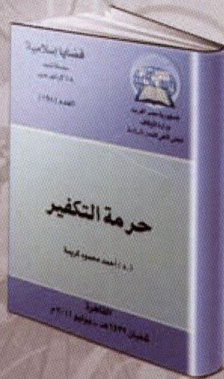
من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية



أهم كتب التراث



سلسلة قضايا ودراسات إسلامية



مطابع الأهرام التجارية - قلوب - مصر



MINBAR AL-ISLAM

Issued by
Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Year (70), vol. (9), Ramdan 1432 H.
August 2011 - Price: E.P. 1.50

Chairman
Prof. Dr. Abdullah Al-Husseiny Helal
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Mohammad Al-Shahat Al-Gendy
Secretary General of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Board of Editors
Prof. Dr. Ahmad Mohammad At-Tayyeb
Prof. Dr. Ahmad Kamal Abul Magd
Sheikh / Mohammad Abdel Magid Zeidan

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com